وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار



العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب:
علي صوشة المداني

إشراف الأستاذة الدكتورة
العقون أم الخير

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد القادر بوباية	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران -1-(أحمد بن بلة)	رئيسا
أم الخير العقون	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران -1-(أحمد بن بلة)	مشرفا ومقررا
محمد بن عبد المومن	أستاذ محاضر –أ-	جامعة وهران -1-(أحمد بن بلة)	مناقشا
بختة مقرنطة عابد	أستاذة محاضرة –أ-	جامعة معسكر	مناقشا

السنة الجامعية 2016 – 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

من باب أنّ من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فإنني أجد نفسي مدين للكثير، وأول من وجب شكرها الأستاذة المشرفة ليس فقط عن توجيهاتها وصبرها الذي لا حدود له، ولكن لمراعاتها ظروفي الخاصة وحثي دوما على المقاومة والصمود.

وأشكرها أيضا على مسعاها النبيل في الدفاع عني وأنا في قريتي في الجزائر العميقة أعلم أجيال الغد، لقد تعلمت منها أنا وزملائي حب الوطن والاعتزاز بتاريخنا، تعلمنا منها الصدق والإخاء وأنشأنا أسرة واحدة.

كما لا يفوتني في هذا المقام، أن أشكر الأساتذة الذين كان لنا شرف تعلم أبجديات البحث التاريخي على أيديهم طيلة السنة النظرية وقد كانت قصيرة جدا.

أشكر أيضا عمال كل المكتبات التي ترددت عليها وكانوا لي خير معين، وأولئك الذين لجأت إليهم عندما كانت تنغلق علي أبواب اللغات الأجنبية، وكل من قدّم لي مساعدة من قريب أو من بعيد.

قـــا ئمة المختصرات

- **A.S.A.L : Annales Du Service Des Antiquités De L'Égypte**
- **A.A.A.R.S: Association des Amis de l'Art Rupestre Saharien**
- **C.A.H: The Cambridge Ancient History**
- **C.F.E.E.T.K: Centre Franco-Égyptien D’étude Des Temples De Karnak.**
- **Dˀ.E.A : Dˀarcheologie Egyptienne Et Assyrienne.**
- **E.M.A.E : Etudes De Mythologie Et D'Archeologie Egyptiennes**
- **J.A.O.S : Journal Of The American Oriental Society**
- **J.A.R.C.E :Journal Of The American Research Center In Égypt.**
- **L.F.A. O: L’institut Français D’archéologie Orientale.**
- **Vol :Volume**

مقدمة

الإنسان هو الركن الأساسي لبناء الحضارة، لكن درجات تطورها لا يؤثر فيها لوحده وإنما تتداخل فيها عناصر أخرى لها أهميتها البالغة، والبيئة مثلا تأتي أهميتها بعد الإنسان إذ تحسم إلى حد كبير نوعية الحضارة الناتجة، فالبيئة الزراعية ذا ت المناخ الملائم تكون جاذبة للإنسان وبالتالي يظهر الاستقرار الذي يشجع على الإبداع، أما البيئة الجافة فهي طاردة لأهلها مشجعة على الهجرة.

ففي هذه المرحلة مجال الدراسة في شمال إفريقيا (الألف الأولى قبل الميلاد)، ظهر تباين بين الشمال الشرقي الذي تمثله مصر والشمال الغربي الذي أخذت منه القبائل الليبية الجزء الأكبر، إذ يشير الباحثون إلى بداية انتشار الجفاف في الجهة الغربية مما شجع أهلها على التفكير في الهجرة، وعلى العكس من ذلك كان جيرانهم في مصر في أوج استقرارهم وتطور عمرانهم على ضفاف نهر النيل وكذلك في الدلتا بعد استصلاحها (تجفيف المسطحات المائية) واستغلوا هذا الاستقرار في تطوير الزراعة وبناء علاقات اجتماعية نتج عنها ظهور الحرف وتطور الاقتصاد بتنوع المنتوجات المختلفة.

وإذا كان المصري قد وجد ضالته في وادي النيل، فان الإنسان الليبي كانت أموره مضطربة وأصبح بقاؤه مهددا بسبب انتشار الجفاف من جهة وطمع الأجانب من جهة أخرى (شعوب البحر ومنهم الإغريق)، وإذا فقد الإنسان أسباب البقاء في بيئته فان غريزته تكون أقوى من أن يقاومها ويفقد السيطرة عليها، لذلك وجدت بعض القبائل الليبية نفسها مضطرة للهجرة نحو المناطق التي تحفظ بقاءها، فكان اختيارها لأقرب منطقة منها أي مصر.

ولهذه الأسباب الجغرافية والظروف الطبيعية أكبر الأثر في خلق وتطوير العلاقات الليبية المصرية قديما، فالحدود المشتركة بين الطرفين سهلت عملية الاتصال، وأدى إلى تنويع العلاقات بين الجارتين ليبيا ومصر، فكانت سلمية تارة وعدائية تارة أخرى لأن الجانب المصري كان يرفض تكوين علاقة ودية متكافئة لاسيما قبل الأسرة العشرين.

ويوصـــف الإنســـان الليبي في كثير من المصـــادر والمراجع تلميحا مرة وعلنا مرة أخرى، بالقصـــور وعدم تمكنه من مواكبة التطور الحضـــاري، لكن عند دراســـة كل ما كان يحيط بهذا الإنســـان من بيئة ومناخ، يجعلنا ندرك أنه تأقلم مع بيئته ولم يكن بمقدوره أن يعطي أكثر من هذا، وتعتبر ظاهرة الهجرة نحو مصـــر في حد ذاتها، تعبير عن تذمره من الأوضـــاع التي كان يعيشـــها ورغبة منه في إيجاد بيئة تســاعده على الإبداع، فالإنســان إذا فقد عناصــر التفوق الحضــاري في بيئته وانتقل إلى منطقة أخرى، كان لزاما عليه أن يعيد بناء جذوره الحضارية من جديد.

كما تجدر الإشـــارة إلى أن شـــمال إفريقيا في هذه المرحلة، لم تكن في عزلة عن العالم الخارجي الذي كان يعج بالصراعات بين القوى الكبرى، منها الحيثيون في أسيا الصغرى ثم ظهرت على الساحة الإمبراطورية الأشورية التي استطاعت أن تهيمن على كل أقاليم الشرق الأدنى، إلى جانب الإغريق الذين ضاقت بهم سبل العيش لكثافتهم السكانية مقابل نقص في المساحة وشح في القوت، قبل أن تظهر القوة الفارســية بصــورة مفاجئة وتضــع الجميع تحت ســلطتها لفترة ليســت بالقصيرة.

<u>الإشكالية:</u>

من المتعارف عليه أن الجوار يزيد لحمة واتحادا بين الشعوب، إذ نجد عندها عوامل الوحدة أكثر من التفرقة، ونجدهم يشـــتركون في العادات والتقاليد وحتى العوامل الجغرافية من مناخ وتضـاريس، ويتعدى ذلك إلى المصـير المشـترك إذا طمع فيهم الطامعون، ومنطقة شـمال إفريقيا ربما هي خير مثال لهذا الجوار فهل تحققت فيه هذه الشروط؟

ومن منطلق الوضع السياسي المتغير باستمرار، طرحت إشكالية بحثي خاصة وأن منطقة شمال إفريقيا كانت ضـمن مخططات الفرس والإغريق على السـواء، وتسـاءلت كيف كان مصـير الجارتين ليبيا ومصـر وقد ربطتهما علاقات منذ القدم، أمام تكالب هذه القوى الأجنبية التي أظهرت نواياها التوسعية؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية وجدت لزاما علي تسليط الضوء على أجزاء البحث إلى حين الإلمام به فطرحت التساؤلات التالية:

- كيف كان رد فعل أبناء قطر شمال إفريقيا أمام هذا المصير الواحد المشترك، وهل ردّت مصر جميل الليبيين عليها في وقت ضعفها، فساندتهم للخروج من محنتهم؟
- لقد كان الليبيون والمصريون على حد سواء، على درجة من الضعف فهل استسلموا لمصيرهم المحتوم، أم أنهم وحّدوا صفوفهم وجهودهم بهدف الصمود والمقاومة؟
- كيف كان موقف الليبيين في مصر وداخل ليبيا من الاحتلال الفارسي، وبالمقابل ما هو موقف المصريين من مجيء الإغريق لقورينة؟
- لماذا استنجد القورينائيون الليبيون بالفرس، هل أرادوا بذلك تغيير مستعمر بآخر أم أن الفرس كانوا أكثر رحمة من الإغريق؟
- كيف استفاد المصريون والليبيون من الصراع الفارسي الإغريقي؟ أو بصورة أخرى ماهي انعكاسات هذا الصراع على الجارين مصر وليبيا؟
- إن مقاومة المحتلين الفرس والإغريق في النيل من المنطقة مرتبط بضرورة التعاون بين شعوب المنطقة من ليبيين ومصريين واعتبار أن مصيرهم مشترك، فهل أحسنوا استغلال الظروف التي مر بها هؤلاء المحتلين من أجل التخلص منهم؟

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتني اختار الموضوع، أذكر:

أولا شغفي الكبير بتاريخ المغرب القديم، ومن خلال قراءاتي في السنة النظرية، لاحظت أن جل الدراسات سواء الأجنبية أو في الجامعات الجزائرية، تربط تاريخ المغرب القديم بتاريخ ما وراء البحر فقط، بالدول الأوربية وتأتي في مقدمتها مع الإغريق المستقرين في صقلية أو في الوطن الأم، ثم تطورت للبحث في مجال العلاقات مع روما، ربما لوفرة المادة وربما لأن تاريخ شمال إفريقيا ارتبط كثيرا بهذه الأمم، في حين أن هناك من درس تاريخ المغرب في عصوره الموغلة في القدم (فترة ما قبل التاريخ)، لكنها تهمل دائما العلاقات المغربية مع جوارها الإقليمي القاري، وكان ذلك لفترة طويلة من الزمن إلى أن ظهرت مؤخرا دراسات بحثت في علاقات بلاد المغرب مع مصر القديمة، ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير للباحثة العقون أم الخير، بعنوان العلاقات

الحضارية والسياسية بين مصر وغرب شمال إفريقيا منذ أقدم العصور ولغاية الألف الثانية قبل الميلاد، نوقشت بمصر سنة 1988، ثم واصلت الباحثة الموضوع في أطروحة دكتوراه دولة بعنوان، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر، نوقشت بوهران سنة 2004.

ولقد تشجعت كثيرا بعد قراءتي للبحثين وتفاجأت للمكانة التي تبوءها الليبيون في أعظم دولة تزعمت العالم القديم وكذلك للدور الواضح والإيجابي الذي قام به الليبيون لمّا استعادوا هيبة ومكانة مصر على الساحة الخارجية أثناء حكم شيشنق الأول وخلفاءه من بعده، وكنت متشوقا لمعرفة ما آل إليه مصير الليبيين في مصر، وهل انتهى دورهم وذابوا نهائيا مع سكان مصر وهل يعي المصري مكانة هذا العنصر في تاريخه؟، وأجابتني الأستاذة المشرفة بأن اقترحت علي مواصلة البحث في الموضوع حيث توقفتهي.

السبب الثاني هو أن الكثير من الدراسات التاريخية الخاصة بمنطقة الشمال الإفريقي، تظهر أن الرجل الليبي كأنه قاصرا عن مواكبة التطور الحضاري القديم، خاصة مع عجز المختصين في إيجاد كتابة ليبية واضحة[1] ويربطون بداية فترة فجر التاريخ بمجيء الفينيقيين[2]، ونتيجة لهذا يظهر الليبيون دائما هم المستقبلين لمختلف الجوانب الحضارية الخارجية وهذا ما يجب البحث فيه من جديد.

هذه النظرة لم تكن فقط من طرف المؤرخين الأجانب بل تمسك بها الكثير من المصريين، الذين يؤكدون على أن الليبيين لم يضيفوا شيئا للحضارة المصرية، ولا يمكن أن يؤثروا، لذلك أردت

---

[1]يصطدم المؤرخ بعدم إمكانية فك رموز اللغة الليبية القديمة، وحتى عملية فك طلاسمها لا تكفي لوحدها لأنها تعني النقوش الكتابية فقط، وليس هناك مدونة كتبت بها في المغرب القديم، وربما الدليل على ذلك هو الملك يوبا الثاني ألف كتبه باللغة الإغريقية، أحمد السليماني، دراسة نقدية للمصادر والآثار ولأصول تاريخ إفريقيا الشمالية القديم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، 1992، الجزائر، ص 18

[2]إن الرسومات الصخرية مثلا تعطينا صورة مختلفة عن تلك التي نجدها لدى بعض الكتاب المعاصرين حول القصور الحضاري لبلاد المغرب، والتي ترى أن بلاد المغرب عرفت فجر التاريخ مع مجيء الفينيقيين، واعتمد هؤلاء المعاصرين على المصادر الكلاسيكية التي لم تكن دائما منصفة في وصف تاريخ المنطقة، وثمة ما نتمسك به لمعرفة ولو القليل عن هذا التاريخ، وهو الرجوع إلى المصدر المصري، الذي يعطينا ولو بصورة غير مباشرة بعض جوانب التاريخ المغاربي القديم، أم الخير العقون، نماذج عن تطابق الآثار المصرية والرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد للأثريين العرب، القاهرة، 2006، ص ص43 -44.

من خلال بحثي هذا أن أبيّن بالأدلة المختلفة بأن الليبيين إذا ما وجدوا الظروف المناسبة خاصة الطبيعية، بإمكانهم أن يبدعوا وأهم ما يميزهم هو إمكانية التأقلم مع أي بيئة فلم يندثروا.

الإطار الجغرافي والزماني:

الإطار الجغرافي الأساسي للموضوع محل الدراسة هو، أولا الجهة الشرقية والوسطى من شمال إفريقيا (النفوذ الفينيقي في غرب شمال إفريقيا)، لأن العلاقات المصرية الليبية كان مسرحها الأراضي المصرية والليبية، بالإضافة إلى أن العلاقات المصرية مع الفرس والإغريق كان محلها مصر، ونفس الشيء مع العلاقات الليبية مع الفرس والإغريق، غير أنه مع تطور الأحداث توسع هذا الإطار الجغرافي ليشمل غرب آسيا، آسيا الصغرى، والأراضي اليونانية أين جرت الحروب الفارسية اليونانية.

أما الإطار الزماني فيمتد من منتصف القرن العاشر قبل الميلاد وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين في مصر، إلى نهاية الحكم الفارسي بشمال إفريقيا ودخول الإسكندر المقدوني لمصر في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

والبحث في هذا الموضوع تطلب مني جمع عدد كبير من المادة العلمية المتخصصة، ونظرا لشساعة الموضوع تكاثفت جهودي للإلمام بجميع جوانبه، وقد استفدت بما تمكنت من الوصول إليه من مادة لكن هذا لا يعني إلا نزر قليل مما هو متوفر، وهنا تجدر الإشارة أن المادة متوفرة في الجانب المصري أكثر من الجانب الليبي.

المصادر الأدبية:

كان أهمها كتاب أبو التاريخ هيرودوت Hérodote[1]، وأخص بالذكر الجزء الثاني الذي تطرق فيه الكاتب للكثير من أخبار مصر التي زارها وأخذ الأخبار من كهنتها، ونقل لنا بالتفصيل أخبار الأسرة السادسة والعشرين والاحتلال الفارسي لمصر، وكذلك الجزء الرابع الذي تعرض فيه أبو التاريخ في كثير من فقراته لأخبار ليبيا عموما ومستوطنة قورينة خصوصا، ويبدو أنه زارها حين يقوم بوصف بعض الأماكن فيها، أما الجزء السادس والسابع فيخبرنا من خلالهما عن أهم

---

[1]Hérodote, Histoire، livres 2, 3,4, établi et trad par PH Legrand. Paris ،Les Belles lettres, 1948.

أسـباب الحروب الفارسـية ومراحلها[1]، وقد أخذتها عن الكتاب المترجم لصـاحبه عبد الإله الملاح "تاريخ هيرودوت، وتكمن أهمية تلك المعلومات في كون هيرودوت حين بدأ في كتابة تاريخه لم تكن قد مرت على تلك الحروب سوى ثلاثين أو أربعين سنة، ومن المصادر الأخرى كتاب ديودور الصقلي Diodore de Sicile[2] إذ يذكر في الجزء الحادي عشر من كتابه" مكتبة التاريخ" بعض أحداث الحروب الفارسية بالإضافة إلى طريقة معاملة قمبيز للمصريين، واستفدت من كتاب ثيو كديديس الذي زودنا ببعض أخبار الثورات المصرية[3]، بالإضافة إلى المصادر الدينية.

المعطيات الأثرية:

بصفتي تخصص تاريخ وليس آثار فقد اكتفيت باستخدام المقالات المتخصصة وهي عبارة عن تقارير تنقيب أحيانا وأحيانا أخرى وصف لبعض القطع الأثرية وما شابه ذلك، وأهمها جميعا كتب عالم المصريات الأمريكي جيمس هنري بريستد Breasted، الذي جمع وترجم ثم علّق على نصوص مصرية من الآثار المصرية القائمة في العموم هي معابد[4]، واستخدمت كثيرا الجزء الرابع وقيه يجمع النصوص التي تخص فترة حكم اللبيين لمصر ابتدء من الأسرة الثانية والعشرين والأسرة السادسة والعشرين، ثم بعد ذلك مارييتAuguste Mariette[5] حيث أشار إلى أهم نتائج الحفريات التي قام بها في معبد السربيوم بمدينة منف Sérapéum de Memphis ، بالإضافة إلى حفريات جورج دارسي Georges[6] Daressy في عاصمة ملك الفرعون شيشنق "بوباسطة" حيث عثر على قطع أثرية تخص الفرعون بششنق الأول، وأيضا تقرير الحفريات التي قام بها

[1]عبد الاله الملاح، تاريخ هيردوت، أبو ظبي، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2001.

[2]Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, tome XI, tra M. Ferd Hoefer, Paris, Librairie Hachette, 1865.

[3]Thucydide, 1955, La Guerre du Péloponnése, Trad Lasser(E), Garnier Frères, Paris.

[4] Breasted (J.h), Ancient records of Egypt, Historicol dpcumentsb, volume II, III, IV, university of Chicago press, Chicago, 1906-1907.

[5] Mariette (A), Le Sérapéum de Memphis, Paris, Gide, Libraire- éditeur, Paris, 1857.

[6] Daressy (G), Les Parents De Chechanqi, A.S.A.L, Tome XVI, Le Caire , Imprimerie I.F.A.O.

ماسـبيرو Maspero في منطقة أسـوان[1] والتي كشـف من خلالها النقاب عن رحلة حرخوف إلى الجنوب.

ويرجع الفضـــل إلى الدراســـات الحديثة التي تمكنت بواســـطتها فهم ما قرأته في كتابات الكلاســـيكيين من إغريق ورومان، فعلا لقد أضـــاءت لي الطريق، وكان عددها كبير جدا لكنني أكتفي بذكر بعضـــها ، يأتي في أولها مراجعين مميّزين جدا وخاصـــة أنهما مترجمين إلى اللغة العربية للمؤلف المتخصـص جيمس هنري برسـتد لبرسـتد، وهما تاريخ مصـر منذ أقدم العصـور[2] وكتاب انتصار الحضارة، ومن أهم المراجع أيضا كتاب الليبيون الشرقيون لعالم الآثار أوريك بتس Oric-Bates[3] الذي زودنا من خلاله بأخبار القبائل الليبية وتحركاتها، وأيضـــا كتاب هام جدا باللغة الإنجليزية وهو للمؤلف[4] واليس بودج "مصر تحت حكم الفرس والبطالمة" ومن مراجع التاريخ اليوناني لاسيما الأجزاء الثالث والرابع والخامس[5] لـ: قروت جورج " تاريخ اليونان".

أما المراجع العربية فأهمها موسوعة "مصر القديمة" ل عالم المصريات سليم حسن واخص بالذكر الجزء الثاني عشر[6]، الذي خصه بتاريخ الأسرة السادسة والعشرين، أما الجزء الثالث عشر[7] فقد خصّ به تاريخ الاحتلال الفارسـي لمصـر، ومن المراجع التي اعتمدت عليها وتخص موضـوع

---

[1]Maspero (G), Nouvelles Tombes D’assouan, E.M.A.E, Tome XXVIII, Pp.15-28, Paris, Ernest Lero, Editeur , 1912.

[2] جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.

[3]Bates, (O)، Eastern Libyans, London, Martins Street, 1914.

[4] Buduge (w) , egypt under the saites, persians, and ptolemies, kegln plul trench, trubner, londn, 1902.

[5] Grote(g), history of greece, vol III, VI, V, london edition, boston, john p.jewett and company, 1852.

[6]سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر "عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق"، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1975.

[7] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثالث عشر "من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر"، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 2001.

الحروب الفارسية اليونانية، منها أحمد علي الناصري[1] في كتابه" الإغريق تاريخهم وحضارتهم"، ثم كتاب "تاريخ اليونان" لمحمد كامل عياد، ويعطينا من خلاله صورة واضحة عن حقيقة الصراع الفارسي اليوناني، لا أنسى ذكر مرجع أفادني كثيرا في فهم جزء من الموضوع وهو " قورينائية والفرس الاخمنيون"[2]، لجميلة عبد الكريم وفيه تستعرض تاريخ استيطان قورينة وعلاقتهم بالفرس. ولا يقل أهمية عنه كتاب إسماعين حامد حول تاريخ الملك قورش[3].

ومن الكتب المتخصصة في التاريخ العسكري استفدت كثيرا من كتاب مترجم لصاحبه فكتورديفز هانسون حول الاستراتيجيات العسكرية المتبعة في الحروب قديما.[4]

المقالات المتخصصة:

وفي هذا المقام أذكر أيضا بعض المقالات وليس كلها، ولقد استفدت منها كثيرا كونها تقدم مادة متخصصة تدخل في إطار التنقيب الأثري ومنها:

مقال حول الكتابات المنقوشة على جدران مقبرة الفرعون بسماتيك (الأسرة 26)[5]، ومقال للأثري الفرنسي" دارسي" حول شخصية تمردت على السلطة الفارسية ويحمل نفي الاسم "تف نخت" مؤسس الأسرة 24 في مصر، لذلك يعتقد دارسي بأنه ليبي وقد تزعم الثورة.[6]

---

[1] سيد احمد علي الناصري، الإغريق تاريخ وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية لإسكندر الأكبر، الطبعة الثانية، لقاهرة: دار النهضة العربية ،1976.

[2] جميلة عبد الكريم محمد، قورينائية والفرس الاخمنيون منذ إنشاء قورينة حتى سقوط أسرة باطوس، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1996.

[3] . إسماعيل حامد، الملك قورش وتأسيس الإمبراطورية الاخمينية، الطبعة الأولى، الجيزة: دار طيبة للطباعة، 2011

[4] فكتور ديفز هانسون، صانعو الاستراتيجيات القديمة من الحروب الفارسية إلى سقوط روما، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2014.

[5] Maspero (G), Les Inscriptions De La Chambre De Psammetique, D'archéologie Orientale, Tom I, Caire, Imprimerie, L.F.A. O, p 188

[6] Georges (G), Samtauï-Tafnekht, A.S.A.L, Tome XVIII, Le Caire, Imprimerie L.F.A. O, 1918, pp 29-33.

أما الأطروحات فمن أهمها أطروحة دكتوراه للباحثة أم الخير العقون[1] التي استعنت بها في الكثير من المرات لكونها غطت الفصل الأول من البحث، خاصة ما تعلق بأحوال القبائل الليبية وتأسيس الدولة الليبية في مصر.

أقسام البحث:

الفصل الأول: العلاقات المصرية الليبية منذ أقدم العصور إلى القرن السابع قبل الميلاد

ويتناول العلاقات بين الجارتين ليبيا ومصر منذ أقدم العصور إلى بداية القرن السابع قبل الميلاد، واخترت نهاية القرن السابع لأنها تتزامن وبداية تأسيس الأسرة السادسة والعشرين، التي يبدأ معها النفوذ الإغريقي في مصر من جهة وتأسيس مستوطنة قورينة في ليبيا من جهة أخرى، وتناولت هذا الفصل في ثلاثة محاور رئيسية.

أولا: نظرا لتنوع العلاقات بين السلمي والعدائي حاولت أن أشير في المبحث الأول إلى أهم مظاهر العلاقات السلمية ونبين مدى صدقها وأهميتها والظروف التي كانت تتم فيها لكي نصفنها هل كانت هشة أم متينة.

ثانيا: في هذا المبحث كانت دراستي منصبة على المواجهات العسكرية بداية من الأسرة التاسعة عشر، وبما أن المبادرة كانت دائما من طرف القبائل الليبية حاولت معرفة الظروف التي تعيشها هذه القبائل واهم الضغوطات التي أدت إلى هذ الإصرار على دخول مصر.

ثالثا: تطرقت في المبحث الأخير إلى النتيجة النهائية التي آلت إليها هذه العلاقات وهو تأسيس الدولة الليبية في مصر، فبحثت في الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر التي ساهمت في صعود نجم الليبيين. ثم السياسة المنتهجة من طرف ملوكها.

الفصل الثاني: التواجد الإغريقي في شمال إفريقيا

وبما أن التواجد الإغريقي في شمال إفريقيا يخص مصر وليبيا فقسمت الفصل إلى مبحثين.

---

[1]أم الخير العقون، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ القديم قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران الجزائر 2003 -2004.

الأول خصصته للعلاقات المصرية الإغريقية أظهرت من خلاله أهم المراحل الي مرت بها العلاقات بينهما إلى غاية تأسيس الأسرة السادسة والعشرين من طرف بسماتيك ذو الأصول الليبية، أين استحكم النفوذ الإغريقي في مصر وأوضحت موقف المصريين من المرتزقة الذين حضوا بمكانة رفيعة في عهد ملوك الأسرة 26.

أما المبحث الثاني فقد تناول العلاقات الليبية الإغريقية، وفيه وضحت الاختلاف بين الوجود الإغريقي في مصر ووجوده في ليبيا، لأن الأول كان مجرد نفوذ أما في حالة ليبيا فهو استيطان بامتياز، وأهم ما تطرقت إليه هو موقف الليبيين من مجيء الإغريق إلى منطقة قورينة ثم درست العلاقات بينهما قبل وبعد تدفق المستوطنين الجدد وكيف كان ذلك عاملا مهما في التعاون المصري الليبي ضد الإغريق.

الفصل الثالث: التواجد الفارسي في شمال إفريقيا

في هذا الفصل وبعد الدراسة والبحث تبيّن لي أن نظرة الفرس لمصر وليبيا اختلفت عن الإغريق، إذ اعتبروا أنهما منطقة واحدة وجب ضمّها لتكون في خدمتهم، فأشرت إلى الأسباب التي استغلها الفرس في احتلال مصر وموقف المصريين سلطة وشعبا منهم، كما بينت السياسة المنتهجة من طرف الفرس مع بداية الاحتلال في عهد قمبيز، ثم محاولات خلفه الملك دارا لتحسين علاقته بالمصريين ظاهريا في حين أن الهدف الخفي هو استغلال خيرات البلاد من اجل خدمة الاقتصاد والمكنة العسكرية الفارسية فثار الشعب وتحيّن الفرص لإخراج المحتلين.

أما المبحث الثاني من هذا الفصل، فقد انقسمت علاقة الفرس بمكونين في المجتمع الليبي، منه أهل المنطقة ومنهم غزاة استوطنوا جزءا من ليبيا فأنشؤوا مستوطنة قورينة، لذلك تراوحت العلاقة بين الرفض والقبول بل أكثر من ذلك انقسم الموقف في البيت الحاكم نفسه في قورينة وقد استفاد الفرس من هذا الانقسام، لكنه اصطدم برفض الليبيين له وتحالفوا ضده مع أبناء عمومتهم المصريين.

الفصل الرابع: انعكاس الصراع الفارسي الإغريقي على شمال إفريقيا

إن إدراج هذا الفصل بهذا العنوان لا يعني أننا سنتطرق للحروب الفارسية اليونانية بكل تفاصيلها، وإنما هدفنا هنا هو معرفة أثارها على العلاقة المصرية الليبية، هل وحّدهم الاستعمار المشترك أم فرقهم؟

في بداية الفصل تناولت أوضاع الشرق الأدنى القديم في بداية القرن السابع قبل الميلاد، لأنها وفرت الظروف المناسبة لظهور ثم صعود القوة الفارسية على الساحة، ومن هذه الظروف نشأة الإمبراطورية الأشورية التي سيطرت على معظم الشرق الأدنى، ثم انهارت وتركت الباب مفتوحا على مصراعيه لقوى أخرى منها القوة الفارسية التي سعت لإنشاء إمبراطورتيها فوجدت خصما يترصد بها ويبحث هو الآخر على مكانه في العالم الجديد بعد انهيار الإمبراطوريات القديمة ونقصد بهم الإغريق، وقد انعكس هذا الصراع سلبا وكانت ليبيا ومصر الضفة الجنوبية لمعركه وحروبه.

وفي أخر الفصل حاولت أن أفصل في آثار الحرب على مصر وليبيا وكيف ساهمت في استيقاظ شعور المصريين والليبيين على السواء بوحدة المصير ومن ذلك توحيد الجهود للتخلص من هذا المصير المفروض عليهما.

وفي آخر البحث جاءت الخاتمة وضمنت فيها النتائج التي أسفر عليها العمل المنجز.

بعد عرض ما جاء في التمهيد والفصول نلاحظ أن الطالب لم يشر إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وذلك ليس إيمانا منه بل لأن العلاقات السياسية طغت على الجانب الاجتماعي والاقتصادي بسبب قلة المادة العلمية حولهما، مما أدى إلى عدم ذكرهما على انفراد رغم أننا سنجدهما ضمنيا داخل بعض عناصر البحث الأخرى.

<u>المنهج:</u>

لقد اتبعت في مسار هذا البحث مجموعة من المناهج، لأن الموضوع محل البحث ومن خلال الخطة المتبعة يعتمد فيه الدارس بالضرورة على المنهج التاريخي الوصفي المنسجم، مع

ضـرورة الالتزام بالتسلسل التاريخي للأحداث بهدف الموضـوعية من جهة وأيضـا من أجل تبسيط الفهم عند كل من أراد الاستفادة من الموضوع.

المنهج الثاني المتبع هو المنهج التحليلي، ووجدته مناســبا في الدراســة التحليلية لأســباب ونتائج بعض الأحداث التاريخية منها الثورات والحروب وكذلك عند التطرق لأصـل الأسـر الأخيرة في مصر.

وبما أن البحث التاريخي الجاد لا يكتفي بوصـــف المادة التاريخية ومحاولة تحليلها بل من الموضــوعية ضــرورة المقارنة للمادة التاريخية، لأن القراءات حولها قد تختلف، ولذا فالمقارنة بينها أكثر من ضروري وهنا يكون المنهج المقارن هو الأنسب.

الصعوبات

- وكأي عمل لا يخلو من الصـعوبات، منها صـعوبة الاسـتفادة المثلى من المصـادر والمراجع الأجنبية بنوعيها الأثري والأدبي لأن ذلك يحتاج إلى مجهودات عظيمة.
- أعتقد أن البحث في تخصــص قديم أصــعب من غيره نظرا لقلة المادة وتوفرها في مكتبات الجامعات الكبرى فقط، وتصـبح المهمة شـبه مسـتحيلة إذا اقترنت بقلة الوقت المتاح لإنجاز العمل.
- الصــعوبة الثانية التي اصــطدمت بها غزارة المادة التاريخية في الجانب المصــري وقلتها في الجانب الليبي.
- موضوع البحث لم يكن أحادي الطرح، فتشتّت جهودي في قراءة تاريخ أكثر الأمم آنذاك.
- وأظن أنه من الأهمية ذكر صعوبة من نوع خاص وهو عندما يتطرق الباحث لموضوع سبق دراسـته، لذلك فقد عانيت في إنجاز الفصـل الأول لأنه متوفر بالكامل في أطروحة الأسـتاذة المشــرفة، لذلك ســعيت جاهدا بكل ما أوتيت من قوة لأظهر بعض الاختلاف فاجتهدت في بناء خطة الفصـــل وترتيب عناصـــره مع محاولة محتشـــمة في مناقشـــة بعض ما جاء فيه بطريقة مختلفة مع الأطروحة التي اعتمدت عليها.

- الصـعوبة الرابعة، وهي المحيط إما أن يكون محفزا على البحث العلمي أو مثبطا، ولذا مهما كانت نية البحث متوفرة، فإنها تحتاج إلى بيئة بها ما يكفي من المكتبات المتخصصـة، ومن ثم التواصل الدائم مع الباحثين من أجل الاستفادة منهم، وهذا ما اعتبرته صعوبة شخصية.

تمهيد

تمهيد:

أبتغي من وراء هذا التمهيد الوصول إلى هدفين أولهما هو توضيح أن منطقة شمال إفريقيا وحدة واحدة، لم تتجزأ منذ العصور الحجرية إلى الفترة التاريخية التي بدأت تظهر خلالها ما يسمى بالحدود الجغرافية وتزامنت مع توحيد الدولة المصري حوالي3200 ق.م، والهدف الثاني أن أبين قيمة المصدر المصري الذي أمدنا بأخبار القبائل الليبية سواء من خلال الآثار المصورة كالصلايات أو المكتوبة على جدران المعابد والمسلات، وبالتالي فالعلاقات بين الطرفين شرق شمال إفريقيا وغربه، لم تتوقف منذ القدم لأن وحدة جغرافية تحتويهما وهو كل شمال إفريقيا، وقد كان هذا الفضاء الجغرافي مفتوحا لا وجود لتضاريس تعوق الاتصال بين الأقوام أو تنقلهم.

أولا-التواصل الحضاري خلال العصور الحجرية:

إن الدليل على وجود تأثيرات حضارية متبادلة خلال العصور لما قبل التاريخية، تمثّل في الصناعات والحضارات الحجرية عبر مراحل هذا التاريخ ومنها العاترية، السبيلية والقفصية على التوالي، حضارات انتشرت في كل شمال إفريقيا، ويترجم هذا الانتشار حتمية وجود العلاقات والصلات بين الطرفين آنذاك، ثم تواصلت هذه العلاقات بعد وحدة مصر في العصور التاريخية فتراوحت بين السلمية والعدائية طيلة فترة دولة الفراعنة.

وأردت الإشارة لوجود هذ التأثير الحضاري، بالبحث في أماكن نشأة هذه الحضارات ثم تنقل أقوامها أو انتشار تأثيراتها ومظاهرها، فمن المعلوم أن مركز الحضارية العاترية هو بئر العاتر بالقرب من مدينة تبسة في الشرق الجزائري، ومهد الحضارة القفصية مدينة قفصة جنوب تونس حاليا، أما الحضارة السبيلية فمركزها قرية كوم سبيل جنوب مصر، ولذا فإثبات وجود مظاهر الحضارتين العاترية والقفصية في مصر والسبيلية في ليبيا، كاف لتأكيد وجود هذه الروابط منذ فترة ما قبل التاريخ، وأعود فأذكر بأن الهدف ليس دراسة منتوج هذه الحضارات وتطور تقنياته، بقدر ما هو من أجل التعرف على مواقع انتشارها والتأكد من تنقلها.

1-الحضارة العاترية:

يصنف الإنتاج الحضاري للعاترية في مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط في شمال إفريقيا أما عالميا فصناعة هذه المرحلة تعرف بالموستيرية التي تميّزت بتقنية التشظية، منها الأدوات المذنبة كما تظهر من خلال شظايا تنتهي قاعدتها بذنب بارز وباستعمال النحت الورقي الشكل[1].

وقد انتشرت الحضارة العاترية على طول شمال إفريقيا من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا.

ونجدها تتموقع في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى بل وصلت موريطانيا وتركت آثارها في منطقة أوركاريا[2]، أما في تونس فلها مواقع عديدة منها شعائشة وموقع سلجة والقطار، وفي الجزائر توجد في بئر العاتر الذي تنسب إليه الحضارة، أما في المغرب الأقصى فمن أهم مواقعها كهف السلطان وموقع الخنزيرة الذي توجد به أقدم مراحل العاترية في شمال إفريقيا[3] كما دلت عليه وسائل التزمين.

وفي المرحلة الثانية من تطورها انتشرت جنوب سلسلة الأطلس الصحراوي وعثر على مناطق لها في منطقة تل الحوضين (تيهودين) وتيدكالت بعين صالح، ومن هذه المواقع الصحراوية اتجهت الحضارة العاترية شرقا. ولها جسر آخر في الشمال انتقلت عبره إلى الشرق وهو الجبل الأخضر بليبيا، ومن مواقعها في ليبيا موقع ماصودة ووادي درنة وحجفة الطير، هذا في شمال ليبيا أما موقعها في فزان فهو داخلي، ولما وصل العاتريون إلى مصر تركوا آثارهم في واحات سيوة، الخارجة والداخلة، وعلى ضوء نتائج الكربون 14 يبدو أن العاتريين وصلوا مصر خلال العصر الحجري الأعلى المبكر.[4]

1Alimen (h)، Préhistoire de l'Afrique du Nord, Parised,NBoubee&C,1955,p65.

[2] ليونيل بالوه، إفريقيا الشمالية في ماقبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام، الجزء الأول، ترجمة ح. بن عيسى، باريس، دار النشر جون افريك، 1983، ص603

3 العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم الدولة في مصر الفرعونية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، نوقشت بقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، (الجزائر)، سنة 2003-2004، ص21.

[4]Alimen (h), op.cit, pp 63-64.

لم يتوقف انتشار الحضارة العاترية عند الواحات المصرية فقط أي ما يمثل الآن الصحراء الغربية في مصر، بل واصلت انتشارها نحو الشرق فوصلت إلى نقادة، دندرة والمراشد وكلها مواقع في مصر الوسطى، ومنه انتقلت إلى الجنوب فوصلت ضواحي مدينة طيبة والشمال الغربي من أبو سمبل، بل هناك من يشير إلى أنها وصلت حتى العربية السعودية.[1]

لكن كاتون تومسن حسب محمد الصغير غانم، ترى بأن العاترية لم تتجاوز وادي النيل شرقا[2]، وهو ما ذهب إليه وليام هويس أيضا، ويعتقد بأن العاتريين وجدوا في النيل مميزات الاستقرار وأنهم فضلوا البقاء هناك ولم يتقدموا نحو الشرق.[3]

ويجمع كل الذين درسوا الحضارة العاترية بأن أصحابها امتازوا بالذكاء وكان لهم دور على حضارة مصر المستقبلية، لأن العاترية في مصر هي أصل أدوات العصر الحجري الحديث وعصر ما قبل الأسرات في مصر.[4]

إن ما أشار إليه وليام هويس وكاتون تومسون، يزيدنا اقتناعا بأهمية ذلك التفاعل الحضاري أثناء المرحلة ما قبل التاريخ، وأهم ما نلاحظه هو أن الجميع يتفق على أن العاتريين وصلوا واستقروا في مصر ومعهم منتوجهم الحضاري.

وإذا كانت الحضارة العاترية قد انتشرت من الغرب إلى الشرق، فبالمقابل كانت هناك تيارات فكرية وحضارية من الشرق إلى الغرب أيضا وتمثل ذلك في الحضارة السبيلية.

---

[1] بيومي محمد مهران، دراسات في ما قبل التاريخ، د.ط، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 199

[2] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، 2003، ص78

[3] Hoyes (W), Most ancient Egypt,USA : University of Chicago press,1965,p166.

[4] هي الفترة التي سبقت قيام الملكية المصرية حوالي 3200 ق.م، على أساس أنها فترة مهدت لقيام الحضارة المصرية في العهد الفرعوني، وفي هذه الفترة استقر المصريون بوادي النيل بصفة نهائية بحكم أنهم بداوا في ممارسة الزراعة التي تحتاج إلى الاستقرار للعناية بالأرض، وكانت نتيجة هذا الاستقرار قيام وحدة إقليمية انتهت بوحدة سياسية بالصعيد وأخرى بالدلتا.

2-الحضارة السبيلية:

تمّ اكتشاف هذه الحضارة في حوض كوم امبو بجنوب مصر، وسميت أدواتها باسم الأدوات السبيلية نسبة إلى قرية "سبيل" القريبة من "كوم امبو" الحالية، وتصنف هذه الحضارة في العصر الحجري القديم الأعلى حيث بدأ المناخ يميل إلى الجفاف وتمثل السبيلية الصناعات القزمية في مصر.

انتشرت الحضارة السبيلية في الأقصر والفيوم وعلى الضفة الغربية للنيل بالإضافة إلى أدفو، وحين بدأ الجفاف يزحف على منطقة شمال إفريقيا خاصة المناطق الداخلية منها، فضل أصحاب الحضارة السبيلية الهجرة إلى الغرب، ويبدو أن الجفاف لم يكن السبب الوحيد في هجرتهم وإنما تعرضوا لضغوطات من طرف أقوام جاءوا من الجنوب أي السودان، فاضطروا للهجرة غربا وحطوا الرحال بصحراء بموقع يبعد بمدينة رقان بالجزائر بسبعة عشر كيلومتر كما عثر على موقع آخر بعين صالح في وسط الصحراء الجزائرية.[1]

3-الحضارة القفصية:

تنسب إلى مدينة قفصة وتقع شمال شط الجريد في جنوب تونس، ظهر أصحابها حوالي 7000 ق.م، ويمتازون بطول القامة من جنس البحر الأبيض المتوسط[2]، وتمثل هذه الحضارة الصناعة القزمية المتطورة ذات الشكال الهندسية ويطلق على مواقعهم اسم الحلزونيات أو الرماديات وهي أكوام من الرماد والحجارة التي استعملت كأواني للطبخ[3]. ومما يحسب لهم اختيارهم الأماكن المحصنة للعيش فيها ربما لأنهم لا يشعرون بالأمان.

تمركزت الحضارة القفصية في الهضاب العليا لتونس وقسنطينة بشرق الجزائر ولم تصل إلى الغرب الجزائري أو المغرب الأقصى، أما شرقا فقد وجدت مواقعها في كهف هوافتيح بليبيا وهي المنطقة التي تتوسط المركزين الحضاريين غرب شمال إفريقيا شرق شمال

---

[1] ا Alimen (H)، op.cit, p192..

[2] Alimen , ibid, p82.

[3] بيومي محمد مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، العدد السادس، 2006، ص ص 129-143.

إفريقيا، ومن هنا يظهر أن القفصيين اتخذوا من هوافتيح مركز عبور لجهة الشرق على طريق ساحلي، غير أن الآثار التي يمكن أن يعتمد عليها العلماء الدراسة غير موجود، والاعتقاد السائد أن القفصيين سكنوا مناطق قريبة من النيل وأن طمي الوادي قد أتى على مخلفاتهم فجرفها، وتعتقد الباحثة أم الخير العقون، أن سبب هجرتهم إلى مصر هو أن المناخ في عهدهم قد مال إلى الجفاف وتستدل على ذلك بكون القفصيين قد استقروا في مصرفي مواقع قريبة من مراكز المياه إذ لا تبعد أماكن استقرارهم إلا بحوالي أربعة كيلومترات.[1]

ومن هذه المواقع تلك الموجودة في الفيوم، وادي ميدامود بالقرب من الأقصر، حلوان في مصر السفلى، كما انتشرت شمال واحة الفرافرة وتجاوز القفصيون النيل وتركوا أماكن بالقرب من الصحراء الشرقية، ومن أدواتها التي عثر عليها المكاشط والمحكات والنصال المثلثة، وهناك من يرى أن الحضارة القفصية في المغرب القديم والسبيلية في مصر والحضارة النطوفية[2] في فلسطين تعتبر معاصرة لبعضها البعض، وبالتالي هناك تأثيرا مباشرا بينها.[3]

بعد التطرق إلى انتشار هذه الحضارات الثلاث توصلنا إلى الآتي:

- إن تواجد آثار الحضارة السبيلية محدود في مصر حيث ظهرت وتبدو مناطق انتشارها ضئيلة.
- على عكس الحضارة السبيلية تبدو، الحضارتان العاترية والقفصية أوسع وأكثر انتشارا سواء داخل (بلاد المغرب) أو المناطق التي هاجر إليها أي مصر.

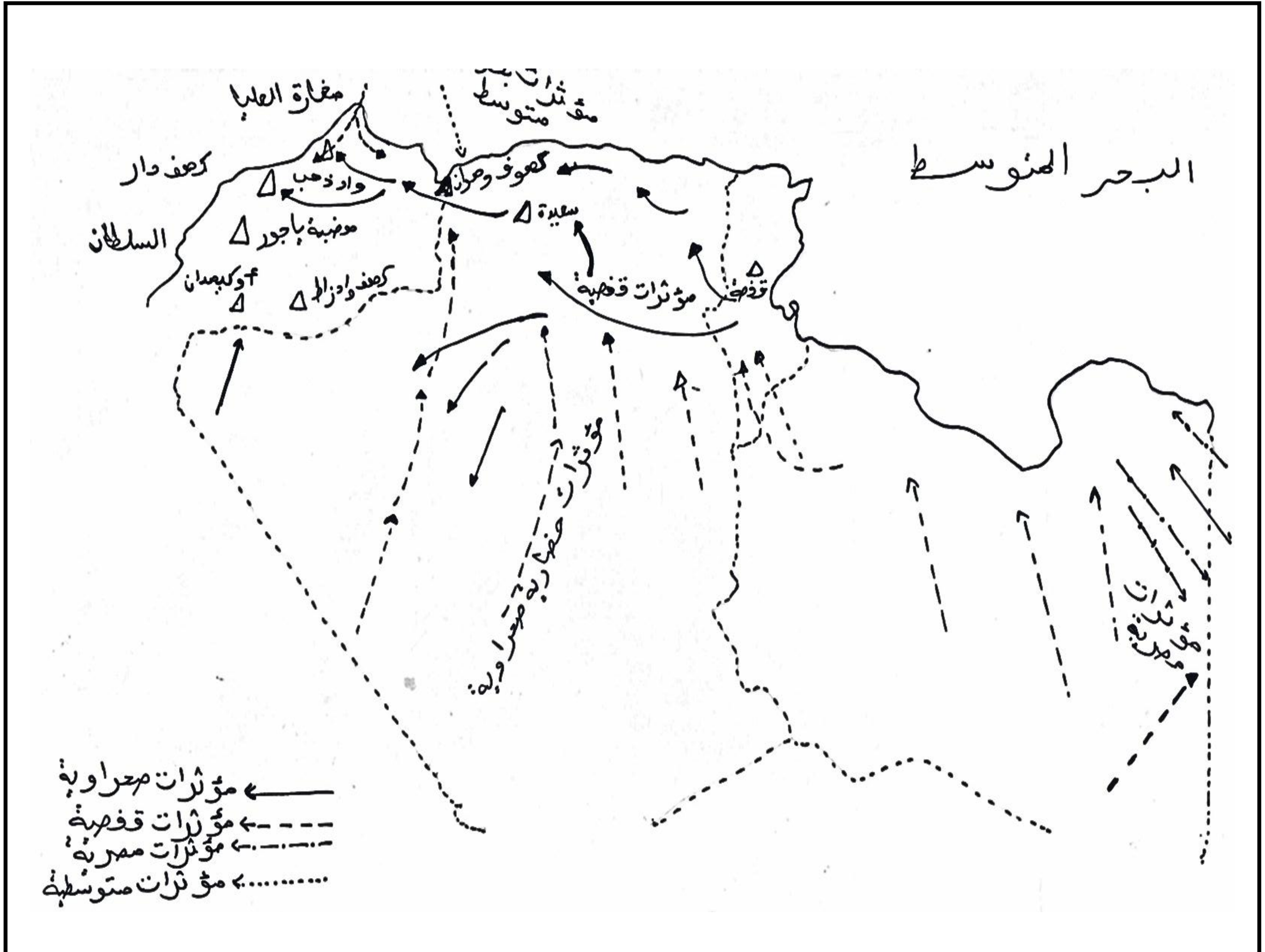
---

[1] أم الخير العقون، المرجع السابق، ص 36

[2] نسبة إلى وادي النطوف الذي إلى الغرب من البحر الميت، استخدمته لأول مرة الباحثة الإنجليزية كاتلين كينيون k.kenyon في ثلاثينات القرن العشرين، عاش النطوفيون بين 10000 و8000 سنة قبل الميلاد، انتشرت حضارتهم في العديد من المناطق منها وادي النيل وربما كان مركز هوافتيح بمثابة ممرا لها نحوى شمال إفريقيا، الحضارة النطوفية http://www.arab-ency.com/ar 2016/08/15، على الساعة 16:25.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 103

- وبغض النظر على مستوى انتشار كل حضارة، فان التفاعل الحضاري بين ليبيا (المغرب القديم) ومصر يبدو جليا وظاهرا، وأن العلاقات التي تكونت فيما بعد في العصور التاريخية ماهي إلا تكملة للعلاقات السابقة في العصور الحجرية، وفي هذه العلاقات المبكرة يبدو التفوق الحضاري واضحا لصالح الجهة الغربية أي غرب شمال إفريقيا (المغرب القديم).



اتجاه المؤثرات الحضارية في بلاد المغرب القديم، خلال العصر الحجري الحديث

محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات، ص105.

ثانيا–أهمية المصدر المصري في كتابة تاريخ ليبيا:

تنوعت المصادر التي أرخت لإقليم ليبيا وسكانه، من الكتاب الإغريق إلى الرومان الذين أخذوا عنهم فيما بعد، لكن يلاحظ أن كتاباتهم متأخرة فهي لا تتوغل أبعد من القرن الخامس قبل الميلاد (هيرودوت)، والكثير منها حاد عن الصواب أحيانا وأظهر الإنسان المغربي عاجزا لا يمكنه التأثير، بل هو دائما المستقبل لما أفرزته الحضارة الأوروبية (الإغريقية والرومانية)، والكثير منهم لم يزر المناطق الداخلية والجنوبية بل اقتصرت أخباره عن المناطق الشمالية القريبة من معسكرات المحتلين.

أما المصدر المصري فهو أقدمهم ويرجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وفيه معلومات أوفى وأكثر تنوع، ويجمع الأثريون والمؤرخون على أصالة وأقدمية هذا المصدر، معتمدين في ذلك على الكم الهائل من الرسومات والنصوص الفرعونية، فهو أصيل بمحليته وقد صوّر وكتب داخل الأراضي المصرية وبوسائل محلية، ويمتاز بالسبق لكون الحضارة المصرية من أقدم الحضارات وأسبقها في ابتكار الكتابة.

وتكمن أهمية المصدر المصري في تنوعه، إذ لم يقتصر على كتابات أوراق البردي بل سبقها في النقش على جدران المعابد والمسلات ولوحات ما قبل الأسرات، ومما زاد من ثرائه هو غناه بالرسومات وصور الشعوب المختلفة التي كانت لها علاقة مع مصر، ومن هؤلاء القبائل الليبية، وقد أمدنا بالكثير من الأخبار عنهم منها اللباس وطريقة تسريحة الشعر ولون بشرتهم، وحتى معداتهم الحربية وطريقة معيشتهم ووصف ماشيتهم.

وبذلك فإن الباحث في التاريخ الليبي القديم في مرحلة فجر التاريخ، لا يجد أفضل من المصدر المصري ليعتمد عليه لما سبق ذكره وأيضا لسبب آخر وهو تأخر الإنسان الليبي في ابتكار كتابة واضحة المعالم ويعتقد أن أولى المحاولات لاستخدام كتابة ليبية ترجع إلى 1300و 1200 ق.م.[1]

---

[1]Hachid (M), la plus ancienne écriture de l'Afrique du Nord le libyque a plus de 3000 ans d'âge in www.agadez.org le 24 .07 .2016.

بل يعتبر جمع من الباحثين أن ا لكتابة الليبية les Inscriptions libyques تبقى محل شك، ويعتقدون أن البدايات الأولى تكون في حدود القرنين الثالث أو الثاني قبل الميلاد كأقصى حّد، وأن نص ضريح دوقة سنة 138 ق.م هو أحسن صورة لها، وهناك فريق آخر يعتقد بأن مؤشرات لها ربما ترجع للقرن الخامس قبل الميلاد وتتمثل في نقش حجري في الأطلس الصحراوي.[1]

ومعظم النقوش التي تمثّل الكتابة الليبية، تم العثور عليها في غرب ليبيا القديمة (أي الجزائر وتونس حاليا)، أما في الجهة الشرقية من ليبيا وابتداء من برقة حتى سيناء فالنقوش قليلة، ولا تعطي انطباع قوي بان الليبيين قد عرفوا الكتابة والقول عكس ذلك هو محل شك.[2]

لذلك نعتقد بأن المصدر المصري يغطي فراغا في حلقات تاريخ المغرب القديم، فهو يمدنا بمعلومات عبر كل فترات الدولة الفرعونية، ونذكر بعضا منها.

*** مصادر ما قبل الأسرات 3200-2900 ق.م.**

هي عبارة عن مناظر عامة منقوشة خالية من النصوص، لان الكتابة الهيروغليفية لم تكتشف بعد أو كانت تستخدم على نطاق ضيق، من بين هذه المصادر نذكر مقبض سكين "جبل العركي" إذ يظهر عليه رجال يعتقد أنهم ليبيون من خلال مظهرهم، ثم هناك مصدر آخر هو ما يعرف باسم "لوحة الصيد" ويظهر فيها الرجال وهم يرتدون كيس العورة وذيول تتدلى في المؤخرة وهي من مميزات الليبيين، المصدر الثالث هو "لوحة التحنو" التي تشير إلى الوجود الليبي وفيها نرى سبعة مدن ليبية محصنة متحالفة، استطاع الملك مينا أن ينتصر عليها، وأهمية هذا المصدر أنه كتب عليها اسم التحنو لأول مرة.

---

[1]Chaker (S). Hachi (S), A Propos De L'origine Et De L'age De L'ecriture Libyco-Berbere, Etudes Berbères Et Chamito-Sémitiques, Mélanges Offerts A Karl-G. Prasse, Paris/ Louvain, Editions Peeters, 2000, P95-111.

[2]عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، ص48.

***مصادر الدولة القديمة 2900 -2280 ق.م**

وهي وثائق مكتوبة، من بينها نص الفرعون سنفرو (الأسرة الرابعة) على حجر بالرمو. (هذه اللوحة محفوظة بعاصمة صقلية) ويشير إلى حملة قام بها الفرعون على التحنو، وقد حصل من خلالها على الكثير من الأسرى والغنائم، المصدر الموالي من حيث الترتيب هو نصوص الملك ساحورع (الأسرة الخامسة) ظهر على جدران معبده ليبيون بزيهم وبشرتهم، ثم هناك الترجمات الشخصية لموظفين سامين في الدولة الفرعونية، ومنها "نصوص أوني" (الأسرة السادسة) وهو قائد الجيش وذكر انه ضم لجيشه بعض الليبيين واستعان بهم في حملته على سوريا، أما نصوص "حورخوف" حاكم مقاطعة في مصر (الأسرة السادسة) فقد ذكر على جدران مقبرته قبيلة التمحو .

***مصادر الدولة الوسطى 2100-1800ق.م.**

تنقص الوثائق التاريخية عموما لأن مصر خرجت لتوها من فراغ سياسي عانت منه في المرحلة السابقة المعروفة بالانتقالية الثانية، ومن الوثائق القليلة المتوفرة هناك نص أدبي يعرف ب "حكاية سنوح"، وهو أحد رجال الملك منتوحتب الأول (الأسرة 12) إذ أخبرنا أن الملك أرسل ابنه سنوسرت الأول لضرب التحنو الليبيين.

***مصادر الدولة الحديثة 1600-1100ق.م.**

من بينها وثائق الملكة حتشبسوت (الأسرة 18) وتمثلت في رسومات على جدران معبدها "الدير البحري" وتشير إلى الليبيين وهم يدفعون الجزية للملكة، تليها رسومات معبد الكرنك في عهد الفرعونين سيتي الأول ورمسيس الثاني (الأسرة 19) التي تبين إن التحنو قاموا بهجمات على مصر وعندنا أيضا نقوش مسلات رمسيس الثاني، أما في عهد الفرعون مرنبتاح فمصادرنا أوفر ومنها عمود القاهرة، لوحة أتريب، أنشودة النصر وجميعها تخبرنا عن انتصار مرنبتاح على الليبيين وحلفائهم من شعوب البحر ثم تأتي بردية "هاريس" وفيها إشارة إلى هجوم الليبيين على الدلتا وتؤكده نقوش ولوحات معبد "هابو" لرمسيس الثالث الذي يصور الحربين الليبيتين الأولى والثانية في عهده وكانت آخر العلاقات العدائية مع مصر

وما نأسف له أن الوثائق تصبح نادرة فيما بعد، أما وثائق الأسر 22، 23 و24 هناك شبه إجماع بأنها ربما تصنف في التاريخ المصري أكثر منه ليبي.[1]

[1] العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية، ط1، الجزائر: دار القدس العربي ،2015، ص9.

الفصل الأول:

العلاقات المصرية الليبية منذ أقدم العصور لغاية القرن السابع قبل الميلاد

بدأت العلاقات الليبية المصرية منذ أقدم العصور الحجرية ثم تواصلت بعد ذلك فتأكدت في فترة العصر الحجري الحديث، وقد توصلت الأقوام الليبية خاصة تلك التي استقرت فيما يعرف اليوم بالصحراء، إلى الأساليب النيوليتية من استئناس للحيوان ومعرفة الزراعة ثم الاستقرار وإقامة التجمعات السكنية في وقت مبكر جدا يرجع للألف السابعة ق.م، وقد أظهرت اللقى الأثرية مدى التشابه الثقافي[1] أو على الأقل الوحدة الثقافية• بين الإقليمين، ثم تواصلت بعد ذلك إلى أن ظهرت معالم حدود الدولة المصرية التي وضعها الملك مينا**، فأصبح ذلك الشريط الضيق ربما عائقا بين مصر وليبيا، لكنه لم يمنع أبدا التواصل والاتصال بين الجارتين.

أ-القبائل الليبية في المصدر المصري:

امدناها المصدر المصري من خلال الرسومات المتناثرة وكذا النصوص المكتوبة بمعلومات وفيرة عن القبائل الليبية الرئيسية التحنو ثم التمحو والليبو والمشواش وكلها كانت لها علاقات مع مصر قبل الوحدة وبعدها، والملاحظ أن دخول القلائل لم يكن دعة واحدة بل خضع للقرب أو البعد من مصر، واتسمت العلاقات بين الطرفين بالسلم والعدائي أحيانا أخرى.

---

[1]Le Quellec (J–L), les Arts Graphiques du Sahara et de L'Égypte Ancienne : Que Comparer, Acte du A.A.R.S, PP159–178.

•الوحدة الثقافية : لا يستطيع أي أحد أن ينكر أو يخفي الوحدة الثقافية بين مصر القديمة وليبيا (الصحراء والشمال الإفريقي) خلال العصر الحجري الحديث، وحسب الملاحظة الدقيقة للفن الصخري وما رسم على الفخار الجنائزي وغيره، أن هناك تقارب في الموضوعات يزيد عددها عن اثنا عشر في شكله العام والعشرات بشكله المفصل، ونذكر مثلا أن رسومات الحلزونيات والدوائر على رؤوس الحيوانات المدجنة والبرية، ظهرت كذلك على رسومات حيوانات مصرية، كذلك التشابه في الأسلحة وعلى سبيل المثال نجد العصا المعكوفة، كذلك ارتداء الذيل المستعار كان يشترك فيها الشعبيين (أنظر :
Le Quellec (J–L), Les Arts Graphiques, op.cit, pp 159–178.

**الملك مينا: أشهر ملوك الأسرة الأولى حوالي 3500ق.م قام بتواجيد القطريين يظهر في لوحته التذكارية يرتدي تاج الوجه البحري وعلى وجع الثاني من اللوحة تاج الوجه القبلي، ربما تبين واقع سياسي من خلال الأعلام والرايات كما نرى في اللوحة حامل الصندل، جمع الملك نعرمر في هذه اللوحة القوة والسلطة والدين والتنظيم السياسي (تصرف الطالب) (سيريسل ألدريد، الحضارة المصرية من قصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة القديمة، ترجمة: مختار السويقي، الدار المصرية البنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996، ص 85.

1-التحنو: 

وردت الإشــارة لهم في الكتابة الهيروغليفية، وتعني في اللغة المصــرية القديمة "تماح" بمعنى البراق وقد يعزى ذلك إلى الملابس البراقة التي كان يلبســها التحنو[1]، وأول أثر مادي يبيّن التحنو يعود إلى فترة فجر التاريخ أي حوالي منتصـف الألف الرابعة قبل الميلاد، حيث يبين مقبض عاج لســكين حجري يبين معركة بحريـة بين الفريقين أحدهما مصــري والآخر ليبي[2]، ثاني أثر لهذه القبيلة يعود للملك العقرب حوالي 3500 ق.م[3]، أما من الناحيـة الجغرافية حســب النقوش المصــرية، تقع بلاد التحنو مباشرة إلى الغرب من مصر.



لوحة نعرمر، بيومي مهران، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص 284

ويشير إليهم كذلك نقش[4]، ســاحا رع• الذي حكم فيما بين 2553 ق.م إلى غايـة 2539 ق.م[5] وقد تموقعوا جغرافياً

---

[1] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران السانية،2003-2004، ص65.

[2] العقون أم الخير، المرجع نفسه، ص.65.

[3] El-Mosallamy (a.h.s), les relations des Libyco-Berberes avec L'Ancienne Égypte : le rôle des Tehenu dans L'Histoire de l'Égypte, Libye Antiqua, histoire générale de l'Afrique études Et Documents de travail et compte Rendu des Débats du colloque Organisé par l'Unesco a Paris (16-18Janvier 1984), pp54-76, P54.

[4] Cooney (W), Egypt's Encounter With The West : Race, Culture And Identity, University Of Dur Ham, De Partment Of Ar Chaealogy, 2011, P69.

• سحا رع أشهر ملوك الأسرة الخامسة التي امتد حكمها من (2721 ق.م. إلى غاية 2503ق.م) تولى العرش بعد أوسر كاف وحكم البلاد أربعة عشر عاماً ويعتبر أول ملوك الأسرة الخامسة الذين اختاروا منطقة أبو صير ليبنوا فيها أهراماتهم، وعلى مسافة قليلة من معبد أوسر كاف بني معبد الملك ساحورع هرمه على هضبة أبو صير بين أعرام الجيزة وسقلرة (ينظر: أمال صفوت الألفي، المرجع السابق، ص15).

[5] أمال صفوت الألفي، منطقة أبو صير الأثرية، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1992، ص15.

غرب مصر، وتحددهم أم الخير العقون أنهم غربي مصر[1]، لكن في الوقت نفسه تبدوا غير مقتنعة بهذا التحديد الجغرافي الغير محدود والواسع جدا، فعملت جاهدة لتحديد جغرافية إقليم التحنو من خلال استعراض وتتبع مصادر مصرية أخرى، ثم بدأت دائرة التحديد تضيق شيئاً فشيئاً حيث مكانهم الأصلي هو منطقة استخراج ملح النطرون والى غاية برقة أي تحتوي على الواحات سيوة، البحرية، الخارجة، الداخلة والفرافرة.[2]

ظهر هذا الاسم كما سبق الذكر في عهد الملك نعرمر على لوحة يظهر فيها الملك وهو يقوم بتأديب ليبي وفي يده مقمعة وهذه الأخيرة عندما ترفع في يد الملوك دلالة على كثرة الأسرى، أما في الجهة المقابلة تبين الفرعون والوزير يتقدمهم أسرى حاملين ألوية وعبارات هيروغليفية، أما في أسفلها نجد ثور يدوس شخص يعتقد أنه ليبي في مشهد قاس جداً.[3]

كما ظهرت صورهم على معبد ساحورع الأسرة الخامسة وفيه يمكن تمييز صفات التحنو الجسدية وملابسهم، فهم طوال القامة، لهم شفاه غليظة، اللحى مدببة، خصلة شعر فوق الجبهة وحزام مثبت به ساتر العورة، يرتدون وشاحاً عريضاً حول الكتفين يتقاطع طرفاه على الصدر[4].

تبقى هذه الأوصاف عامة لكن تتعمق الباحثة العقون أم الخير أكثر وتذكر أن الصفات الأنتربولوجية للتحنو أنهم طوال القامة رجالاً ونساء، وأنهم ذوي بشرة سمراء وهذه الصفة تميّزهم عن بقية القبائل الليبية الأخرى، ويغطي أكتافهم شعر أسود متموج يصل إلى

---

[1] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص68.

[2] العقون أم الخير، المرجع نفسه، ص70.

[3] Vercoutter (J), L'Egypte Et La Vallée Du Nil, Tome I, Des Origines À La Fin De L'ancien Empire 12000-2000 AV. J.C, France, Nouvelle Cliopuf, p186.

[4] جيهان ديزانج، البربر الأصليون، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون ج 2، تورينو إيطاليا، مطابع كاتالي،1985، ص 439.

فوق الكتف، وتزين جباههم خصلة من الشعر مثل الصل، وتظهر وجوههم نحيفة، ووجناتهم ناتئة وشفاهم نوعا ما غليظة، كما يتميز رجالهم بلحي قصيرة تنتهي بطرف مدبب [1]

2-التمحو:

خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، تعرّف قدماء المصــــريين على جماعة عرقية جديدة تختلف عن التحنو، ذكروا في الكتابة الهيروغرليفية بالإشارة التي ترمز إليهم بـ (التمحو).[2]

صـــفاتهم الأنتربولوجية تختلف عن ســابقيهم، فهم يظهرون بلون بشــرة فاتحة وعيون زرقاء وكان من بينهم نســبة كبيرة من ذوي الشــعور الشــقراء[3]، يرجح انتمائهم العرقي إلى سكان شمال إفريقيا، أما ألبستهم فيرتدي الرجال جلابيب جلدية طويلة وكانت الذراع اليسرى مغطاة واليمنى عارية وكذلك الرقبة وشــعورهم قصـــيرة وعلى رؤوســـهم أربع أو خمس ريشـــات، وكانوا يتركون ضـــفيرة تتدلى أمام الأذن ومطروحة إلى الخلف على الأكتاف ويوشـمون أذرعتهم وسـيقانهم، وكانت أسـلحتهم القوس والسـيف وأحياناً العصـى المعقوفة، جغرافية التمحو أنهم يتموقعون في الجهة الشـــمالية من مصـــر في المنطقة المحاذية للدلتا المصرية من الشمال الغربي[4].

3-الليبو:

تســمى هذه القبيلة كذلك الريبو Rbw بدأت في الظهور غلى مســرح الأحداث في الأراضـي المصرية أو على الأقل في المصـادر المصرية ابتداء من الأسرة 13 [5]،(أي القرن الثامن عشر. ق.م)، لكن هناك من يعتبر ظهور هؤلاء القوم لأول مرة على الآثار المصرية، كان في رســوم تعود في تاريخها إلى عهد الملك ســيتي الأول الأســرة 19 أي القرن الثالث

---

[1]العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص66.

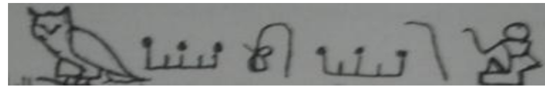
[2] Sall(B), Des Influences Ethiopiennes Sur L'Europe Meridionale, Revue Ankh N1, 1992, pp41-50, P.43.

[3]العقون العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، ص71.

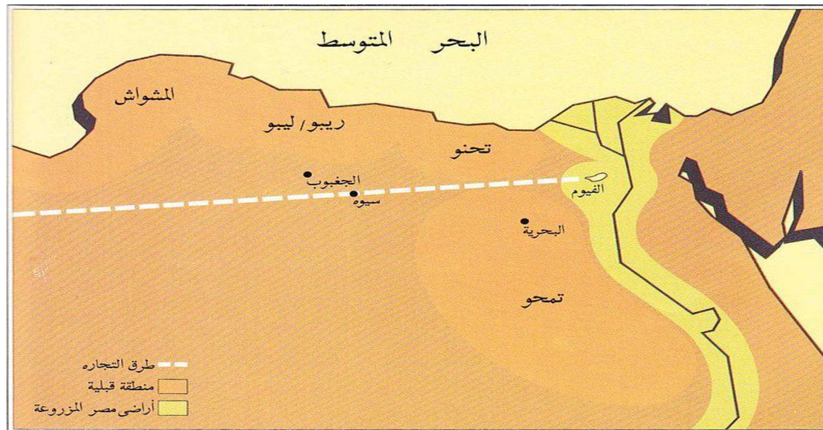
[4] William (A.C), op. cit, p 76.

[5] Marini (S), Grecs Et Romains Face Aux Populations Libyennes. Des Origines A La Fin Du Paganisme (VIIE S. AV. J.C. IVE S. AP. J.-C.), These De Doctorat Université Paris. Serbone Paris IV, 2013, p.05.

عشر. ق.م[1]، تمتد بلادهم من منطقة برقة إلى واحة سيوة، أو على طول الساحل وبالضبط من غرب النيل إلى غاية مدينة برقة[2]، ظهروا بوضوح في مقبرة سيتي الأول وكانوا يلبسون ثوبا ضـــيقا طويلا مفتوحا من الجانب مغطيا الكتف اليمنى والذراع الأيســـر عارية، الثوب ابيض اللون على شـعورهم ريشـتان وللرجل شـارب كامل مع الذقن، البشـرة بيضـاء وشـعر أحمر وعيون زرقاء ووشـم على الذراع والسـاق، يرتدون النقبة يد وجود كيس عضـو التناسل أنهم غير مختتنين.[3]

4-المشواش: 

سـكنوا المناطق الشـمالية من الصـحراء الليبية وتمتد ديارهم حتى تونس الحالية وربما هم الماكسيون أو الماكسيسMaxyses المشار إليهم من طرف هيرودوت[4]، وهم آخر القبائل الليبية التي تعرف عليها المصـــريون وأول ماذكرتهم النصـــوص المصـــرية في عهد الملك رمسـيس الثاني، صـفاتهم البشـرة البيضـاء، العيون الفاتحة ويتقاسـمون في هذه الصـفات مع قبيلتي التمحو والريبو، لهم لحية مدببة ويضـعون الأشـرطة المتقاطعة على الصـدر، جراب العورة والذيل، وقد تزين المشواش بالريش مثل الريبو والتمحو.[5]



انتشار القبائل الليبية https://ar.wikipedia.org/ 15/08/2016/ 17:30h

---

[1] William (A.C), op.cit, p97.

[2] Marini (S), op.cit, p06.

[3] محمد بيومي مهران المغرب القديد ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص88.

[4] Herodote, Histoires, Traduit Le Grand, Tome II, Paris : Les Belles Lettres, 1948, Para 178.

[5]العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص83. William (A.C) , op. cit, p98

ب-مؤشرات عن العلاقات السلمية بين مصر وليبيا:

1-أثناء الدولة القديمة:

تشير الآثار المصرية إلى العلاقات العدائية بين الليبيين والمصريين التي امتدت من بداية الأسرات إلى غاية منتصف الدولة الحديثة، لكن بالمقابل توحي بوجود علاقات سلمية بين الجارتين حتى نهاية الأسرة الثامنة عشر.

- صلاية صيد الأسود:[1]

والتي تعرف أيضا بلوحة الصيادين وترجع في تاريخها إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، وما يميز هذه اللوحة هو إبرازها للملابس والأزياء الليبية القديمة المتمثلة في أثواب مشدودة من الوسط بحزام ينتهي بذيل حيواني وتظهر في هذه المشاهد أيضا شعورهم المضفورة، وضفائرهم المنسدلة على أكتافهم، ولحيهم الطويلة المسترسلة، والريشة البارزة في مؤخرة الرأس، بالإضافة إلى الأسلحة التي يحملونها بأيديهم كمهشمات الرأس وعصي الرماية والسواطير المزدوجة والأقواس والحراب ذات الرأسين والعصي المعقوفة وحبال الصيد.[2]

ومن حلال التحليل الأنتروبولوجي والثقافي تبين أنهم ليبيون[3]، وترى العقون أم الخير أن مشاهد هذه الصلاية تدل على وجود علاقة طيبة بين الجانبين المصري والليبي، بما أنهم كانوا يخرجون معا للصيد وتظهر في الصورة حيوانات الوعول والأنعام والأرانب، وإذ ما صح ذلك فانه دليل آخر على أن العنصر الليبي هاجر إلى مصر منذ فترة طويلة، حيث الخروج للصيد يجعلنا نعتقد أن هناك صداقة متأصلة بين الطرفين[4].

---

[1]هي ألواح من الطين أو الحجر بوسطها بؤرة دائرية، كانت تستخدم في صحن مستحضرات التجميل، لها أشكال مختلفة، بدأت تظهر ما بين العصر الحجري الحديث وعصر بداية الأسرات استعملت لتاريخ حدث معين، بدأت تختفي مع ظهور وسائل الكتابة.

[2]عدواني محمد الطاهر، الجزائر في التاريخ عصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، الجزء 1، د.ط، لجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص217.

[3]عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري (قسنطينة)، الجزائر، 2010/2009، ص 85.

[4]العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 123.

-المصاهرة في الأسرة الرابعة:

لم تكن الصلة بين الليبيين والمصريين مبنية فقط على العلاقات العدائية التي عادة ما تشير لها الأحداث العسكرية، فهناك ما يشير إلى حدوث علاقة مصاهرة خلال الأسرة الرابعة، وهذا ما يظهر في إحدى المقابر، فإحدى زوجات الفرعون خوفو الأسرة الرابعة، صاحب الهرم الأكبر كانت ذات أصل ليبي[1]، وعرف ذلك من خلال الهيئة التي رسمت بها الملكة "حوتب حورس الثانية" في مقبرة ابنتها الملكة "مرس عنخ الثالثة، حيث تبدو مناظرها ملونة فهي شقراء الشعر زرقاء العينين، والملاحظ أنها تختلف عن باقي السيدات المدفونات معها. [2]

ويتساءل عالم المصريات احمد فخري إن كانت هذه الصفات كافية لإثبات أصلها الليبي أم لا؟ يعني ربما يكون هذا الشعر الأشقر مستعارا.[3]

ونحن بدورنا نتساءل لماذا هي فقط من تلبسه؟ لكن الدلائل الأثرية في الأسرة الخامسة أزالت اللبس بعد ظهور أفراد قبيلة التمحو ذوي الشعر الأشقر في مصر، وما يؤكد ذلك أن المستعمرين الإغريق في قورينة كانوا يرقصون مع فتيات شقراوات ذوات الأصول الليبية[4]، كما يشير جرمنال[5] إلى أصلها الليبي، ويعتقد أنها تزوجت من خعفرع الذي أنجب منها "نيساهي نفر حوتب أس"، التي من المحتمل أنها كانت والده الملك أوسركاف.

- النبيل حرخوف:Harkhuf

تدعى كذلك مسيرة حرشوف Herchue جرت في حدود 2230 ق.م[6] ترجع إلى فترة الأسرة السادسة، وبأمر من الفرعون "مري أن رع " Mernere ابن بيبي الأولI Pepi، قام

[1] فخري أحمد، الأهرامات المصرية، ترجمة احمد فخري، د.ط، القاهرة. مكتبة ألأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص183-184.

[2] William (S.S), Ancient Egypt ،Boston, Museum Of Fine Arts, 1960, P51.

[3] كمال مصطفى عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، د.ط، بنغازي، المطبعة الأهلية، 1966، ص54.

[4] كمال مصطفى عبد العليم، المرجع نفسه، ص54.

[5] Grimal (**N**), Histoire De L'Égypte Ancienne،France, Librairie Artheme Foyrd, 1988, p84.

[6] Behrens(P),Langues Et Migrations Des Premiers Pasteures Du Sahara: La Formation De La Branche Berbère Libya Antiqua, Histoire Générale De L'Afrique Études Et

النبيل وحاكم المقاطعة حرخوف بأربع رحلات إلى الجنوب، وفي الثالثة ذكر قبيلة التمحو الليبية فيقول" أرسلني جلالته إلى يام[1] مرة ثالثة فخرجت من المقاطعة على طريق الواحات ووجدت رئيس يام قد ذهب إلى أرض التمحو ليضرب التمحو في ركن السماء الغربي فذهبت وراءه وأرضيته حتى مدح الآلهة" وكان ذلك كافيا لإرضاء الملك.[2]

أما عن أهداف هذا الصلح فكانت إظهار مساعي النبيل حرخوف الحميدة وتأمين طريق التجارة من تهديدات القبائل[3]، ويضيف سليم حسن إلى ذلك أن حرخوف لم تقتصر هيمنته على القوافل التجارية بل تعدت هيمنته إلى حماية الحدود الجنوبية في مصر العليا[4]، ويرجح كذلك أن حرخوف كان يهدف من خلال كل هذا إلى التقرب أكثر من سيده بإظهار مدى قدرته على التحكم في أوضاع الناحية الجنوبية، وبما أن التهديد كان من حاكم يام فان تدخل حرخوف كان لصالح قبيلة التمحو الليبية ضد رئيس يام، الذي كان ينوي محاربتهم ولهذا نعتقد أن التمحو الليبيين كانوا تحت حماية الدولة الفرعونية في تلك الفترة أو أنهم كانوا حلفاء لها، خاصة أن مصر شهدت في الدولة القديمة القيام بعلاقات محتشمة مع العالم الخارجي وأنها وجدت في المناطق المتاخمة لها متنفسا في ذلك.

- المرتزقة الليبيين ضمن الجيش المصري:

لقد جاء ذكر الليبيين في الوثائق التي خلفها القائد أونيUni في عهد الفرعون بيبي الأولPepi I الأسرة السادسة، والتي يذكر فيها أن ملكه قد أمره بتشكيل جيش لمواجهة الهجومات الأمورية في سوريا، فاعتمد على المرتزقة الذين من بينهم الليبيين وهم سكان

Documents De Travail Et Compte Rendu De sdébats Du Colloque OrgANISÉ Par L'Unesco À PariS (16-18Janvier 1984, pp30.53.

[1]MAspero (G), Nouvelles Tombes D'Assouan، Etudes De Mythologie Et D'Archeologie EGyptiennes, Tome XXVIII, (pp 15-28), Paris, Ernest Lero, Editeur, 1912, p18.

[2] جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1973، ص 119.

[3]صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، الجزء 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012، ص 203.

[4] سليم حسن، مصر القديمة في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي، الجزء الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1962، ص 362.

الصـــــحاري الغربية من قبائل التمحو[1]، ونعتقد هذا الأمر أي انضـــمام التمحو إلى الجيش المصري ربما يعكس طبيعة العلاقة وهي الاستقرار في مصر بعيدا عن المناوشات.[2]

وبالنظر للامتيازات التي يحصــل عليها المرتزقة كالأراضـــي والضـــياع والإعفاء من الضــــرائب، فان الفراعنة كانوا في حاجة ماســـة للمرتزقة الليبيين الذين عرفوا بمهارتهم العسكرية، ولا عجب إذا عرفنا أنهم كانوا أكبر سند للفرعون نال بعضهم لقب أمير[3]، مما يدل على قربهم من الفرعون وحاشـــيته ومما زاد في مكانتهم وعودة الجيش ســـالما دون خســـائر حسب تعبير قائده أوني.[4]

2-أثناء الدولة الوسطى:

من مظاهر العلاقات السـلمية في الدولة الوسـطى وصـول أحد الليبيين إلى منصـب حاكم مقاطعة القوصـية[5] ويدعى سـنبي Senbi[6]، الذي كان يشـغل وظيفة سـامية في الإدارة المصــــرية، مما يدل على مكانة الرجل وحكام المقاطعات كانوا بمثابة أعوان مقربين من الفرعون ينفذون أوامره ولا بد أنه نال رضا الفرعون وثقته.

وتزداد قيمة الرجل ووظيفته إذا علمنا أن القوصـية من بين أهم المقاطعات المصـرية، حيث يذكر مهران[7]، أنها احتلت مكانة ممتازة في الدولة القديمة والوســـطى وازدادت مكانة حكامها خاصـــة في الدولة الوســـطى، ومن خلال الزي الذي يرتديه "ســـنبي" الشـــريطان المتقاطعان وجراب العورة لا شك انه يفتخر بأصله الليبي.

وما يســتدل به على العلاقة السـلمية أن سـنوسـرت الثالث (الأسـرة 12) عند توليه الحكم، بدا بغزو كوش وأكمل ما بدأه أســلافه منذ مائة ســنة ووصـــف بكونه الفاتح الحقيقي

---

1 صالح عبد العزي، مصر والشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 203.

2 كمال مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص21.

3 سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني، ص 371.

4 Breasted (J.H), A.R, V1, Chicago, The University Of Chicago Press, 1906, p313.

5 ذكرت لأول مرة في معبد الملك سنفرو وتقع على بعد 60 كم من أسبوط.

6 العقون أم الخير، الليبيون وتأسيس الدولة، المرجع السابق، ص 135.

7 مهران محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص96.

لها[1]، لذلك هناك من يرى أن الخطر الحقيقي في هذه الفترة كان مصدره الجنوب وبأن الأمن بالجهة الغربية المحاذية لليبيين كان مستتبا، وأن التبادل التجاري بين مصر وجيرانها الغربيين قد استمر وان سنوسرت الثالث بعث أحد عماله ليأتي له بمنتجات بلاد التحنو.[2]

3-أثناء الدولة الحديثة:

لا نصادف أي نص يشير إلى الليبيين أثناء حكم الهكسوس لمصر ومرد ذلك ربما استغلالهم فرصة انشغال الهكسوس بتوطيد حكمهم لاسيما وأنهم غرباء، فوفد الليبيون وتوغلوا فرادى وجماعات بالطريقة السلمية، غير أن هناك من يرى[3] أن المصريين وفي خضم هده الظروف استعانوا بالليبيين الذين كانوا في منطقة الجنوب في صحراء النوبة لإخراج الهكسوس.

إن المصريين بعد أن ذاقوا مرارة الاحتلال لأول مرة لم يسمحوا بأدنى تهديد وكانوا أشد حرصا على الحدود الشرقية والجنوبية عكس الغربية التي لم نعد نسمع بإقامة تحصينات حولها، ورغم ذلك بقي الليبيون يستشعرون نفور المصريين من الأجانب لذلك كان دخولهم مصر مرتبط بموافقة الفرعون.

هناك عدة إشارات إلى العلاقات السلمية في هذه الفترة منها تسمية أحمس الأول 1580-1558 ق.م لابنته سيدة تحنو[4]، وكذلك مشاركة بعض جنود التمحو في الجيش المصري الذي أوكلت إليه مهمة تتبع أثار الهكسوس حتى منطقة الشام، ولكون مصر تمر بفترة حرجة فان الاستعانة بالليبيين تؤشر لثقة المصريين بهم وأيضا توضح قدرة الجندي الليبي ولا عجب في ذلك، إذ سبق واستعانوا بهم في الأسرة السادسة.

أما أهم الآثار التي تبين مدى وثاقة هذه العلاقة بين المصريين والليبيين هي تلك المناظر في الدير البحري لحتشبسوت Hatshepsut1490-1468 ق.م، ومما تذكره

[1] Breasted, (J.H), A.R, V I, p290.

[2] صالح عبد العزيز، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مصر القديمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 139.

[3] عدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 224.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص22.

السجلات أن كميات هائلة من العاج وسبعمائة سن فيل وقطع كبيرة من جلود النمور، أتى بها الليبيون الذين يضعون الريش على رؤوسهم، ولكن السؤال يبقى مطروحا هل هي عملية تجارية؟ لأن هناك من يشكك في ذلك ويرى أن الليبيين كانوا مجبرين على دفع الجزية.[1]

وقد استفاد الليبيون من هذه السياسة وأقاموا علاقة تجارية مع مصر، إذ تشير بعض الدلائل إلى وجود تبادل تجاري بين سكان الواحات الليبيين ومصر حين كانت هذه الواحات مصدر للمنتوجات الزراعية منها الكروم التي يستخرج منها النبيذ وبعض أنواع الفاكهة والسلال التي تحملها والحصائر المختلفة، ويظهر كل هذا في جدارية مرسومة لوزير يسمى أوسر من الأسرة الثامنة عشر.[2]

ونجد في معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت مناظر تصور رقصات ليبية، كتب بجانبها رقص تمحو، لكن "هوشلر" حسب الباحثة أم الخير العقون يعتقد أن هؤلاء مصريون يؤدون رقصات خاصة بالتمحو لأنه ما كتب هو رقص من تمحو وليس راقصين من تمحو، لكن المهم في هذا كله هو وجود علاقة بين الطرفين وأن العنصر الليبي له ما يؤثر به حتى لو كان تأثيرا ثقافيا.[3]

واستمرت في عهد الفرعون أخناتون 1372 –1354 ق.م إشارات العلاقة السلمية بل وتطورت، إذ بعدما كان تعامل الليبيين في الأمور التجارية مع أعوان الفرعون، أصبح الآن أقرب إلى القصر وأصبح حضورهم أقرب إلى الرسمي حيث نراهم ضمن السفراء الأجانب على جدران مقبرة "رعموزا " بالبر الغربي بالأقصر، وفي هذا ربما إشارة إلى تعاون هؤلاء مع مصر في استتباب الأمن على الجهة الغربية كما نرى انضمام الجندي الليبي إلى الجيش المصري ونميّزه عن غيره من الجنود من خلال الشعر القصير والضفيرة المتدلية، كما عمل الليبيون ضمن الحرس الخاص لأخناتون.[4]

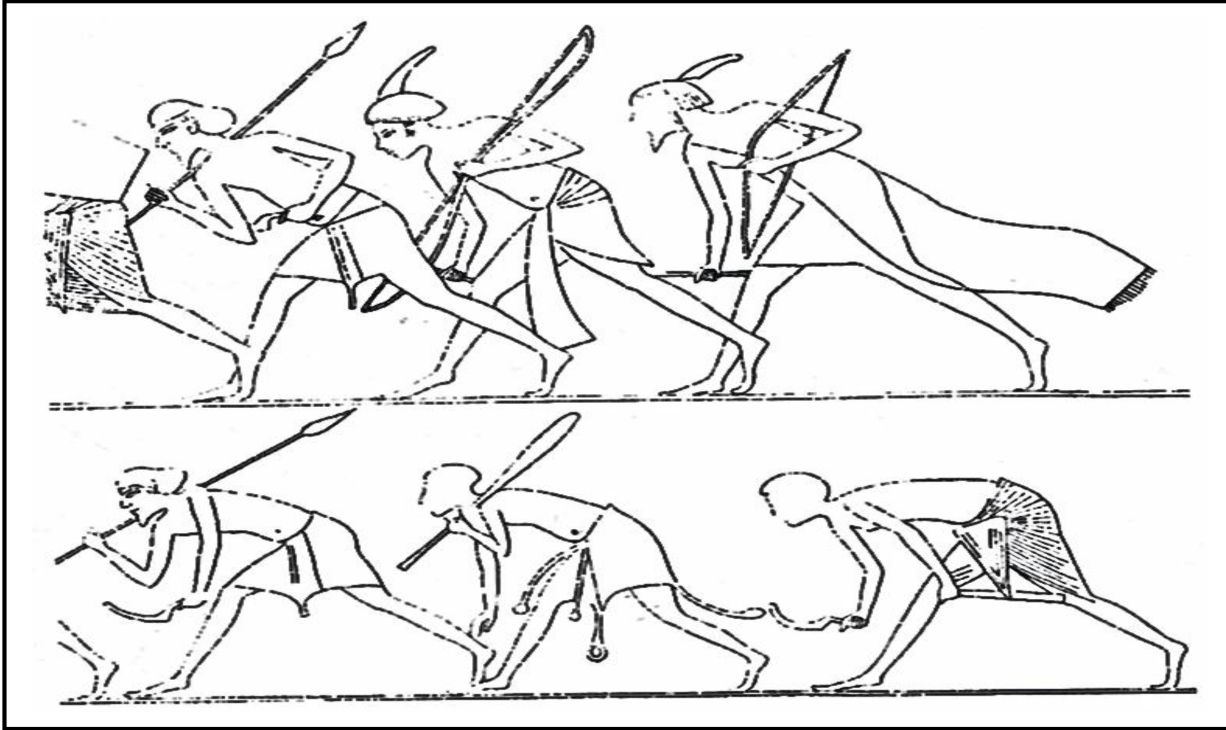
---

[1] El-Mosallamy (A.H.S), p56.

[2] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص25.

[3] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص137.

[4] Breasted (J.H), A.R, VII, p321.



الليبيون ضمن الحرس الخاص لأخناتون.

Morkot (R.J), Historical Dictionary Of Ancient Egyptian, Oxford, The Scarecrow-Press, 2003, p77.

ج-مؤشرات عن العلاقة العدائية بين مصر وليبيا

1-لوحة الأسد والعقبان

يعود تاريخ هده اللوحة إلى مرحلة جرزة[1] من حضارة نقادة مثلها مثل لوحة صيد الأسود، وتكمن أهمية هذه اللوحة لكونها تحوي على علامات تصويرية يعتقد أنها من أقدم العلامات الكتابية التي تعني أرض التحنو أي أرض الليبيين، وعلى أحد وجهي اللوحة صور لمعركة عنيفة وفي وسطها أسد ضخم والأسد يرمز إلى أمير أو ملك لأن المصريين يصفون ملوكهم بالأسود وهو تعبير عن سلطة الفرعون وقدرته.[2]

[1] من حضارات ما قبل الأسرات، تقع حاليا بمحافظة الجيزة، اكتشفت 1910 من طرف وينرايت، تعرف بنقادة الثانية، فيها ثبتت قواعد الحضارة الزراعية وتحددت المواسم الزراعية، مهران محمد بيومي، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، القاهرة، دارالمعرفة،2011، ص281.

[2] Grimal (N), op. cit, p48.

ومن رموز اللوح تتبين مدى قوة الصراع الذي تعبر عنه القسوة الشديدة للأسد الذي يمثل الحاكم وهو يصارع أعداءه الدين من خلال مظهرهم يتبين أنهم ليبيون فهم ملتحون وشعرهم طويل مفلفل يرتدون جراب العورة.

2 -لوحة الحصون والغنائم:



تسمى أيضا بلوحة ليبيا[1] وتعتبر أقدم وثيقة وصلت إلينا عن ليبيا، اكتشفت في أبيدوس، وصور فيها الفنان على أحد وجهي اللوحة غنائم الحرب التي شنها ملكه، وصور فيها الثيران والحمير والكباش، وتحتها أشجار الزيتون وبجانبها ما يدل على كلمة التحنو بمعنى أرض ليبيا.



لوحة الحصون والغنائم (لوحة ليبيا)
William A.C,op.cit, p108

تمثل هذه اللوحة مدى ثراء ليبيا بالنظر للغنائم التي حصل عليها الملك العقرب، وصور على الوجه الآخر للوحة سبعة مربعات محاطة بالأسود وهي تعبر عن المدن المحصنة، أو تعبر ربما عن قلاع لها أسوار من الطوب واللبن كما تظهر بوضوح أيضا صور لعقرب وأسد وصقر، وقد تشير إلى صفات الملك لكون الحيوانات المصورة تمتاز بالقوة والدهاء، وهناك من يعتبر أن هذه اللوحة تعتبر أقدم وثيقة تبرهن عن وجود ليبيا كأرض معروفة معمورة وهي تتزامن مع بداية الحضارة المصرية القديمة.[2]

---

[1] صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، المرجع السابق، ص 102.

[2] مهران محمد بيومي، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، المرجع السابق، ص 101.

3-الحملات الغير منظمة:

بعد توحيد مصر أصبح الليبيون أكثر إصرارا على دخولها بسبب الحدود التي وضعت وتنامي ظاهرة الجفاف، في هده المرحلة يبدو أن الملك مينا(نعرمر)[1]، قد قام بشـــن غارة على الليبيين في غرب الدلتا كان الهدف منها طرد الليبيين المتواجدين داخل الدولة التي أنشأها، وأسر منهم حوالي عشرين ألف، ومليون وأربعمائة وعشرين ألفا من الأغنام[2]، تبدو الأرقام مبالغا فيها، لكن يمكن أن تبين مدى الغنى التي كانت تتميز بها الأراضـــي الليبية، وفي الأسرة الثانية حدثت اضطرابات داخل مصر واحتل الليبيون الدلتا لكن الملك خع سخم أخرجهم منها إذ عثر على لوحة له تبين انه يصارع ليبي ذا رأس ملتحي والريشة فوق رأسه.[3]

بعد أن هدأت الأوضـــاع خلال الأســـرتين الثانية، بدأت بوادر التأزم بداية من عهد سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، الذي قام بحملة ضد التحنو وأسر منهم أحد عشر ألفا ومائة وثلاثة وثلاثون ألف ومائة رأس من الماشـــية[4]، لكن ربما يكون هذا الرقم أكبر بكثير مقارنة بحجم القبيلة، فيعتبر البعض هذا الرقم يبين بأن تربية المواشـــي بما فيها الكباش• أخذت أشـواطا متقدمة وتزايدت أعدادها وهذا اسـتنادا إلى ما تم العثور عليه من لوح بالرمو، والذي يعبر عن مدى كثرة قبائل التحنو لكن يذهب (أديب. س) إلى أبعد من هذا العدد بالنســـبة للماشـــية ويؤكد أنه جلب من ليبيا ما يُقارب من 131000 رأس من الغنم، وبالتالي فهو يقارب ماتم جلبه من منطقة النوبة (جنوب مصـــر) في الحملة التي قبلها ووصـــل العدد إلى

---

[1] نعرمر –عحا–مينا هي أسماء لملك واحد والاسم الأول هو نعرمر ثم لقب بعحا التي تعني المحارب اعتزازا لجهوده في توطيد ملكه، ثم لقب ب منا بمعنى الراعي أو الخالد تنويها بنجاحه في تثبيت ملكه، صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص 115.

[2] رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، القاهرة، دار نهضة الشرق،2000، ص ص 437-446.

[3] عدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 221.

[4] العقون أم الخير، المرجع السابق، ص131.

•الكباش التي ظهرت في النقوش التي يعود تاريخها إلى 5000 قبل الميلاد، ماهي إلا مخل عبادة قد تكون الشمس وكان رمزا لها، أو أنها قرابين للتضحية وليست معبود، وخاصة إذا وجدت على عنقها رباط، وتتبع صاحبها، تستبعد (العقون أم الخير) هذا الطرح، وترى في الكباش المرسومة في بلاد المغرب ومصر قديما لها نوع من الرابط الثقافي الديني. (العقون أم الخير، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، الجزء الثاني، مجلة عصور، العدد 03 ،2003، ص165.172).

200000 رأس من الغنم[1]، وفي الأسرة الخامسة تجدد النشاط العسكري ضد الليبيين ويظهر ذلك على آثار الملك ســـاحورع ثاني ملوك هذه الأســـرة ظهر فيها أفراد القبائل الليبية مستسلمين[2] مع تصوير الغنائم التي تعد بالآلاف من المواشي كما صور إله الغرب آش وإله التحنو وهما يقدمان للملك خيرات البلاد الأجنبية[3].

وفي الدولة الوسطى حين بدأت مصر تستعيد عافيتها من فوضى عصر الانتقال الأول، توخي الفراعنة الحيطة والحذر فأرسل الفرعون أمنمحات1938-1904 ق.م. جيشه بقيادة ابنه سنوسرت، الذي استطاع اسر عدد كبير من الليبيين والحصول على قطعان من الماشية.[4]

إن العدد الكبير من الغنائم الذي يتغنى به الفراعنة ليجعلنا نشك في أسباب النشاطات العسكرية ضد القبائل الليبية، وأنها مجرد ذرائع اتخذوها لتبرير اعتداءاتهم على الليبيين.

4 -الحروب الليبية المصرية المنظمة:

تراوحت العلاقة المصرية الليبية مند بدايتها إلى نهاية الأسرة الثامنة عشر بين السلم والعداء، لكن مع بداية الأسـرة التاسـعة عشـر شـكلت المواجهات العسـكرية العنيف السـمة الأبرز لهده العلاقات، نتيجة للظروف التي طرأت على منطقة الشرق الأدنى والبحر الأبيض المتوســط، إذ ســاد الارتباك في مصــر وتحولت مصــر من مهاجمة إلى مدافعة مند عهد رمسيس الثاني، مما شجع الليبيين على تجديد نواياهم في دخول مصر.

شـهدت مصـرا تراجعا بعد انقضـاء عهد تحوتمس الثالث Thutmose III 1490-1436 ق.م ومجيء اخناتون1370-1349 ق.م الذي كان ميالا للناحية الدينية على حســاب الفتوحات التي تراجعت وقلت معها الموارد المالية، وصــراعه مع الكهنة زاد الأمر سوءا وازداد المصريون ميلا للحياة السهلة والتراخي.

---

[1] أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العرب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ،2000، ص.519.

[2] William(S.S), op. cit, p27.

[3] البرغوثي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص52.

[4] جمال مختار، موسوعة مصر عبر العصور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة،1997، ص130.

كما كان لظهور شعوب البحر المفاجئ الأثر السلبي على الكثير من المناطق المتمدنة في غرب أسيا ومصر وفينيقيا، فهدفهم كان الاستقرار في الأراضي الخصبة واختيارهم مناطق الهجرة لم يكن صدفة بل عن معرفة سابقة، ونشروا فيها الرعب والخراب وأصبحت منطقة البحر المتوسط غير آمنة.

ويمكننا أن نقسم المواجهات العسكرية بين مصر وليبيا في الأسرتين التاسعة عشر والعشرين إلى مرحلتين، الأولى كانت بمثابة جسّ نبض للقوات المصرية في عهد سيتي الأول ورمسيس الثاني والتي كانت مقدمة للمواجهات المنظمة أمام مرنبتاح ورمسيس الثالث.

4-1-المرحلة الأولى:

-سيتي الأول seti I 1318 -1298 ق.م:

رغم الظروف التي ذكرناها إلا أن المصريين كانوا يعيشون على ذكريات الملك المحارب العظيم تحوتمس الثالث، وكانوا يحلمون بإمكانية إعادة مصر إلى مكانتها على يد سيتي الأول، الذي بدا توسعاته باستيلائه على فلسطين وفينيقيا والجزء الجنوبي من سوريا[1]، وبدأت طموحات سيتي الأول• تزداد لكن أخبارا غير سارة جاءته من الحدود الغربية لبلاده فاضطر للعودة مكتفيا بما حققه، لكن هل كان الليبيون على علم بوجود سيتي الأول وجيشه في غرب آسيا؟ يبدو أن الأمر كذلك وأن لليبيين أعين داخل الأراضي المصرية، وبدأت المناوشات بتغلغل الليبيين المشواش في الدلتا في السنة الثانية من حكم سيتي الأول 1308

[1] Mariette **(A)**, Outlines Of Ancient Egyptian History, Second Edition, London, John Murray Albemarle Street, 1892, pp 41-42.

•الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشر (1320ق.م إلى غاية 1300) كتب على مقبرته أجناس العالم الأربعة المعروفين عند المصريين ومن بين هذه الشعوب شعب التمحو وتبينهم الرسومات أنهم ذو بشرة بيضاء والعيون الزرقاء إضافة إلى ظهور الوشم على أجسادهم، وأثناء حكمه شن الليبيون حوالي 1318 ق.م هجمات أكثر تنظيما تميزت بالجرأة مما اضطر الملك سيتي الأول لتوقيف عملياته الحربية في الشرق والعودة إلى مصر والاهتمام بهذا الأمر وكسر شوكة التمحو .... هذا الأر يبدو أن التمحوا أصبحوا خطرا وشيكاً على والدليل توقف العمليات العسكرية للملك وبالتالي أصبحت قضية التمحو جوهرية وأكثر أهمية من البلاد الأحرى (تصرف الطالب) ينظر مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ، المرجع السابق، ص 23.

ق.م، الذي قاد المعركة بنفسـه[1]، إما لقوة القبائل الليبية أو أن الفرعون أراد أن يبرهن لشعبه أنه لا يقل شانا عن تحوتمس الثالث باعتباره أول حاكم مصري يفكر في التوسعات بعد تحوتمس، أما عن نتائج المعركة فقد انتصر سيتي الأول ولو أن هناك من يرى انه اكتفي برد الهجوم[2]، واعتبرها الليبيون عملية جس نبض للقوات المصرية، وابتداء من هنا أضحت مصر مدافعة أكثر منها مهاجمة.

-رمسيس الثاني:1290-1223 ق.م:

تمثل بداية حكم رمسيس الثاني بداية تراجع حقيقية للدولة المصرية، فبعد أن تمكن سيتي الأول من الحفاظ على سمعة بلاده ببعض الفتوحات الباهتة، ولم تعد حدود الدولة المصرية في عهده تتجاوز شمال بيروت الحالية، حاول رمسيس الثاني أن يحافظ على مكتسبات مصر ويعززها، ففي السنة الرابعة من حكمه دهب إلى إطراف ملكه في آسيا من أجل الاطمئنان على ممتلكاته لا من أجل فتوحات جديدة، واصطدم بالحيثيين في معركة قادش في العام الخامس من حكمه التي انتهت دون منتصر واختتمت بمعاهدة مصرية حثيه أنهت الصراع بينهما على الأقل في عهد رمسيس الثاني.

ذكرنا سابقا أن سيتي الأول حين واجه الليبيين المشواش لم يحقق نصرا كبيرا وإنما اكتفى برد الهجوم، لذلك نجد الليبيين يجددون نشاطهم في عهد رمسيس الثاني بسبب الإلحاح الدائم للاستقرار في مصر وضغط الهجرات الآرية (أو ما يعرف بشعوب البحر) التي اتجهت إلى السواحل الليبية بسبب انهزامهم أمام رمسيس الثاني في السنة الثانية من حكمه 1289 ق.م[3]، ومن العوامل التي بعثت آمالهم من جديد هو تراجع القوة العسكرية لمصر خاصة وان عهد رمسيس الثاني خال من المعارك الكبيرة.

وحتى يتقي خطر الليبيين أقام سلسلة من القلاع الممتدة على طول شواطئ البحر المتوسط وربما حتى منطقة العلمين حيث عثر على بعض الألواح التي تؤكد ذلك[4].

---

[1]El-MosALLAMY (A.H.S.), op .cit, p58.

[2] Bates (**O**) **E**astern Libyan, London: Frankcass&Coltd, 1970, p214.

[3] Breasted (**J H**), A.R, V 3, p210.

[4]جاردنر، المرجع السابق، ص 298.

4-2-المرحلة الثانية:

لم تقف التحصينات التي أقامها رمسيس الثاني حاجزا أمام الليبيين الدين تحالفوا مع شعوب البحر ووصلوا حتى غرب الدلتا، وبرر المؤرخون هذا الزحف بعدة أسباب منها زوال شخصية رمسيس الثاني ذات الشهرة الحربية بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية، حيث أن ليبيا بلد فقير لم يكن يستطيع إطعام سكانه[1] ولذلك نرى دلك الإصرار الكبير على دخول مصر للتخلص من حياة الصحراء المتعبة والتمتع بالأمن والراحة على حدود وادي النيل.

في حين ترى الباحثة العقون أم الخير أن العوامل الاقتصـــــاديةَ يمكن تقبلها في حالة قبيلة التحنو المستقرة على حدود مصر وحواف الصحراء القاحلة، لكن السبب الاقتصادي يكون غير مقنع بالنسبة لبقية القبائل، فبالنظر للغزوات الكبرى ضد ميرنبتاح ورمسيس الثالث باعتبارها كانت ضد الريبو والمشواش وهم مستقرون على ساحل البحر الأبيض المتوسط ابتداء من برقة شرقا باتجاه الغرب، وهي أرض معروفة بالخصوبة وكثرة خيراتها ومواشيها حتى حين اشتد الجفاف وزاد التصحر[2]، بدليل ما كان يفتخر به الفراعنة حين يحصلون عن الغنائم التي تضم الكثير من أنواع الحيوانات، إذ لا يمكن الحصول على غنائم بهذا العدد من مناطق فقيرة. وما اندفاع الإغريق نحو ليبيا إلا دليل على أهمية المنطقة.

ويفسر "ويلسون" العوامل الاقتصادية في هده التحركات، حيث يرى أن شعوب البحر حين أخضعوا كريت أصبحوا الخلفاء الطبيعيين للتجارة البحرية الكريتية، ومن المحتمل انه في تلك الفترة كانت التجارة البحرية المصرية قد أصابها الوهن، فحصل دلك الصراع بين مصر وشعوب البحر من أجل تجارة البحر المتوسط، وهو سبب مقبول للتحالف الذي وقع بين الليبيين وشعوب البحر للوقوف معا ضد مصر.[3]

---

[1]Peczynski (S), The Sea People And Their Migratio, Thesis That Has Been Supmitted to The Faculty of The Rutgers university History Department, 2009, p16-17.

[2]العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 142.

[3]Wilson (J), The Libyan And The End of The Egyptian Empire. A.J.S.L. NO47 Chicago, 1935, p75.

-حرب الليبيين مع مرنبتاح (1235 -1224 ق.م)

إن عمليات الردع التي بدأها سيتي الأول ورمسيس الثاني لم تحقق أهدافها المتمثلة في إبعاد خطر جيرانه الليبيين بل ساد التراخي داخل الجيش المصري وأهملت حراسة الحدود في أواخر عهد رمسيس الثاني ولذا فالمواجهات ازدادت حدتها لسببين رئيسيين هما ازدياد ضغط شعوب البحر من جهة والوحدة والتنظيم الذي أصبح يميز القبائل الليبية من جهة ثانية.

ففي السنة الخامسة من حكم مرنبتاح، تعرضت مصر لغزو ليبي يبدو أنه أخطر من المواجهات السابقة، لأنها كانت بمثابة هجرة جماعية نحو مصر بقيادة "مري بن دد" ملك الريبو ومن معه من القبائل منها القهق والمشواش، والتي وصفها برستد بعملية الاستيطان.[1]

وبالنظر إلى مكان انطلاقهم وهو برقة[2] ثم مرورهم على ارض التحنو وإجبارهم على المشاركة في الغزو ثم احتلال واحتي الفرافرة والبحرية، ليوحي لنا بعدة إشارات منها التخطيط المسبق بين المتحالفين وإصرارهم على تحقيق أهدافها، أما عن مكان المعركة فجاردنر[3] يرى أنه من غير شك قد تمت في مكان يدعى " بي-ير"، داخل الدلتا على حافة وادي النطرون إلى الشمال الغربي قليلا من منف.

كان الانتصار حليف مرنبتاح وجيشه وتكبد المتحالفون خسائر فادحة حيث قتل من الليبيين 2370 ومن شعوب البحر 6200 وأسر منهم جميعا 9367، وكان من بين القتلى ستة من أبناء مري بن دد الذي تمكن من الهرب واستطاع أن يخترق خط الدفاع المصري ليلا.[4]

أما عن آثار ما بعد المعركة، فمن الجانب الليبي تمّ التخلي عن القائد مري بن دد لان مكانته مرتبطة بمدى نجاحه عسكريا، وعين بدلا منه أخوه، وبقدر ما كانت الآمال معلقة

---

[1]Breasted (**J H**), A.R, V III, p239.

[2]Bates (O), OP.CIT, P50.

[3] جاردنر، المرجع السابق، ص 300.

[4]Anthony (J.S), War In Acient EGypt, The New Kingdom, Oxford, Blackwell Publishing, 2005, p235.

على الانتصـــار بقدر ما كانت الخيبة كبيرة، لا ســيما وأن حجم التحضــيرات كان يوحي بأن الانتصار سيكون حاسما.

أما عن الجانب المصـــري، فقد كانوا يدركون مدى الفوضـــى التي كانت ســتقع لو دخلها المهاجرون منتصـــرون، لذلك كان الانتصـــار غير عادي، حيث لم يكن هذا النصـــر مانعا لخطر داهما فحسب، بل كان فرجا وخلاصا من كابوس أثقل كاهل الأهالي.

-حروب الليبيين مع رمسيس الثالث (1194-1163 ق.م)

رغم الخسائر التي لحقت بالليبيين وحلفائهم من شعوب البحر في حربهم مع مرنبتاح، إلا أنهم كانوا متمســكين برغبتهم القوية في دخول مصـــر مســتغلين في ذلك التراخي الذي أصـاب المصـريين، وترجعه الباحثة أم الخير العقون إلى ضـعف الحكام بعد مرنبتاح وتفشـي الفوضى وتوافد الأجانب وتمردهم عن القوانين المصرية.[1]

1-الحرب الأولى في العام الخامس من حكمه:

تختلف أسباب هذه الحروب عن سابقاتها، إلا أن إصرار رمسيس الثالث[*] على فرض حاكم على الليبيين الذين رفضوا تدخل رمسيس في شؤونهم، واعتبروا أنفسهم ليسوا عاجزين عن اختيار حاكم ولم يشــكو يوما من فراغ ســياســي ونظامهم القبلي كفيل بملء هذا الفراغ، وأيضـــا لكون هذا الحاكم الذي عيّنه الفرعون رمســيس الثالث عليهم، رغم أنه من التحنو إلا انه عاش في مصر[2]، هذه أسباب يذكرها المؤرخون ويستأنسون بها.

[1] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص147.

[*] في فترة حكم رمسيس الثالث، عانت القبائل الليبية كثيراً، نذكر منهم قبيلة المشواش التي غنم منهم الكثير والكثير من الغنائم الأسرى حيث تبين أن ألقى القبض على معظم قادة المشواش، ونجد بعض العبارات التي توحي بإبادة المشواش من خلال الأيدي المقطوعة 2175 الشبان والأولاد 1494 وبغض النساء الفتيات 2052 ، وقد استولى 239 سيفا و603 قوساً و92 عربة و2310 جعبة من جعب السهام و92 من العربات و184 زوج من خيول العربات، وأعضاء التناسل بلغ 2185 وعدد الأغنام من المشواش حوالي 1309 إضافة إلى الثيران والبقر و28338 من الحمير والماعز والغنم والحيل . هذه الكميات الهائلة إذا قورنت بالمنتوج الحيواني لقبيلة في تلك الفترة يبدو كبير جدا وغذا صدق رمسيس في هذه الأرقام فنتيجة أن المشواش كانت قبيلة كبيرة جداً من جهة وتمت إبادتها من جهة أخرى (تصرف الطالب) للمزيد ينظر مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ، المرجع السابق، ص31.

[2] فخري أحمد، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر مند أقدم العصور حتى عام 332 ق.م ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،2008، ص 294.

إلا أننا نرى أنها أسـباب ثانوية لا ترق لان تكون السـبب الرئيسـي الذي يبقى الرغبة الجامحة في دخول مصـر، والذي لم يتغير يوما على الأقل منذ عهد مينا ووضـعه للحدود المصرية، وتشير الآثار المصرية إلى أن هدف المتحالفين هو حكم مصر حسب ما جاء في معبد هابوا "قد تجمعوا واحتشـدوا في جمع لا يحصـى من الليبيين والسـبد والمشـوش... وأن يجعلوا أنفسـهم سادة مصر"[1]، وهو الآخر جانب الحقيقة لأسباب نرى أنها منطقية، فالليبيون يعيشـون وفق نظام قبلي وليس لهم القدرة على تسـيير دولة بحجم مصـر، ودليل ذلك أن الليبيين لم يحكموا مصرفي منتصف القرن العاشر ق.م، إلا بعد أن تمصروا وتخلصوا من نظامهم القبلي وخبروا دواليب الحكم.



الحرب الليبية الأولى

،Seth (R), Libya Domestica :Libyan Trade And Society On The Eve Of The Invasions Of Égypt. J.A.R.C.E , Volume Xxxvi , 1999, p11.

ويبدو أن جموع المتحالفين كانت كبيرة الشـيء الذي أربك الفرعون وحاشـيته، فبالغوا في تحديد هدف الغزاة من أجل القيام بتعبئة أكبر عدد ممكن.

أما تشـكيلة المتحالفين فهي تشـبه الاتحاد القبلي الذي ضـم الريبو والمشـوش والسـبد والتحنو بقيادة زعيم المشـواش "تيمر"، ووصـل عددهم حوالي ثلاثون ألفا، ودارت المعركة بالقرب من حدود الدلتا الغربية، وكان الانتصـار حليف رمسيس الثالث، ورغم الهزيمة إلا أن رمسيس الثالث استخدم قسما من الأسرى في جيشه.[2]

[1]William (J. M), a Concise Guide to The Monuments of Medinet Habu the Oriental Institute, Chicago, 1980, p233.

[2]Grimal (N), op.cit, p357.

2-الحرب الثانية في العام الحادي عشر من حكمه:

كما أشـــرنا ســـابقا فان هدف الليبيين لم يتغير، والمتغير الوحيد هو الفرص والعوامل المساعدة، المتمثلة هذه المرة في انشغال رمسيس الثالث بحربه مع شعوب البحر في السنة الثامنة من حكمه، وانجذاب المصريين إليها لما شكله هؤلاء من خطر، فتركت الحدود الغربية مفتوحة دون حراسة فأعطوا الفرصة للقبائل الليبية لدخول مصر واختراق الدلتا بسهولة.

بالإضـافة إلى هذه العوامل تعتقد الباحثة أم الخير العقون أن الفضـل في هذه الوحدة تعود للجهود التي بذلتها قبيلة المشـــواش بقيادة زعيمها كيبر في بعث روح الانتصـــار لدى القبائل الليبية بعد الانهزام في الحرب الأولى وإعادة وحدة صـف[1]، وربما تريد أن تنال حظها من القيادة وأنها تشـعر بإمكانية تحقيق النصـر، وواقع الحال يبين أن أفرادها يمتازون بفتوة ونشاط كانا السبب في هذا الاندفاع.

ونظرا لدورها البارز في الدعوة لهذه الحرب فان قبيلة المشـــواش تزعمت هذا التحاف الذي ضـم الريبو بالإضـافة إلى شـعوب البحر منهاأسـبت Esbet، وشـايShai، وبكن Beken وقبيلة كيكشKekesh وقبيلة هس Hes.[2]

أما عن بداية الغزو فكانت من طرف الليبيين، حيث بدأوا بحصـــار قلعة تشـو التي تبعد عن حدود الدلتا بأحد عشـــر ميلا، وهنا انقض عليهم الفرعون بخيوله وعرباته الحربية، وأحس الليبيون بالعجز أمام المصـريين فوقع قائدهم "كبر" في الأسـر وسـلم نفسـه وسـلاحه، وبعد ذلك تبعهم رمسيس الثالث بجيوشه حتى تأكد من خروجهم.

وفي المعركة قتل" مشـشر" قائد المشواش وقتل ما يقارب ألفان ومائة وسبعة وخمسين وأسر حوالي ألفان واثنان وخمسين وقال رمسيس: "لقد اعتقلت رؤساءهم في قلاعي باسمي، ووسـمت قوادهم الذين وهبتهم لتلك القلاع كعبيد باسـمي، وعاملت نسـاءهم وأولادهم المعاملة نفسها".[3]

---

[1] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص149.

[2] William (J. M), op .cit, p234.

[3] جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص325.

وبهذا تنتهي آخر حرب ليبية على مصر، ويتخذ الليبيون طريقا آخر لدخول مصر سلميا لأسباب أرى أن أهمها الضعف الذي بدى يستشري في الدولة المصرية مما أضعف الحكم المركزي الدعامة الأساسية لمراقبة الحدود، وهذا ما حدث خلال المرحلة الانتقالية الأولى وأثناء فترة الهكسوس حيث دخل الليبيون فرادي وجماعات رغم أن الآثار المصرية لا تذكرهم، السبب الثاني ربما عدم ثقة الليبيين في قدرتهم العسكرية بعد الانهزامات المتتالية حسب الآثار المصرية والتي نعتقد أنها تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث.

ما ميز المواجهات العسكرية أن الليبيين وحلفائهم كانوا يزدادون قوة وإصرارا وتغييرا في القبيلة التي تقود المعركة، وعلى العكس من ذلك كان الجيش المصري يزداد ضعفا، لكن الانتصار كان دائما حليف المصريين.

ونعتقد أن هذا يعود لنظرة الفنان أو الكاتب المصري المصدر الأساسي لهذه المواجهات إذ يرى أن الفرعون لا يمكن أن ينسب إليه الانهزام وأقوى من أن تهزمه الجيوش، ولا شك أن إرضاءه غاية من الغايات ونستطيع أن نشبهه بالإعلام الموجه، ولنا مثال في معركة قادش التي خاضها رمسيس الثاني ضد الحيثيين، فرغم أن النصر لم يكن حاسما إلا أنه أمر بأن تقام الأفراح كدليل على النصر، وهذا ما يقر به أحمد فخري الذي يرى أن أهم نتيجة في المعركة هي بقاء رمسيس الثاني على قيد الحياة.[1]

ومما سبق يظهر لنا جليا أن التاريخ الليبي تكمن معاناته في كون أعدائه هم الذين يؤرخون له.

د-دولة الليبيين في مصر الفرعونية:

رغم ما يعنيه حكم دولة بحجم مصر الفرعونية لما لها من تاريخ ومكانة حضارية، إلا أن ذلك لم يقف حاجزا أمام طموحات العناصر الليبية إذ توصلوا إلى حكم مصر الفرعونية ما بين 950 -712ق.م، وتمكنوا من بسط سيطرتهم على كامل مصر في القرن الأول من حكمهم قبل أن يدب فيها الضعف نتيجة للصراعات التي أسفر عنها انقسام الأسرة الثانية والعشرين إلى بيتين حاكمين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين في وقت واحد.

---

[1] فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص377.

هؤلاء الفراعنة ليسوا بمصريين باتفاق جميع المؤرخين، لكنهم لا يختلفون في أصلهم الليبي النقي، ولا يمكن أن نصفهم بالاستعمار لأن صفات هذا الأخير غير متوفرة، فهم لم يحكموا مصر بالقوة ولم يكن لهم وطن يعرفونه ولم ينقلوا خيرات البلاد إلى الخارج، بل هم من أعاد لمصر بريقها خارجيا كما أنهم لم يسيئوا إلى الديانة المصرية وحافظوا على مكانتها واتخذوها دينا لهم، لذا من الأولى أن نصفهم بالفراعنة ذوو الأصول الليبية.

1-الليبيون قبل إنشاء الأسرة الثانية والعشرين:

بعد أن انتصر عليهم رمسيس الثالث في حربه الثانية، أصبحوا مقتنعين أكثر بالدخول السلمي ربما لسببين بارزين، أولهما أن رمسيس الثالث قد سمح لهم بالاستقرار [1] داخل مصر من اجل تنشيط جيشه باعتبارهم أشداء كما اتخذ من صفوفهم حرسه الخاص[2] وثاني الأسباب هو الحالة المزرية التي وصلت لها مصر فضعف الحكم المركزي يخفف المراقبة عن الداخلين لمصر وهو ما حصل خلال فترة الانتقال الأولى والثانية

لذلك اتخذ انتشار الليبيين داخل المجتمع المصري طريقتين:

- الأولى، كمرتزقة في الجيش المصري والثانية في المعابد إذ أصبح موسن اللوبي كاهنا لمعبد الإله حرشف ورئيس القوات المرتزقة، وقد أصبح أحفاده ذو نفوذ في أهناسيا.
- الثانية، كانت الحالة الاقتصادية لبعض الأسر الليبية جيدة، ومنها أسرة ششنق (جدّ مؤسس الأسرة 22)، ويقول برستيد عن شيشنق انه كان قويا ثريا ويستدل على دلك بأنه استطاع أن يدفن ابنه ناملوت في مقبرة العرابة في احتفال عظيم، وأوقف له خيرات كثيرة من أراضي وحدائق وعبيد وخدم وقرابين، ومن هنا يتضح أن سيشنق الجد كانت له مكانة مرموقة في البلاط المصري ومجرد تفكيره في الوصول إلى حكم مصر يعطينا فكرة عن مكانته.[3]

[1] زايد عبد الحميد، علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، ج2، تورينو، مطابع كاتالي، 1985، ص131.

[2] Edwards (i.e.s) , Egypt From The Twenty-Second to TheTwenty-Fourth Dynasty, C.A.H, Cambridge University Press, Volume III, Part1, 2008, p534.

[3] برستيد، المرجع السابق، ص ص 354-356.

2-حالة مصر قبل تكوين الأسرة الثانية والعشرين:

عاشت مصر ازهي عصورها أثناء الدولة الحديثة وكانت الإنجازات التي حققها رمسيس الثالث والمتمثلة في رد الهجمات الليبية في السنتين الخامسة والحادية عشر من حكمه على التوالي، ورد شعوب البحر في السنة الثامنة إلاّ آخر ورقة يفتخر بها المصريون، إذ بدأت الأمور تسوء بعد النصف الثاني من عهد الأسرة العشرين، وتفاقم الوضع أكثر مع الأسرة الواحدة والعشرين.

ويرى عبد العزيز صالح أن بوادر الضعف بدت مع الإسراف[1] لذي لازم الدولة بداية من عهد رمسيس الثالث ويستدل على ذلك بضخامة المنشآت والنعيم الذي أحس به الحكام.

في حين يعتقد رولنسون، أنه وخلال الأسرة العشرين عندما بلغت مصر قمة الازدهار والتطور، تحولت مباشرة بعد ذلك إلى عصر الاضمحلال، وشبه الدولة ا بالفرد إذ يقول لا بد أن يأتي الوهن بعد قوة الشباب.[2]

ويؤكد أن الدولة الحديثة هي الأكثر ازدهارا في تاريخ مصر الفرعونية.

ويتضح جليا ضعف مصر خاصة مند بداية الأسرة الواحدة والعشرين، حين فقد المصري ذلك التقديس المفرط للمقابر واضطر لتدنيس الموميات، بحثا عما كان الفراعنة يدفنونه معهم، وهذا يؤكد الحالة الاجتماعية المزرية للمصريين آنذاك.[3]

وأهم مظاهر هذه الحالة هو تضرر الطبقة العاملة الذي أسفر عن إضرابهم عن العمل عدة مرّات حين اعتصموا خلف المعابد وقالو "ساقنا إلى هنا الجوع والعطش وليس لدينا كساء ولا دهون ولا سمك ولا خضر" وطالبو بإيصال شكواهم إلى الفرعون ويذكر فخري أحمد، أن الكهنة كانوا أول من يسمع صياح الجائعين لكن دون أن تتحرك فيهم ولو ذرة من عطف ويؤكد على أنهم أول من يعذب الفقراء.[4]

---

[1] صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص 354.

[2]Rawlison (G0), Ancient History, Library University of California, 1899, p61.

[3]Cooney (W), op.cit, p93.

[4]فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص 298.

ازداد نفوذ الجنود المرتزقة بسبب ازدياد عدد الأجانب في الجيش المصري ويرجع هذا بالأساس إلى تكاسل المصريين[1] وانصرافهم إلى التمتع بالرخاء الذي حققه الملوك في النصف الأول من عهد الإمبراطورية، وأيضا لأن الفراعنة استعانوا بهم لدرء خطر الكهنة المتزايد، لأن نفوذ الكهنة مرتبط بمدى قوة الفرعون، ومن أمثلة مشاكل المرتزقة ما أثارته قبائل الريبوو المشواش من قلق واضطرابات.[2]

الظاهرة الأخرى التي تفشت في مصر وهي أخطرهم، هو النفوذ المتزايد للكهنة، بالإضافة إلى الأموال التي استفاد منها المعبد في عهد آخر ملوك الأسرة العشرين الأقوياء (رمسيس3) كان كبير كهنة آمون المدعو "حريحور" يسيطر كليا على آخر فراعنة الأسرة، ولم يقتنع بالنفود الذي وصل إليه بل ووصل حتى خلع الفرعون وأصبح هو مؤسس الأسرة الحادية والعشرين، وآل الحكم إلى كبار الكهنة للمرة الأولى في مصر.[3]

لقد استغل الليبيون فترة الضعف التي حلت بمصر بعد رمسيس الثالث ، فدخلوا مصر وشكلوا جاليات كبيرة في عدة مدن منها أهناسيا التي استقر بها الكثير من عناصر المشواش الذين امتزجوا بالمصريين ودانوا بديانتهم رغم أنهم أبقوا على صفاتهم الليبية كالأسماء ووضع الريشة على الرأس، وتوصلوا إلى تقلد منصب كاهن بمعبد حرشيف باهناسيا، وفي أواخر الأسرة الواحدة والعشرين تزعمهم ششنق الذي يعود بأصله إلى يبوواوا (من الجيل السادس الذي عاصر رمسيس3)، وحدث أن اعتدى اللصوص على قبر ابنه نمروت فاشتكى إلى ملك تانيس الذي صحبه إلى وحي آمون وأنصفه وسمح له الملك بوضع تمثال لولده في معبد أوزير في أبيدوس.

إن هذه الحادثة صورة صادقة عن مكانة العناصر الليبية التي ازداد نفوذها كلما أفل نجم الحكم في مصر، إذ أصبح الليبيون يجمعون بين القوة الاقتصادية والعسكرية فششنق أوقف حديقة كبيرة وعين عليها عدد كبير من الأرقاء لحراستها، بالإضافة إلى القوة العسكرية إذ أصبح المشواش يشكلون النسبة الكبيرة من الجيش.[4]

---

[1] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 165.

[2] زايد عبد الحميد، المرجع السابق، ص131.

[3] الأنصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1968، ص 44.

[4] فيركوتير جان، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط1، القاهرة، دار الفكر،1992، ص141.

3-حكم الملوك ذوي الأصل الليبي في مصر:

حكم الملوك ذوي الأصل الليبي مصر لمدة تزيد عن قرنين، إلا أن هذه المدة قد تباينت من حيث درجة الوحدة والمركزية في الحكم وكذلك من حيث التطور الحضـــاري، لذلك درج المؤرخون على تقسيمها إلى مرحلتين مختلفتين

3-1-مرحلة القوة 950-850 ق.م:

وصل ششنق الأول Shoshenq I إلى حكم مصر سنة 950- 945ق.م واستمر إلى غاية -924 ق.م، في جو يسوده الهدوء باتفاق جميع المؤرخين، وزاد من شرعيته زواج ابنه أوســـركون الأولOsorkon I 924 ق.م -889 ق.م من الأميرة "ماعت كارع " الوريثة الشرعية للحكم، وبذلك استطاع ششنق الأول قطع الطريق أمام خصومه المصريين والليبيين على السواء.[1]

حكم ششنق حوالي 21 سنة حسب مانيتون[2]، ويقول برستيد عنه أنه كان حاكما قويا شجاعا نهض وعزم على استرجاع مصر عزها القديم وتاريخها المجيد، لما كانت البلاد في حالة سيئة، فكان مجهوده أشبه بمن يبني عمارة عظيمة بأنقاض عتيقة.[3]

-مكانة جهاز الكهنوت في مصر:

رغم أن وصـــول ســيشــنق إلى الحكم كان في جو يســوده الهدوء، إلى أن الكهنة لم يعترفوا بحكمه لأنهم رأووا فيه تهديدا لمصـــالحهم ومركزهم خاصـــة المالية منها، واعترفوا به فقط كرئيس ما(المشـواش) العظيم[4]، ومما يشـير إلى دلك نقش على حجر الكرنك جاء على أحد وجهيه: "الســنة الثانية من الشــهر الثالث من عهد الرئيس العظيم لقوم سـيشـنق المبجل، وعلى الوجه الآخر نقش مؤرخ في الســنة الثالثة عشــر من عهد ســيشــنق محبوب آمون[5]،

[1] سليم حسن، مصر القديمة، نهاية الأسرة الواحد والعشرين وحكم دولة الليبيين لمصر الجزء 9، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952، ص 83.

[2] Waddell **(W.G)**, Manetiio, London, Harvard UniversitY Press, 1940, p159.

[3]بريستد، المرجع السابق، ص 357.

[4]Grimal **(N)**, op. cit, p317.

[5]فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص313، عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص 562.

وبالتالي يبدو جليا إلى تقبل الكهنة فيما بعد لحكم شـشـنق لكونه أصـبح أمرا واقعا، وأن الكهنة لم يجدوا بدا من الاعتراف به، والظاهر أن الكهنة لا يشـكّون في ولاء شـشـنق لآمون بقدر خوفهم من ضياع نفوذهم، لأن سيشنق كان مخلصا لآمون [1].

ولما للكهنة من سلطة وتأثير على أفراد الشعب، رأى شيشنق بعد وصوله إلى حكم مصـر، أن يضـع سياسـة معيّنة تكفل له تثبيت حكمه والإبقاء عليه لأطول مدة ممكن، لذلك عيّن ابنه ايوبوت[2] في منصـب كبير كهنة آمون، من أجل الحصـول على السلطة السياسية والروحية، ولكي يكون له نصـيب الأسـد من ثروات معابد آمون، كما كان ابنه القائد العام للقوات المسلحة نظرا لمكانة الجيش في نشـر الأمن ومن أجل وضـع فرق من الجيش تحت إمرته ومن مميزات تلك المرحلة هو كثرة الألقاب التي يحملها الرجل الواحد.[3]

إن تعيين شـيشـنق لابنه في منصـب الكاهن الأكبر لم تكن بدعة خاصـة بالحكام الليبيين، ذلك أن حريحور أحد فراعنة الأسرة الواحد والعشرين عندما وصل إلى السلطة من بين ما قام به هو تعيين ابنه كاهنا اكبروقائدا للجيش[4]، لأنه أدرك مدى أهمية وظيفة الكاهن الأكبر وتأثيره على الشعب المصري المتدين، ولم يكتف فقط بالكهانة بل ولاه قيادة الجيش.[5]

-تشجيع الإقطاع:

جلس شـشـنق الأول على عرش مصـر لا بشـرعيته فقط ولكن بفضـل القوة العسـكرية المتكونة من الليبيين، فرغم امتلاكه للشـرعية عن طريق المصـاهرة، حتى يتجنب الصـراعات التي قد تحدث بينه وبين قادته، لذا نراه اعترف لهم بالكثير من الصـلاحيات وعينهم على رأس المدن المهمة ورئاسة معابدها، ومن خلال هذا تبدو صعوبة الموقف رغم قوة شخصيته

---

[1]Erman (A), Egyptian Religion, Translated A.S Griffith, London, Kelvin Smith LIbrary, 1907, p349.

[2] Edwards (I.E.S), op.cit, p538.

[3]Edouard (N), Bubastis, London, 1891, p52.

[4]سليم حسن، مصر الفرعونية، نهاية عهد الرعامسة وقيام دولة الكهنة، الجزء 8، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994، ص 526.

[5] Payroudeau (F), Nouvelles Inscription De La Troisieme PeriodE INtermediaire A Karnak, C. **F. E. E. T. K**, Cairo, 2010, P360.

نستشف من قول برستيد السابق ذكره، أن مصر كانت في حالة يرثى لها ربما في جميع المجالات وأن عزها في عهد الدولة الحديثة أصبح من الماضي، ويعترف ضمنيا بأن ششنق الأول أعاد نهضة مصر من جديد، حين وصفه بأنه من أحيا السلطة المصرية.[1]

حملة أورشليم:

إن أهم ما ميّز أعمال شيشنق الخارجية هو حملته على أورشليم، نظرا لما عادت به من فوائد اقتصادية على مصر وأيضا بفضلها إعادة هيبة مصر الخارجية من جديد.

وعن أسباب هده الحملة تلخصها فيما يلي:

1) أن يثبت شيشنق الأول للكهنة المصريين والشعب عموما جدارته بعرش مصر وأن أصله الليبي لن يجعله بأقل من الفراعنة المصريين.
2) أنه كان ينوي إعادة هيبة مصر من جديد، حيث فقدت مكانتها وسمعتها خاصة على الصعيد الخارجي.[2]
3) معاناة مصر من جيرانها الشرقيين الشاسو والفلستيون[3] وتعتبر هذه الحملة الأهم في التاريخ المصري مند عهد رمسيس الثالث[4] ولذلك هي بحق توصف بأنها استئناف لأعمال الفراعنة العظماء.

وبالنسبة لتاريخ الحملة جاء في الكتاب المقدس "وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر إلى أورشليم وأخد خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخد كل شيء وأخد جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان، فعمل الملك رحبعام عوضا عنها أتراس من النحاس".[5]

---

[1] Rwllinson, op.cit, p63.

[2] Donald (B.R), Studies In Relations Between Palestien And Egypt During The First Millenium B.C : II The Twenty-Second Dynasty, J.A.O.S. Vol 93 NO1 (Jan – Mar 1973), pp10-11.

[3] العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص225.

[4] Robert (G.M), Historical Dictionary Of Ancient Egyptian Warfare, Oxford, The Scare Crow Press, 2003, p203.

[5] الملوك الأول، الإصحاح 14، 25-27.

ويرى بريستد، أن شيشنق الأول قد استفاد من الانقسام الذي حصل في مملكة اليهود في عهد يربعام ابن سليمان، حيث التجأ غريمه رحبعام إلى جلالته (شيشنق) طالبا الحماية فوجد أن الوقت قد حان لبسط نفوده على فلسطين والملاحظ أن الجنود المصريين لم تطأ أقدامهم هده الأرض منذ مائتان وسبعمائة سنة.[1]

وأظهر بذلك أنه ليس اقل من الفراعنة العظماء الدين سبقوه، وأن حملته حققت أهدافها، إذ وصل شيشنق حتى بيت شان (بسان) وتوقف زحفهم عند مجدو، حيث أقام شيشنق الأول لوحا تذكاريا، ثم عبر جبل الكرمل[2] متجها إلى الجنوب حيث وصل إلى شرحان sharuhen وآراد Arad والموقعان يحددان مبلغ ما انتهى الليبيون إليه ثم عاد إلى غزة عن طريق عسقلان.

وكعادة الفراعنة الفاتحين عند عودته منتصرا، سجل شيشنق الأول أخباره على الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبيرة في معبد الكرنك، كما شيد بوّابة رئيسية بمعبد الكرنك.[3]

وتكمن أهمية هده الحملة بالنسبة للمجتمع المصري عموما فيما عادت به من الفوائد الناتجة عن الغنائم التي تحصل عليها من فلسطين.

ويقول مهران بيومي:"حسب ما جاء في التوراة، فقد استولى شيشنق على ذلك فعلا، لأن مصر قد عاشت قرنين من الزمان على الغنائم التي حملها شيشنق من فلسطين على دلك العمائر المشيدة من طرف ملوك هده الأسرة".[4]

ونتيجة للغنائم والأموال التي دخلت خزينة مصر بدا شيشنق في تشييد العمارات الضخمة كما فعل فراعنة مصر السابقين، فاختطّ تل بسطة ووسع الكرنك بطيبة.[5]

[1]بريستد، المرجع السابق، ص 358.

[2]Grimal (N), op.cit, p419.

[3] Petrie(W.F), A History Of Egypt From The Xixth To The XXXTh Dynasties, London, Fogg Art Museum Harvand University, 1905, pp 234-236.

[4] مهران محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى، ج3، ص 133.

[5] بريستد، المرجع نفسه، ص 308.

وأمر ابنه يوبيتب أن يقوم بإرسال بعثة إلى جبال السلسلة لقطع الأحجار اللازمة ليشيّد بها حوشا عظيما وصرحا شامخا بالجهة الغربية للكرنك، ولا يزال هدا الحوش أكبر أحواش المعابد الآن.[1]

بعد ششنق الأول تولى الحكم ابنه اوسركون الأول وكان عمره خمسين سنة، من أهم أعماله الترميمات التي قام بها في معبد بوبا ستت كما أعفى مدينة طيبة من الضرائب وفقا لما وجد على بوابه من الجرانيت الأحمر التي عليها نقوش تؤكد إعفاء المدنية من الضرائب، وهذا في مناسبة عيد السد في السنة الثانية والعشرين من حكمه[2].

وإعفاء المدينة من الضرائب ربما يدل على أن مصر مازالت تعيش غنى مند فترة سيشنق الأول، وبعد موت أوسركون الثاني عين ولده سيشنق الثاني الذي لم يكن ليسعد بحكم مصر إلا أربع سنوات حيث توفي بعد ذلك.

3-2-مرحلة الضعف والتراجع 850 -712ق.م:

في منتصف القرن التاسع وبعد حكم أوسركون الثاني بدأت تظهر بوادر الضعف والتشتت وأصبحت الدولة تعاني من الانقسامات من طرف أبنائها بمختلف مراتبهم الحكام والكهان وحتى الإقطاعيين الذين وجدوا في هذه الفترة فرصتهم في إمكانية التفكير في نيل بعض الامتيازات، ولا شك أن السبب المباشر لهذا الوضع هو ضعف الحكام وازدياد قوة الأمراء والإقطاعيين.

وفي هذا الوضع الذي سادت فيه الفوضى ومن سوء حظ الليبيين أن ذلك تزامن مع بداية اليقظة الأشورية التي بدأت تستجمع قواها من اجل السيطرة على المنطقة وكذا طمع جيرانهم النوبيين في حكم مصر واستثمار هذه الانقسامات وتحقيق هدفها.

- الصراعات الداخلية:

كانت الأسرة الثانية والعشرين تحمل بذور سقوطها منذ تأسيسها، فششنق أول ما وصل إلى الحكم بدا بإعطاء الكثير من الامتيازات للقيادات التي ساعدته على الوصول

---

[1] أم الخير العقون، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص309.

[2] رمضان عبده علي، تاريخ مصر الفرعونية، الجزء 2، القاهرة، دار نهضة الشرق، ص 358.

للحكم، منها رئاســـة المعابد والمدن، وأهم من ذلك أنه ابتدع بدعة هي توريث المناصـــب للأبناء، إذ يبدو أن الثقة منعدمة بين أ فراد الأسـرة، خاصـة وأن الطبيعة العسـكرية متأصـلة فيهم، وأن الأمور لم تفلت منذ البداية لسببين أولهما قوة ششنق ومكانته وثانيا إن هؤلاء القادة لم يتحكموا بعد ولذا نراهم عندما شعروا بقدرتهم وضعف الفرعون ظهرت نواياهم الحقيقية.

من أسباب هذا الصـراع ضـعف الفرعون إذ لم يظهر هذا الصـراع أثناء حكم ششـنق الأول واسـركون الأول وأوسـركون الثاني، نظرا لقوة شـخصـيتهم ا، إذ أن عناصـر المشـواش كانت مثيرة للفوضى لولا خوفها من ششنق الأول[1].

إن حصــول الكثير من العسـكريين على إقطاعات الأراضــي ذات المسـاحة الواسـعة مقابل خدمتهم العســكرية، وإعفاء هذه الإقطاعات الأرضــية من الضــرائب، فأصــبحوا من الأثرياء وأحسوا بالقوة التي خلقت فيهم الرغبة في الاستقلالية.

بدأ اضـمحلال الأسـرة الثانية والعشـرين منذ 861 ق.م حين وصـل رئيس كهنة آمون أثناء حكم تاكلوت الثاني الذي نقش على جدران الكرنك أعماله وعطاياه للمعبد باســـمه[2]، وللتعبير عن درجة التشـــتت لن نجد أحســـن من العبارات التي وردت: "اجعل أولادي في الوظائف التي عينتهم بها ولا تجعل قلب أخ يكبر ويعظم على قلب أخيه" هذه الجمل تبين مدى الصـــراع الموجود بين أفراد الأســـرة المالكة وأن الخطر كان يكمن في الداخل فهو لا يذكر أن هناك صراع خارجي.

وتجلى هذا التشـتت بوضـوح في تأسـيس الأسـرة الثالثة والعشـرين، وبدا هدا الحكم الثنائي بين الأســـرتين 22 و 23 في عهد اوســـركون الثاني، وفي عام ثمانمائة وثمانية وثلاثين 838 ق.م ، صـار "بودابست" ملكا على طيبة، وهو مؤسس الأسرة الثالثة والعشر

[1] Breasted(**J.H**), A History Of The Ancient Egyptians, New York, 1908, p529.

[2] Petrie (W.F), A History Of Egypt, op.cit, p255.

حسب مانتون♦[1] والذي حكم أربعين عاما، واتخذت هذه الأسرة من بوباست عاصمة لها، وبهذا انقسمت البلاد إلى قسمين جنوبا وشمالا ولم يتوقف التفكك عند هذا الحد، بل ظهرت في الشمال الغربي من الدلتا أسرات محلية صغيرة، رغم أنها لم تبد العداء في اتجاه بعضها ومما أنتج عجزا اقتصاديا سبب انعدام السلطة المركزية.[2]

خريطة الدلتا السياسية حوالي عام 800ق.م P Grimal (N), op.cit, 396

-الأخطار الخارجية:

قوة آشور المتنامية:

لقد شهدت نهاية القرن العاشر ق. م وبداية القرن التاسع ق.م، العودة القوية لآشور على يد «ادد –نيرا ري» الثاني، حيث وجدت المنطقة خالية من أي قوة قد تقف في وجهها،

♦مانتون: أنه أحد الكهنة الذين عاشوا في مصر السفلى (300 ق.م) وقد حرر باللغة الإغريقية كتابا بعنوان تاريخ مصر، تنفيذا لأوامر الملك بطلميوس الثاني وفي كتابه هذا أستلهم مانتون من البحث المعنون (الحوليات القديمة)، وهكذا عمل بدون التزام الدقة الواجبة غلى تقسيم الفراعنة إلى ثلاثين أسرة، ولا ريب أن عذا التاريخ الذي كتبع مانتون قد قوبل بجدال من جانب بغض علماء المصريات (روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للآثار، 2004، مصر، ص.284).

[1]Waddell (**W.G**), op.cit, p161.

[2]Buduge (W), Egypt Under The Saites, Persians, And Ptolemies, Kegln Plul Trench, Trubner, Londn, 1902, P129.

فالحثيون قد زالوا منذ القرن الثالث عشر ق.م أما منطقة الشام فيبدو أنها ضعيفة ودليلنا على ذلك أنها كانت حين تواجه الآشوريين تواجهه مجتمعة ورغم ذلك لم ينجحوا في تحقيق نصر حاسم ومما زاد من صعوبة الموقف المصري هو بقاء القوة الآشورية جاثمة على المنطقة حوالي ثلاثة قرون 911-612 ق.م.

إذن تزامن المد الأشوري مع بداية نهاية فترة القوة للأسرة الثانية والعشرين، التي بدأ الضعف يدب فيها فعلا بداية من 861 ق.م مع شيشنق الرابع[1] وهي تمثل الانطلاقة الحقيقية للقوة الآشورية حيث بلغت أقصى اتساعا لها في عهد شلمنصر الثالث 858-824 ق.م.

رغم أن أوسركون الثاني 929-893 ق.م أحس بالخطر الآشوري الداهم لكنه لم يجد غير إتباع سياسة التحالف مع بيبلوس[2]، والذي تزامن مع بداية التوسع الآشوري على يد آشور ناصربال الثاني 883 ق.م، حيث استولى على بلاد النهرين والفرات الأوسط وسوريا والتي كانت بمثابة خطوط أمامية دفاعية لمصر.

وفي سنة 858 ق.م، بدأ الصدام الآشوري مع التحالف الذي ضم اثني عشر ملكا[3]، ومصر لم تشارك فيه إلا بحوالي ألف جندي وهي مشاركة رمزية تدل على مدى الوهن الذي وصلت إليه، وتظهر قوة آشور من خلال معرفة قوة التحالف التي كانت تضم أربعون ألف جندي وألف جمل.

وعن دلائل ضعف مصر في هذه الفترة أننا لا نجد لها مكان رغم كل هذا الزخم الدائر في الشرق الأدنى، إذ حتى مشاركتها في معركة قرقر كانت رمزية إذا قيست بقوات حلفائها، ثانيا رغم أن الآشوريين في هذه المرحلة 911-612 ق.م قد مروا بفترة ضعف إلا أن مصر وباقي دول المنطقة لم يكن بمقدورهم استغلال ذلك الضعف.

وزاد الخطر الآشوري على مصر حين وصل إلى خطوطه الدفاعية المتمثلة في الشام وفلسطين حين ضمتها الإمبراطورية الآشورية إليها سنة 739 ق.م.[4]

---

[1]Breasted (**J.H.**), A History ،p394.

[2]Grimel (**N**), op.cit, p433.

[3]Grayson (**A. K**)، The Middle East, C.A.H, Volume III, Part I, Cambridge University, 2008, p261.

[4]مورتكات أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان، دمشق، مطبعة الإنشاء،1967، ص 299.

-**حملة بعنخي ملك كوش (السودان حاليا):**

بعد موت ششنق الخامس زادت الفوضى وانفلتت الأمور وسادت الاضطرابات، وادعى أكثر من أمير أحقيته في الحكم، وكان من ضمنهم "تف-نخت " الذي كان أميرا على مدينة صا الحجر في غرب الدلتا، وكان يتطلع إلى إمكانية إعادة مصر موحدة كما كانت في عهد ششنق الأول، وتمكن هذا الأخير من تأسيس الأسرة الرابعة والعشرين سنة 730ق.م.[1]

وبدا في العمل على تحقيق طموحاته على الأرض فاستطاع إن يخضع جميع أقاليم غرب الدلتا وشرقها، وكان من حسن سياسته أن الأمير الذي يعترف بسلطته يبقيه في منصبه.

لكن مشروع تف-نخت اصطدم بتدخل ملك النوبة بغنجي[2]، ربما لعدة أسباب منها الضعف الذي وصلت إليه مصر زاد من طمع الآخرين، على عكس نباتا (السودان) التي كانت في أوج قوتها، ومما زاد في تشجيع بغنجي ربما وشاية كهنة طيبة الذين كانوا على اتصال دائم بالنوبة، ولم ينسوا عداءهم لششنق الأول، كما أن أهل النوبة أدركوا قيمة وطنهم الغني بالذهب وأعالي النوبة الخصبة.[3]

وحين كان تف-نخت بصدد تحقيق ما يصبو إليه، وصلت إخباره إلى " بغنجي" بواسطة مبعوث الأمراء والضباط العسكريين في طيبة، وبدوره أرسل بيغنجي رسلا إلى أمراء طيبة لإعلان الحرب.

ولذا نعتقد أن هناك روابط متينة بين مملكة النوبة وبعض الأمراء والعسكريين في الجنوب (طيبة) المعارضين للحكام الليبيين وأنهم كانوا في انتظار أي فرصة للتخلص منهم.

ولم ينتظر بغنجي ليأمر الجيش بالاستعداد ثم الانطلاق باسم آمون من أجل تحفيزهم، ووصل الجيش إلى النيل فوق أسطول ضخم، وتوقف ب طيبة ثم واصل سيره، بينما كان

---

[1] فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص 318.

[2]كثير من الدلائل التي توحي بولائه لمصر، اعتنق الديانة المصرية، كان بعض أمرائه يتكلمون باللغة المصرية، كما لقب نفسه بملك مصر العليا والسفلى وزين معبد مدنه على طراز المعابد المصرية، رمضان السيد، المرجع السابق، ص147.

[3]Breasted (J.H),A.R, V IV, p370.

"تف–نخت " يقود أسطول المتحالفين الليبيين، والتقى الجيشان وكانت الغلبة لأسطول النوبة، وسيطر بغنجي على مدينة منف حيث استسلم أهلها وقدموا له الهدايا، أما "تف–نخت" ففر إلى مستنقعات الدلتا قبل أن يطلب العفو من بغنجي وبذلك أصبح سيدا للبلاد كلها.[1]

ويتبيّن لنا في نهاية هذا الفصل بأن العلاقات الليبية المصرية كما يصفها المصدر المصري ولا نملك غيره، بأنها اتصفت عموما بالعدائية نظرا للمحاولات المتكررة من طرف القبائل اللبية التوغل في الأراضي المصرية فرادى وجماعات في مرحلة الدولتين المصريتين القديمة والوسطى، ثم تطورت هذه المحاولات البسيطة إلى حملات منظمة اتحدت فيها القائل الليبية الأربعة تحت لواء زعيم قبيلة الريبو أولا ثم زعيم قبيلة المشواش، فكانت حروبا منظمة هددت أمن مصر لأنها كانت تهدف إلى الاستقرار في مصر، لكن بعض المؤرخين أعطوا العامل الاقتصادي في هذه التحركات أهمية كبرى، في حين أننا نلاحظ من خلال الغنائم التي تحصل عليها الفرعونان مرنبتاح ورمسيس الثالث، بأنه هناك سبب آخر وراء هذا الضغط الليبي على حدود مصر، وقد يكون وراءه استفحال الخطر الذي كونه نزول شعوب البحر على السواحل الليبية، خاصة بعد ما تصدى لهم فراعنة الأسرة 19 و20 المصريتين، فزاحموا الليبيين في الأرض والقوت.

[1] رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، القاهرة، دار نهضة الشرق،2001، ص ص 374 –377.

الفصل الثاني:

التواجد الإغريقي في شمال أفريقيا

كانت منطقة شمال أفريقيا دائما محل أطماع الأجانب والتاريخ يثبت ذلك فالمنطقة شهدت وجود هؤلاء بدءا بالإغريق، الفرس فالرومان ثم أبناء عمومتهم البيزنطيين وصولا إلى الاستعمار الحديث المتمثل في الثلاثي الفرنسي والإيطالي والإنجليزي.

إن الدارس للتاريخ الإغريقي تواجهه مشكلة وهي أن بلاد الإغريق كانت منقسمة على نفسها إلى عدة دويلات أو عدد كبير من الوحدات الصغيرة التي تؤلف كيانا سياسيا مستقلا قائما بذاته وهو الذي أطلق عليه الإغريق اسم Polis (City State) والذي يعرف بدولة المدينة أو المدينة الحرة وقد تمسك الإغريق بهذا النظام لا يرضون عنه بديلا، واعتبره فلاسفة الحكم عندهم هو النظام الأمثل والوحيد الذي يستطيع أن يعيش في كنفه الرجال الأحرار وضلت بلاد الإغريق هكذا حتى أخضعتها روما لسلطتها سنة 180 ق.م.

وإننا في هذا الفصل نبدأ بموضوع العلاقات اليونانية المصرية أولا لوفرة المادة الأثرية والأدبية وكذلك لقدم هذه العلاقات التي ترجع إلى البدايات الأولى من التاريخ الفرعوني، في حين تأخرت الصلات اليونانية بليبيا نظرا للتواجد القوي لدولة قرطاجة التي كانت تتكتّم عن أخبار المنطقة، ممّا جعل اليونانيين وعلى الرغم من معرفتهم طرق وأخبار الضفة الشمالية للحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط من خلال صلاتهم بإيطاليا، جنوب فرنسا وحتى شبه جزيرة أيبيريا، إلا أنهم انصرفوا عن الضفة المقابلة له مباشرة ووجهوا أنظارهم إلى السواحل الشرقية من ليبيا.

أ-العلاقات المصرية اليونانية قبل القرن السابع ق.م:

عند دراستنا العلاقات المصرية الإغريقية القديمة، سنتطرق إلى كل العلاقات التي وجدت بين مصر ومنطقة شمال شرق البحر المتوسط في تلك الفترة، وذلك لكون الحضارة الإغريقية واحدة وهي ذات بنية متكاملة، فلغتها واحدة وإن تعددت اللهجات وتراثها الأدبي واحد وديانة واحدة ومهرجانات رياضية وألعاب جامعة يشارك فيها كل الإغريق وكان الإغريق يشعرون بأنهم ينتمون إلى ثقافة واحدة.[1]

[1] -عامر أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، الجيزة، مكتبة نهضة الشرق،1991، ص3.

استمدت الحضارة الكريتية أصولها من جنوب غرب آسيا خلال العصر النيوليتي وهي متأثرة بالحضارة المصرية أكثر من تأثرها بأي حضارة أخرى، ويرجع تأثير مصر الكبير فيها إلى قرب المسافة بين مصر وكريت، ويرى برستد أن المسافة الفاصلة هي 340 ميلا وهي مسافة تغري المصريين للذهاب إلى هناك والسيطرة على الطريق التجاري بين مصر وبلاد الإغريق.[1]

عند دراستنا للعلاقة بين منطقتين تفصل بينهما منطقة بحرية لابد أن يسترعي انتباهنا واهتمامنا بوسائل النقل الموجودة في تلك الفترة ، فصناعة السفن في مصر القديمة بدأت تظهر فقط في عهد الأسرة الرابعة، إذ تدل النقوش على أن أول أسطول مصري يرجع لعهد سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة 2680-2650 ق م، أما قبل الدولة القديمة فقد استعمل المصري القوارب ولكن بشكل ضيق ولم يكن بوسعه استعمالها حتى في نهر النيل إلا نادرا [2] ، رغم ذلك قد يكون المصريون أبحروا عبر البحر المتوسط ،لكن بالمساحلة واستفادوا من مميزات البحر المتوسط الذي يمتاز بمحدودية المد والجزر بسبب إحاطته باليابسة من أغلب الجهات والاتصال الضيق بالمحيط الأطلسي خاصة[3] .

ومع نهاية فترة ما قبل الأسرات بدأت بوادر العلاقات المصرية الكريتية، مما نتج عنها ظهور عناصر مصرية كثيرة في الألف الثالثة ق.م بـــ: كريت، لدرجة جعلت بعض المختصين يعتقدون أن هناك هجرة خفية من مصر نحو كريت رغم أن وسائل النقل البحرية المصرية لم تتطور بعد، لذا نعتقد أن الوسائل المستعملة هي كريتية أو على الأقل ليست مصرية.[4]

---

[1] –لنتون، رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة أحمد فخري ج 2، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 2000، ص 258

[2] Gregry (**PH**), AncienT EGyptian Sea Power And The Origin Of Maritime Forces, Australian, National Library Of Australian, 1962, p27.

[3] RObert (**S**), A Companion To Ancient HIstory, Environmentl History, Oxford, Blackwell Publi Shing, 2009, p165.

[4] Breasted (**J.H**)، HIstoir Of Egypt ،p50.

1-في عهد الدولة القديمة (2780-2280 ق م):

إذا كان المختصــون يرون بوجود علاقات في ما قبل الأسـرات فإنها ســتتطور أثناء الدولة القديمة لعوامل عديدة منها تطور صـــناعة الســـفن، ومن مظاهر ذلك الأختام التي وجدت في شــكل أزرار في مصــر في عهد الدولة القديمة وكشــف عن مثيلاتها في كريت ويقول سـليم حسـن "إن الحقيقة التي توصـلت إليها والتي لا تقبل الشـك هي اسـتعمال هاته الأختام في البلدين وفي عصـــر واحد" وهو يؤكد الرأي القائل بوجود علاقات بين مصـــر وكريت في هذه الفترة، ويضـــيف أنه عثر على بعض آثار مصـــنوعة من حجر الســـيدان (الزجاج البركاني) في المقابر المصـــرية منذ ما قبل الأســـرات وهذه المادة تكثر بجزر بحر إيجة، ويؤكد على وجود العلاقة لكنه لا يثق في مدى أهميتها واستمرارها.[1]

2-في عهد الدولة الوسطى (2134-1778 ق م):

انتقلت مصر من المرحلة الانتقالية الأولى إلى مرحلة الدولة الوسطى بتأسيس الأسرة الحادية عشر2134-1991 ق م، التي انشغل ملوكها بتوحيد البلاد وإعادة الاستقرار وإرساء حكم مركزي قوي مكنهم من المحافظة على وحدة بلادهم، ثم اســتطاع ملوك الأســـرة الثانية عشـر من توسـيع البلاد جنوبا وتحصـين باقي الجهات الشـرقية والغربية وتطوير الاقتصـاد المصري وبناء علاقات خارجية عديدة خاصة مع منطقة بحر إيجة.

وما يعزز وجود هذه العلاقة هو التطور الذي بلغته منطقة كريت في تلك الفترة مقابل فترة انتقالية خرجت منها مصـــر منهكة وحكامها في حاجة إلى بناء علاقات مع العالم الخارجي بغية تطوير اقتصـادها بممارسـة النشـاط التجاري، وما شـجع ربما المصـريين هو العلاقات السابقة مع المنطقة وقربها من مصر.

ومن مظاهر العلاقات المصـــرية الكريتية في هذه الفترة منظر بجدران مقبرة الوزير "رخمي رع" ظهر فيه المينويون يحملون سبائك من الذهب كهدية للوزير، وهناك كتابات تعود

[1] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني، ص 156-158.

للدولة الوسطى بين 2000 و1800 ق.م تشير إلى شعوب البحر باعتبارهم حلفاء للفراعنة وربما ساهموا في بناء هرم سنوسرت الثاني 1896 -1887 ق.م. [1]

وفي جزيرة كريت ما يشير إلى وجود علاقات مصرية كريتية خلال الفترة المينوية المتوسطة الأولى 2000-1580 ق م. منها خاتم أسطواني من الجس الأبيض رسمت عليه زهرة اللوتس ويرجع تاريخه إلى بداية تأسيس الأسرة الثانية عشر1990 -1778 ق م، كما عثر في منطقة سيخيرو[2]، على تميمة في شكل جعل(خنفساء) يظهر عليه قرص الشمس وعثر على تمثال لرجل مصري مصنوع من العاج يرجع إلى الأسرة الثانية عشر.

3-في عهد الدولة الحديثة 1570-1080 ق م:

زادت في هذه الفترة العلاقات بين الجانبين تطورا، لدرجة جعلت المختصين يعتبرون كريت تابعة لمصر، واستنادا على نقش يعود لزمن تحوتمس الثالث 1475-1435 ق.م يصوّر وفود الأمم الأجنبية التي جاءت إلى مصر لتقديم الهدايا إلى الفرعون ومن بين هذه الوفود وفد كفتى[3] أي أهل كريت.

ومما زاد في شدة هذه العلاقة في هذه الفترة بالذات هو خروج دولة الفراعنة للتوسع وإنشاء الإمبراطورية ومن ذلك بسطت سيطرتها على السواحل الجنوبية الشرقية للبحر المتوسط خاصة السورية وكان هدف مصر من ذلك تأمين حدودها ورغبة منها في تنويع تجارتها ويؤكد المؤرخون وجود هذه العلاقة بين المنطقتين[4].

ويوجد بالمتحف المصري مجموعة من الأواني الإيجية التي تؤكد هذا التواصل، كما تمّ العثور على تماثيل وقطع أثرية مصرية في المقابر، كما تجدر الإشارة أن الملكة "اعح – توتب" في مطلع الدولة الحديثة حملت لقب "سيدة الحاونبو" أو "سيدة جزر بحر ايجة"، وهو

---

[1] Evans، "The Palace Of Mionos At Knossos, VOL II, Part I, London 1928, p176.

[2] Pendlebury (J), Aegyptia Ca, A Catalogue Of Egyptian Objects In The Aegean Area, Cambridge, 1930, p9.

[3] علي عكاشة، المرجع السابق، ص 20.

[4] Lenormant (F), Les ANtiquites De Troade Et Histoir Primitive, PRemiere Partie, Paris Maisonneuve Et Ce Libraires Éditeurs, 1887, p45.

يعكس مدى قوة مصـــر وســـيادتها على المنطقة كما عثر في مكناي على تماثيل من الدولة الحديثة.[1]

وكانت مصـر من أهم الأقطار في البحر المتوسـط التي حرص الموكنيون على إقامة علاقات معها، وقد عثر المنقبون في موكيناي على أواني من المرمر المصـــري كما صـــوّر أهل كريت في مدينة طيبة وهم يحملون الجزية تتمثل في حلقات من الذهب والفضة والجواهر الغالية وأدوات الزينة وسبائك النحاس.[2]

وتعليقا على الجزية نرى أن الدولة المصـرية كانت في أزهي عصـورها وفي أوج قوتها ولذلك ليس من المسـتغرب حصـولها على الجزية، أما عن مكوناتها فمصـر كانت في حاجة إلى هذه المواد لأنها تفتقدها، وبما أن أهل البلاد في بحبوحة فنســـاءهم وأمراؤهم يحثون في طلبها.

كما وجدت بعض الآثار المصرية في سردينيا خاصة منها الجرانيت الوردي التي ربما اســـتوردت من مصـــــر ما يعني أن هناك علاقات تجارية، لأن هذا النوع غير متوفر في ســـردينيا بالإضـــافة إلى بعض تماثيل الجعلان ذات النقوش الهيروغليفية والعديد من التمائم المصرية التي وجدت في المقابر القديمة في سردينيا.[3]

غير أن هذه العلاقة مع الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط قد عرفت انتكاسة عند نهاية الألف الثانية قبل الميلاد بســـبب تراجع مكانة الدولة المصـــــرية الحديثة، وما تعرضت له من ضعف ومن الجانب اليوناني فقد اتسعت دائرة للفوضى والاضطرابات.

ومن كل ما سـبق ذكره يبدو أن العلاقات المصـرية مع منطقة شـمال البحر الأبيض المتوسـط قبل القرن السـابع قبل الميلاد، إن وجدت كانت محتشـمة وعلى مسـتوى ضـيق ولا تعبر عن علاقات متينة منظمة.

[1] عبد القادر خليل، علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، ص237.

[2] سيد احمد علي الناصري، الإغريق تاريخ وحضارتهم، المرجع السابق، ص 41.

[3] Lieblein (J), Recherches Sur L'Histoire Et La Civilisation De L'Anclenne Egypte, Leipzig, Imprimerie August Pries, &1914, p436.

ب–العلاقات المصرية اليونانية في الأسرة السادسة والعشرين(656–525 ق.م):

من بين المواضـيع التي درج المؤرخون على الخوض فيها هي أصـول الأسـرات التي حكمت مصـر الفرعونية خاصــة من الأسـرة الثانية والعشـرين إلى الأسـرة الثلاثين، والأسـرة السادسة والعشرين التي تعرف أيضا باسم الصاوية، من بين هذه الأسر التي يرى الكثير من الباحثين أنها من أصل ليبي.

ينتسب العصر الصـاوي إلى العاصمة" صـا الحجر" قرب فرع رشيد في غرب الدلتا، التي حكمت فيها الأسـرة الرابعة والعشـرين، ولما قضـى حكام نباتا الجنوبيين على حكم هذه الأسـرة ظلّ من بقي من أمرائها يقاومون، حتى ظهر منهم بسـماتيك الأول الذي تنتسـب إليه الأسرة.[1]

ويربط عالم المصريات سليم حسن الأسرة الصـاوية بالأسرة الرابعة والعشرين، ويعتقد أن روح المقاومة كان مصـدرها 'نخاو' وابنه' بسـماتيك' هي نفسـها روح المقاومة التي اتبعها "تف–نخت" مؤسـس الأسـرة الرابعة والعشـرين والذي من نسـله جاءت الأسـرة السـادسـة والعشرين[2] وإلى ذلك يذهب بريستد.[3]

وما تجدر الإشــارة إليه أن مانتون[4] قد وضـع لهذه الأسـرة ثمانية ملوك، ورتّب قبل الملك بسماتيك ثلاثة ملوك، الذين يعّدهم سليم حسن ملوك الأسرة الرابعة والعشرين.

ويعتقد ماركوت إن" تف –نخت" مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين تعود أصوله إلى قبيلة الريبو وهم أبناء عمومة المشــواش والتي ظهر فيها العديد من الملوك منهم شـيشــنق، ومن المؤكد أن فراعنة الأسرة السادسة والعشرين غير مصريين إلاّ أنهم قدّموا الكثير لمصر طوال مائة وثمان وثلاثين سنة.[5]

---

[1] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 432.

[2] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 12، المرجع السابق، ص8.

[3] بريستد، المرجع السابق، ص 368.

[4] Waddell (**W .G**), op .cit, p171.

[5] Morkot (R.J), op.cit, p144.

ومن جهة أخرى يرى "دارسي" بأنّ أصول الأسرة ليبية فيقول: "إنّ حكام الأسرة السادسة والعشرين لم ينسوا أصلهم الذي يمتد إلى سلالة الليبيين الذين حكموا خلال الأسرة الثانية والعشرين[1]... وأن "شيشنق" و "تف-نخت" حملا لقب الرئيس العظيم للمشواش والرئيس العظيم لأرض الريبو.

وبعد هذا الاتفاق حول الأصول الليبية للأسرة السادسة والعشرين، يذكر المؤرخ عبد الحليم دراز بأن عالم المصريات الفرنسي "إدوارد نافيل" هو أول من نادى بالأصل الليبي للأسرة السادسة والعشرين أنه يربطها بالأسرة الرابعة والعشرين اعتمادا على محتوى خرطوش" تف-نخت الذي يؤكد أن أصل الأسرتين هو" تف-نخت".[2]

أما أحمد فخري عندما يروي قصة بسماتيك مع أقرانه الإحدى عشر الذين نفوه إلى المستنقعات بالدلتا وهي قصة مشهورة في الأدب المصري الفرعوني، فيقول عن هذا المكان أنه هو نفسه الذي نفي إليه جده (ويقصد هنا تف نخت) فرارا من بيغنجي (الملك الكوشي) فهو بدا لنا أن أصله ليبي لكون الذين قاوموا بيغنجي هم ليبيون من الأسرة الرابعة والعشرين.[3] وعندما يقارن أحمد فخري، البيت النبتاوي والصاوي يوصلنا إلى أن الأسرة السادسة والعشرين ليبية: "إن النبتاويين يئسوا من محاربة الأشوريين وعلى عكس سلالة صا الحجر التي لم يصبها العجز واستطاعت محاربة الأشوريين وطردهم" مع إقراره بأن "تف نخت" هو المقصود بسلالة صا الحجر.[4]

إن المتمعن في هذه الآراء سواء من طرف المتخصصين المصريين أو الأجانب، يدرك أن أصل هذه الأسرة ليبي، فهم لا يترددون في الإقرار بالأصول الليبية للأسرة السادسة والعشرين.

---

[1] Daressy (G), Samtauï-Tafnekht" In **A.S.A.L**، Ome XVIII, Le Caire, Imprimerie, Ifao, 1918, pp 29-33.

[2] عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل الميلاد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2000، ص ص 183-184.

[3] أحمد فخري، مصر الفرعونية، المرجع السابق ص 331.

[4] أحمد فخري، المرجع نفسه، ص 329.

لقد سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى تلك الفوضى التي عانت منها مصر، من التفتت والانقسام نتيجة الفوضى التي سادت البلاد ووصلت إلى حدتها بعد وفاة شيشنق الخامس بعد سنة 850 ق.م حين ادعى أكثر من أمير أحقيته في الحكم ونتيجة لهدا الصراع تأسست الأسرة الرابعة والعشرين 730 –715 ق.م بقيادة تف – نخت الذي كان يهدف إلى توحيد مصر تحت سلطة الليبيين وإعادة هيبتها.

فبعد أن تمكن تف –نخت من السيطرة على الدلتا بأكملها توجه إلى مصر الوسطى واصطدم بملك كوش "بيغنجي" الذي وجد في ضعف مصر وانقسام الليبيين على أنفسهم فرصة سانحة لحكمها تابعة لمملكة كوش (السودان) تحت غطاء تخليص مصر من الفوضى وتطهير أرض آمون من الأنجاس (الليبيين)[1]، وبما أن الكل يدعي أنه الأحق بإعادة مصر تحت قيادته، كان الاصطدام بينهما لا مفر منه وأرسل بيغنجي جيشا من شمال السودان وبعد صراعات عديدة تمكن النوبيون من حكم مصر وتأسست الأسرة الخامسة والعشرين سنة 730 ق.م. وبقيت مصر تابعة لسلطة نباتا لغاية حكم ملكها طهرقا (خليفة الملك بيعنخي) الذي توفي في نباتا سنة 665 ق.م بعد أن أشرك معه في الحكم ابن عمه 'تانوت آمون' الذي توّج ملكا هو الآخر، وكان أمله استعادة مصر من الأشوريين لذلك سار إلى مصر على رأس جيش واستقبل في الفنتين وطيبة ولكن عند وصوله إلى منف اشتبك مع الموالين لآشور وفّر "تانوت آمون" إلى طيبة ثم إلى نباتا، واقتحم الآشوريون[2] طيبة التي تعرضت إلى تخريب لم تشهده مند خمسة عشر قرنا حسب جرمينال، حيث نهبت المعابد وأشعلت فيها النيران وسطوا على الكنوز وكان ذلك بمثابة بداية نهاية السيطرة النوبية. وبها نهاية الأسرة الخامسة والعشرين.

1-الفرعون بسماتيك الأول Psammétique 665-610 ق.م:

---

[1] ج لكلان، إمبراطورية كوش: نباتا ومروي، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الجزء الثاني، تورينو، مطابع كاتالي، 1985، ص 282.

[2] محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،1998، ص 136.

سوف نتعرض في هذا المبحث لحكام الأسرة السادسة والعشرين دون الخوض في تفاصيل سياستهم إلا بالقدر الذي يسمح بتتبع علاقتهم بالإغريق سواء على الصعيد الخارجي أو على الصعيد الداخلي بمعنى انعكاس هذه العلاقة على المصريين في الداخل.

فراعنة الأسرة السادسة والعشرين	فترة الحكم
بسماتيك الأول	664-610 ق.م
نخاو الثاني	610-595-ق.م
بسماتيك الثاني	595-589 ق.م
أبريس	589-570 ق.م
أمازيس	570-526 ق.م
بسماتيك الثالث	526-525 ق.م

كانت حالة مصر قبل الأسرة السادسة والعشرين سيئة من الداخل حيث التفتت والصراع بين عدة أمراء على السلطة، أما خارج حدود الدولة فكان طمع الأشوريين في احتلال مصر، لذلك نراهم يلعبون على حبل التقرب من أفراد سلالة الأسرة الرابعة والعشرين[1]، فبدأوا بالتقرب من" نخاو" حين عفوا عنه بعد ما أخذ إلى نينوى لكن ربما استطاع بذكائه العودة إلى مصر محملا بالكثير من الهدايا الثمينة[2] التي منحت له من طرف الملك آشور بانيبال وأعطيت لابنه بسماتيك ولاية" أتريب".[3]

لكن ولاء بسماتيك للأشوريين لم يكن ليوصله إلى حكم مصر بسهولة ويسر فواجهته عدة عقبات في سبيل هدفه، وأول ما واجهه هو اغتيال أبيه من طرف الملك النوبي "تانوت

[1] James (T. G. H) , "Egypt : The Twenty-Fifth And Twenty-Sixth Dynasties "IN : **C.A.H**، Cambridge University Press, V III, Part 2, p701.

[2] أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 315.

[3] يرجع تاريخ تأسيس ا تريب إلى الأسرة الرابعة، كان رمزها الثور الأسود باعتباره أحد أشكال حورس، اشتقت من الهيروغليفية «حت حرى اب» HET HERY-IB ثم سماها الأشوريون هاتريب وفي العهد القبطي سميت أتريبي أما علماء المصريات فيسمونها اثريبس ATHRIBIS. الحسيني صالح، نهاية مدينة فرعونية، القاهرة، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006، ص 345.

آمون"، غير أن أهل مدينة صا الحجر (سايس) أعادوه إلى مصر ونصبوه ملكا عليهم وبذلك نشأت الأسرة السادسة والعشرين[1]، ولكنه ما لبث أن دخل في صراع مع حكام المناطق المصرية الأخرى وعددهم إحدى عشر، حيث اتحدوا وجردوه من معظم سلطاته وطردوه إلى أحراش الدلتا.

وعن كيفية وصول بسماتيك إلى الحكم، يذكر هيردوت أن مصر في هذا الوقت كانت مقسمة بين اثني عشر أميرا من بينهم بسماتيك، وأثناء تناولهم للشراب تمكن رفاقه من تناول شرابهم في أقداح ذهبية بينما تناول هو شرابه في خوذته البرونزية[2]، وقبل ذلك كانت هناك نبوءة مفادها أن الذي سيتناول شرابه في إناء من البرونز سيصبح ملكا، فدخل الشك أصحابه وبدأ الصراع بينهم.

تبدو رواية هيردوت أقرب إلى الأسطورة والمبالغة، لكن يمكن الاستئناس بها بما أن الآثار تثبت وجود هذا الصراع وأن حالة الفوضى ما زالت منتشرة، أما عن الأمراء فيرى بريستد أنهم أمراء الوجه البحري .

واعتبر الأمراء الإحدى عشر أن بسماتك سيصبح ملكا عليهم ويسلبهم ملكهم، وبدأت الغيرة تدب فيهم، وبدل أن يقتلوه[3] نفوه إلى أحراش الدالتا التي سبق ونفي إليها جده تف نخت أثناء صراعه مع الكوشيين، لكن ما يجلب الانتباه في هذه الرواية هو أن ثقة الأمراء فيه تعني تكذيبهم للنبوءة وبالتالي كان لا يجب أن ينفى، وأن ثقتهم في النبوءة مزعزعة، أو أنهم رأوا أن بسماتيك غير طموح للسلطة.

وفي أثناء وجوده بهذه الأحراش أتته نبوءة بأنّ ثأره من خصومه سيتحقق عندما يرى رجالا من البرونز قادمين من البحر لذلك استعان بجماعات من الإغريق الأيونيين والكاريين الذين كانوا يطوفون البحر المتوسط فرأى فيهم الوسيلة التي يحقق بها مبتغاه فكوّن معهم

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني، أبريس وامازيس عند هيرودوت، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد العام للأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، 2006، ص 345.

[2] Herodote, op .cit, Tome II, p152.

[3] فخري أحمد، مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 332.

صـــــداقة ووعدهم بمكافآت حين يحقق هدفه[1]، وهنا يتبادر إلى أذهاننا الســـؤال: هل هؤلاء الجنود جاؤوا صـدفة؟ لأن على أكتاف هؤلاء بني بسـماتيك دولته، وبالتالي اسـتبعد أن تكون صــدفة ونحن نعلم أن هؤلاء الجنود الكاريين ملكهم جيجس (ملك ليديا)، صــديق بسـماتيك، لذلك نعتقد بأن بسماتيك اتصل خفية بصديقه ليمدّه بالمرتزقة وليستعين بهم على خصومه.

1-1-سياسة بسماتيك الداخلية:

تتبعنا الظروف التي وصـل فيها بسـماتك لحكم مصـر وإنشـاء الأسـرة 26، إذ تفشــى الضـعف الاقتصــادي والسـياســي في البلاد من جراء الصــراعات بين الأمراء من الداخل بالإضافة إلى الأطماع الخارجية، لذلك وجد بسماتيك نفسه مجبرا على وضع سياسة واضحة المعالم تمكنه من الصــمود في وجه الصــعاب خاصـــة الداخلية منها وتمكنه من إعادة بعث مصـــر من جديد، وتمثلت هذه الســياســة بالدرجة الأولى في الاســتناد الكلي على المرتزقة الأجانب ثم بعد ذلك إضـعاف الإقطاع، فهؤلاء الإقطاعيون كانت مناصـبهم وثرواتهم سـلاح فتّاك في أيديهم وقد يجعلهم ينافسوه في السلطة .

-الجنود المرتزقة:

أول ما قام به بســماتك هو الاعتماد على المرتزقة الإغريق الذين رأى فيهم ضـــالته بســبب رغبتهم في امتهان الجندية والخبرة العســكرية وبعدهم عن الصــراعات بين الأطراف الداخلية، وبما أن هدفه كان وضـــع اللبنة الأولى لحكم مصـــر والتخلص من المناوئين، فلم يجد بدا من إغراء هؤلاء المرتزقة بالوعود المادية والمكافآت وحتى امتلاك الضـــياع، لأنهم يحبذون أن تكون معيشـــتهم مثل أقرانهم الإغريق الذين بنوا مســتوطنات في مختلف مناطق البحر الأبيض المتوسـط وفي هذا تكمن مصـلحة بسـماتيك فيضـمن ولاءهم حين يوفر لهم أسباب الاستقرار ويجعلهم أكثر تفرغا للخدمة العسكرية.

ومن خلال هذه السياسـة نلاحظ أن بسـماتيك حذا حذو زعيم المشـواش شـشـنق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، حين استعان بالقوة العسكرية للوصول إلى الحكم، لكن الفرق

[1] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص 345.

بينهما أن شيشنق استعمل جنودا ليبيين من بني جلدته عكس بسماتيك الذي اعتمد على عناصر خارجية من الإغريق.

-مواجهة الأمراء:

بعد أن وصل بسماتيك إلى الحكم وبعد أن استأنس إلى الجنود المرتزقة حيث وجد فيهم الدعامة، ومن أجل التحكم في الوضع الداخلي توجه مباشرة إلى مقاومة الأمراء الذين يكمن خطرهم في كونهم مناوئين له وطامعين في الحكم ويعتبرون أنفسهم ممثلين للأشوريين، إذ قاوموه في البداية ولكن بعد سنوات انضم بعض المناوئين إليه عن طيب خاطر ورأوا أنه لا جدوى من المقاومة لعدة أسباب منها تزايد قوة بسماتك وانحصار نفوذهم.

حسب رأي سليم حسن[1]، ومنهم من استمر في المقاومة لسنوات ثم استسلم مكرها، لكن بسماتيك لم يأمن مكرهم وخداعهم، لذا قرر منحهم بعض المناصب الشرفية بدون نفوذ مثل ما حدث مع "أمنو محات" حاكم طيبة، وبهذه الخطوات الرزينة في سياسته الداخلية تمكن بسماتيك من التغلب على أكبر تحدي، فبعد القضاء على الأمراء أصبح الطريق مفتوحا أمامه لبدء عملية البناء.[2]

-القضاء على الإقطاع:

إذا كان بسماتيك قد تمكن من القضاء على الأمراء الذين رأى فيهم خطرا، فانه بالمقابل أدرك أنه لا مفر من الاستعانة بمن ينالون ثقته، ومن بين هؤلاء "سمتاوي تف–نخت" الذي كان يشغل منصب أحد أمراء السفن وكان مقره باهناسيا وكانت هذه الوظيفة حكرا على بعض الأسر الإقطاعية في البلاد، وبما أن بسماتيك لم يتخذ الإقطاع أساسا لدولته بل حاول القضاء عليه، لذلك نجده ينصّب الأمراء القدامى في وظائف حكومية إدارية بعيدة عن موطنهم الأصلي وبعد تجريدهم من أملاكهم الإقطاعية[3]، رغم أن هناك من المؤرخين من يرى أنه أجزل العطاء

[1] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق، ص 194.

[2] Maspero **(G)**, Histoire Ancienne Des Peuples De L’Orient Classique, Librairie, Hachette, Paris, 1899, pp 495-496.

[3] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق، ص 395.

لهؤلاء الأمراء الإداريين[1]، لكن يبدوا هذا مستبعدا نتيجة للوضع الاقتصادي السيء، بالإضافة إلى أنه كان يهدف إلى إضعافهم لا تقويتهم، كما أن عدم حاجة بسماتيك إلى الكثير من المعاونين لاعتماده على العناصر الخارجية أبعد عنه المساومين من الداخل.

وحتى يستطيع القضاء على الأمراء الإقطاعيين نهائيا، سلك بسماتيك أيضا سنة أخرى اتبعها خلفاؤه من بعده، فطلب من كبار الإقطاعيين التبرع بجزء من ثرواتهم العقارية للمعابد التي تحتضنها الدولة، واستمرت الدولة في سياسة خلع المناصب الكهنوتية التشريفية من المقرّبين إلى الملك حتى يستفيدوا من مخصصاتها ويقللوا من تضخم ثروات المعابد واحتكارات الكهنة ليجنب الدولة أعباء كبيرة.[2]

وبهذا التصرف ربما شعر هؤلاء الإقطاعيون المتبرعون بأن حكومتهم لا تريد أن تقاسمهم ثرواتهم لصالحها، وإنما لصالح الأرباب ويبدو هنا أن بسماتك كان حكيما وعرف كيف يستثمر تعلق المصريين بالجانب الديني، ونحن نعلم مدى تمسك الإنسان المصري بالجانب الديني.

نجح بسماتيك في أكبر تحدي له وهو القضاء على الأمراء ثم الابتعاد عن تشجيع سياسة الإقطاع مصدر الصراعات التي لم نسمع عنها طوال فترة حكمه.

وحتى يستطيع بسماتيك أن يكمل تحكمه في البلاد ذهب نظره إلى دخل معبد الإله آمون فعين أخته نيتوقريس[3] كسيدة لكهنة طيبة، بعد أن فاوض كبيرة كاهنات طيبة "شبن ويه" أخت الملك الكوشي طهرقا، على أن يدعها في منصبها بشرط أن تتبنى ابنته وعندما

[1] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى مصر والعراق، المرجع السابق، ص 433.

[2] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 74.

[3] Adolf **(E)**, op .cit, p166.

نجح في ذلك ضـــمن لابنته جانبا من الإشـــراف الروحي[1] على معابد أمون وخاصـــة على مخصصاتها الكبرى وتم كل هذا سنة 654 ق.م[2]، بينما يذكر إرمان أنها سنة 656 ق.م.[3]

1-2-سياسة بسماتيك الخارجية:

بعد أن تمكن بسماتيك من النجاح إلى حد بعيد في استعادة الاستقرار السياسي بإبعاد خصومه ونشر الطمأنينة في أوساط الشعب بفضل السياسة التي وضعها، وجّه اهتمامه إلى خارج مصر فرسم سياسة تمكنه من استعادة هيبة مصر على الصعيد الخارجي، وقد تمثلت في حرص بسماتيك على أن تكون علاقته طيبة مع أشور وأرسل لملكها الجزية لأن مصلحة مصر تقتضي ذلك، غير أن هذه السياسة كانت على ما يبدو مؤقتة، فعندما لاحت في الأفق أسباب إمكانية التخلص من آشور، والتي منها الرخاء المادي[4] في مصر الذي ازداد بفضل التجار الأفارقة، كما أن بسماتيك أدرك أن آشور تعاني من أعدائها في الخارج كعلام وبابل وكذلك الفتن الداخلية، زيادة على بعد مصر عنها، كل هذا زاد من حرص بسماتيك ليتخلص من النفوذ الأشوري ومما شجعه أيضا هو تحالفه مع جيجس ملك ليديا حيث استمر التحالف من 664 إلى 657 ق.م.

غير أن المؤرخ عبد العزيز صالح يذكر أن هذا التحالف كان بين سنتي 655 و654 ق.م[5] فقط، ويبدو أنه التاريخ الأقرب لأن بسماتيك في هذه الفترة بدأ يشعر بقوته الداخلية.

وما يؤسف له أن الآثار تصمت عندما يتعلق الأمر بتفاصيل كيفية إبعاد الحاميات الآشورية التي لم تذكرها النصوص المصرية والآشورية.

ويقول أحمد فخري أن هؤلاء الآشوريين فروا تحت ضربات بسماتيك ورغم ذلك لحق بهم، حيث رأي أن يتبعهم كما تبع أحمس الأول الهكسوس وأنه لا اطمئنان له، إلا إذا تمكن

---

[1]عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 433.

[2] Breasted (**J.H**), A.R, V IV, p 938.

للمزيد انظر: سليم حسن، ج12، المرجع السابق ص ص57 ،61، جاردنر، المرجع السابق، ص ص 386-387 .

[3] Adolf (**E**), op.cit, p 166.

[4]خفاجة محمد صقر، هيردوت يتحدث عن مصر، القاهرة، دار القلم، 1966، ص 43.

[5] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 434.

من أبعادهم نهائيا[1]، وفعلا يذكر هيرودوت أن الأشوريين تحصنوا في أشدود[2] التي حاصرها بسماتيك لمدة طويلة [3]، وكان هدف بسماتيك أيضا استعادة ممتلكات مصر في آسيا الغربية.

لذلك نجده يكتفي بإبعادهم عن مصـر ولم يسـتمر في عدائه الصـريح لآشـور، وربما كان تصرفه هذا ناتجا عن علاقاته القديمة مع أشور، فهم من عينوه في مصر قبل أن ينقلب عليهم، ويعتقد عبد العزيز صـالح أن بسـماتيك كان يرى في تحالف البابليين والميديين أشـد خطرا عليه من آشور خاصة وأن البوادر كانت تنبئ بأنّ أيام آشور قليلة.[4]

2-الفرعون بسماتيك الثاني (595 أو 594-589 ق م):

قبل أن نتناول في بحثنا هذا فترة حكم الفرعون بسماتيك الثاني، نجد من الموضوعية أن نتعرض أو على الأقل أن نذكر الفرعون نخاو الثاني وإن كانت فترة حكمه قصيرة مقارنة مع سابقه، فبعد وفاة الفرعون بسماتيك الأول حوالي 609 ق.م تولى الحكم بعده ابنه نخاو الثاني Nékao 609-594 ق.م الذي حاول أن يتابع طريق والده، وكانت سياسته الخارجية شبيهة بسياسة أقوى فراعنة الدولة الحديثة والمتمثلة في توسيع حدود الإمبراطورية المصرية على حساب الأراضي الشمالية خاصة (فلسطين-الساحل الفينيقي). [5]

ولكن للأسف فرغم النجاحات التي استقطبها في بداياته الأولى، إلا أننا نلاحظ من خلال ما ورد في المراجع والمصادر أنه بدأ يتراجع في أواخر عهده، هذا ما جعله يغيّر طريقة تفكيره والاهتمام أكثر بالأمور الاقتصادية خاصة مجال (الملاحة البحرية) التي منحها الاهتمام الكبير[6]، ذلك الاهتمام الذي ربما كان نتيجة للتوافد المستمر للتجار الإغريق وممارستهم للتجارة في مصر وكذا براعتهم في ميدان الملاحة البحرية وبناء السفن.

---

[1] احمد فخري مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 330-331.

[2] مدينة فلسطينية تقع على بعد 25كم شمال شرق غزة وهي التي أقام بها شعوب البحر بعد هزيمتهم أمام رمسيس الثالث.

[3]Herodote, op.cit, VII, p157.

[4] عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص435.

[5]Trevor (B), Ancient Syria, A Three Thousandyear History, OxfORD, Oxford University Press, 1914, pp139-140.

[6] عبد العزيز، صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 435.

وسرعان ما توفي نخاو حوالي 594 ق.م وتبعه في الحكم ابنه بسماتيك الثاني، ورغم قصر مدة حكمه والتي قدّرها علماء الأثار بستة سنوات، إلا أن هذا لم يمنعه من ترك بصماته الواضحة على سجل التاريخ المصري القديم.

2-1-سياسة بسماتيك الثاني الداخلية:

لقد اهتم بسماتيك الثاني بالجيش وجعله في مقدمة أعماله بعد أن تولى منصب الفرعون المصري، ولقد كانت النقوش التي تركها جنوده على أحد تماثيل رمسيس الثاني العظيمة أمام معبد أبي سنبل[1] أكبر دليل لزيارتهم للمناطق الجنوبية، وفي نفس الوقت كان النص صورة واضحة لمختلف الوحدات المكونة لجيش بسماتيك الثاني أثناء حملته على الجنوب لاسترجاع النوبة التي انفصلت عن مصر منذ تأسيس مملكة إثيوبيا، ولم تتوقف السياسة الداخلية في المجال العسكري فقط بل مسّت مجالات أخرى، وعلى ما يبدو أن علاقات المودّة والصفاء كانت سائدة بين المصريين واليونانيين فيما يخص التجارة وتنظيم الألعاب الأولمبية.

أما بالنسبة للجانب الديني، فبعدما بسط بسماتيك الثاني نفوذه على طيبة قام بتعيين ابنته "أنخنس نفراب رع " Enekhnesnefribre رئيسة دينية بدل عمته المسنة ابنة بسماتيك الأول المدعوة "نيتوكريس".

2-2-سياسة بسماتيك الثاني الخارجية:

كانت السياسة الخارجية في عهد بسماتيك الثاني استمرارية لأعمال أبيه، وذلك من خلال احترامه لنصوص المعاهدة التي أبرمها مع بابل للحفاظ على السلم والأمن في مصر، ولكن من جهة أخرى حاول هذا الأخير تصحيح الخطأ الذي وقع فيه والده نخاو في تركه للأراضي الجنوبية(النوبة) وعودة الفوضى إليها من جديد.

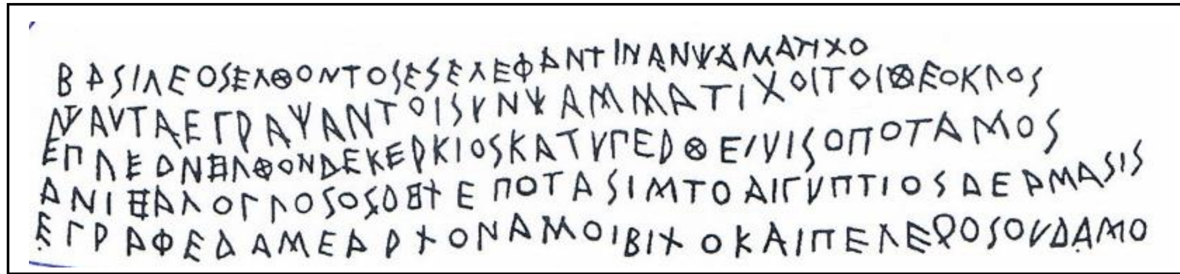
ما ميّز السياسة الخارجية لبسامتيك الأول، هو السلم والمعاملة الحسنة مع الأجانب خاصة مع نباتا، بحكم أن فتح أبواب لصراع من جديد سيزيد الأمر سوء ويعيقه عن تطوير

[1]Bernand (A), Olivier MAsson, "Les Inscriptions Grecques D'Abou – Simbel" In: Revue Des Etudes Grecques, V70, N329, 1957, pp 3-10.

البلاد ولذلك اتسمت العلاقات المصرية النوبية بالسلم حيث أوفد بسماتيك الأول بسفارة إلى نباتا عادت منها بالهدايا[1] وهو ما يوضح نية السلم بين الجانبين.

ولكن بسماتيك الثاني أنهى حالة السلم التي سادت بين الطرفين حيث قام بحملة ضد مملكة نباتا عام خمس مائة وواحد وتسعون 591 ق.م حسب اللوحة التذكارية[2] التي عثر عليها في تانيس شرقي الدلتا والخاصة ببسماتيك الثاني، وقد اصطحب بسماتيك في حملته أعدادا كبيرة من الجنود المرتزقة الإغريق نقشوا أسماءهم على أقدام التماثيل الضخمة للملك رمسيس الثاني المنحوتة أمام معبد أبو سمبل[3] الكبير عند عودتهم من السودان.

وقد كتب في المعبد "بعد أن وصل الملك بسماتك إلى جزيرة الفنتين مع من أبحروا معه ووصلوا إلى ما بعد كيوس ...وكان أصحاب اللسان الأجنبي تحت قيادة بوتايسمتو، بينما قاد المصريين أمازيس". [4]



نقش أبو سنبل في عهد بسماتيك الثاني Petrie (F.W), op.cit,p 581

ويرى عبد العزيز صالح أن قائد الفرقة الأجنبية كان مصريا أو متمصرا يدعى بادي سماتاوي وهو الذي حول كاتب النص الإغريقي اسمه إلى يوتاسمتو.[5]

---

[1]عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 434.

[2] Grimal (N), op.cit, p467.

[3] محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان، المرجع السابق، ص 138

[4] Yoyotte (J), La Campagne Nubienne De Psammetique II Et Sa Signification Historique B.L.F.A.O .Caire, 1952, p157.

[5] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، ص 440.

أما عن أســـباب هذه الحملة فيرى جاردنر أنها جاءت ردا على المحاولة الإثيوبية لاستعادة سلطاتها على مصر [1] حيث تميز عهد بسماتيك بالعداء الواضح ضد أثيوبيا ويرى جرمال أن أسباب الحملة غير واضحة وهو يشير إلى إمكانية أن بسماتك هدفه إبراز قوته ويبدو أن الحملة لم تحقق ما كانت تصبو إليه لان المصريين بمجرد عودتهم قاموا بنزع آثار الأسرة الخامسة والعشرين كتعبير عن انتقامهم منه.

3-الفرعون أبريس Aprise 588-568 ق م:

بعد وفاة بسماتيك الثاني تبعه في الملك أبريس حوالي 588 ق.م، ويقال له بالمصرية حعبرع Ha'abreوبالعبرية حوفرع Hophra في التوراة (أرميا 44:30). اتخذ ســياســة تخالف ســياســة المســالمة والدفاع التي اتبعها أســلافه، ويعتبر النبيّان أرميا وحزقيال أهم مصــادرنا الرئيسية فيما يتصل بتدخله في سوريا، وكانت لهذا الفرعون أعمال كثيرة سواء كانت داخلية أو خارجية، ساهمت بقسط كبير في مصير الحضارة المصرية خاصة وفي الشرق الأدنى القديم أورشليم والساحل الفينيقي عامة، وسوف نحاول أن نلخص هذه النقاط.

3-1-سياسة أبريس الداخلية:

ما ميّز فترة حكم الفرعون أبريس، توفيره للســــلام والأمن في البلاد وحفاظه على ثراء البلاد، حيث ورد أن الصحراء الغربية كانت تدفع جزيتها لمصر وأن حاكم الصحراء الشمالية شيد معبدا في تلك الجهة، إضــافة إلى ذلك استطاع أبريس أن يستقبل جماعات من اليهود في مصــر في حوالي 587 ق. م، وســمح لهم بالاســتقرار بالمنطقة وأســســوا ســلســلة من المستوطنات ومارسوا التجارة البحرية، وأبرز هذه المستوطنات هي Éléphantineالبحرية التي وصلت إلى أوج ازدهارها أثناء الحكم الفارسي.[2]

ولكن كل هذا لم يمنع من ظهور فتنة داخلية بين فرق جيشه، هذا ما يفسر عجزه عن التوفيق بين أفراد جيشـــه المتباين الوحدات، فقد تمرد الجنود الليبيون، واليونانيون والســوريون

[1] جاردنر، المرجع السابق، ص 392.

[2] Drioton (E), Vandier (J) Les Peuples De L'Orient Mediterraneen Tome II L'Egypte, 4Eme Edition, paris, PUF, 1962, p596.

الذين هجروا الجيش المصري رغبة في الانضمام إلى النوبة، واستطاع الملك أن يعيدهم إلى مصر بمساعدة أحد أمرائه بالمنطقة القريبة من الشلال الأول الذي قام بمعاقبتهم، لكن مثل هذه المشاكل المتداولة في فترة حكم أبريس كانت السبب في إنهاء وجوده.[1]

2-3-سياسة أبريس الخارجية:

استطاع الملك أبريس أن يكوّن لنفسه نفوذ في الساحل الفينيقي (صيدا وصور) وذلك بفضل حكمته وبراعته في تنظيم عملياته العسكرية، ولكن هذا الأمر لم يستمر وذلك راجع لقوة جيش الملك الكلداني نبوخذ نصر وكذا حسن اختياره لموقع قاعدته العسكرية "ربلة" على نهر العاصي[2] ذلك الموقع الاستراتيجي الذي يستطيع التحكم في كل الحدود الشمالية منها والجنوبية، ولما رأى أبريس استحالة التغلب على نبوخذ نصر، تراجع إلى الجنوب واكتفى بحماية مملكته.

يعتبر هيرودوت من المصادر المهمة التي منحتنا معلومات قيمة عن السياسة الخارجية لأبريس خاصة ما يتعلق بالأراضي الغربية الموالية لمملكة (ليبيا)[3]، ويروي هيرودوت انه في حوالي 580 ق م انغمس أبريس في مغامرة جديدة تعسة، حيث أن اليونانيين الذين قاموا بتأسيس مستوطنة كبيرة ناجحة في قورينة استمروا في التوافد جماعات من الأسر إلى المنطقة، هذا الوضع لم يرتح له الليبيون ولجأ أحد رؤساء الليبيين ويدعى "أديكران" إلى أبريس يلتمس منه الحماية[4]، وإن كان ذكاء أبريس قد ساعده في التخلص من القوات الكلدانية، فذكائه هذه المرة كان سببا في وقوعه في فخ انهى فترة حكمه المزدهرة، وكان الخطأ الوحيد الذي ارتكبه هو، إرساله للفرقة العسكرية المصرية لمواجهة الجيش الإغريقي بقورينة واحتفظ بالفرقة الإغريقية، وكانت نتيجة هذا الاصطدام انهزام الجيش

---

[1]بريستد، المرجع السابق، ص 477.

[2]بريستد، نفس المرجع، ص 476.

[3] جاردنر، المرجع السابق، ص 393.

[4]Herodote, op.cit, IV, Pra159.

المصـــري وتشـــرد وحداته، لذلك اعتقد الجنود المصـــريون أن الملك أبريس دبّر لهم مكيدة للتخلص منهم فثاروا عليه وانتشرت الفوضى بين صفوف الجيش.

ولإنهاء الفوضـــى وإرجاع السـلم إلى صــفوف الجيش المصــري، اعتمد أبريس على القائد الشجاع أمزيس، غير أن هذا الأخير اغتنم الفرصة واغتصب الحكم من أبريس بموافقة الجيش المصـــري ومســـاندته له في معركة جرت بين الطرفين انتصـــر فيها أمازيس بجنوده المصريين على أبريس وجنوده اليونانيين المأجورين وانتهى الأمر بأسر أبريس.[1]

وهكذا انتهى حكم أبريس وبدأ عهد جديد مع فرعون جديد والذي اظهر مميزاته الخاصـــة في معرفته الجيدة لكل ما هو محلي وفي نفس الوقت الاهتمام بما هو أجنبي، وبعد تولي أمــازيس مقـاليد الحكم فكر الكثيرون في احتمـال طرد أمـازيس للإغريق الموجودين بمصــر، غير أن ما حصــل هو عكس ذلك بل وقع ما لم ينتظره الجميع، وسـوف نحاول أن نحلل هذه النقاط في الفقرات الآتية.

4-الفرعون أمازيس Amasis(568-526 ق م):

4-1-السياسة الداخلية لأمازيس:

ازدادت علاقة اليونـانيين بمصـــــر أكثر توثيقا في عهد أمـازيس[2] 568-526ق.م، ويعتبره هيرودوت مغتصـــبا للملك، كان أمازيس محبا لليونانيين، وعبّر لهم عن عاطفته تلك بأن وهب للذين جاءوا منهم إلى مصــر مدينة نوقراطيس[3] ليســكنوها، أما الذين لم يرغبوا في اســـتيطانها وكانوا يفيدون للســـياحة فقط فقد أعطاهم أراضـــي ليقيموا عليها هياكل ومعابد لآلهتهم اليونانية.

[1] بريستد، المرجع السابق، ص478.

[2] توج ملكا تحت اسم أحمس، أما أمازيس فهي تسمية يونانية، وأصله من مدينة سيوف بالغرب من سايس.

[3] تقع على الشاطىء الغربي للفرع الكانوبي، غير بعيدة عن الإسكندرية، ويعتقد خفاجة أنها تأسست بين 613 و610 ق.م وبقيت ذات مكانة مرموقة حتى تأسست الإسكندرية.

ومن مظاهر العلاقات المصـرية الإغريقية الطيبة في عهد امازيس هو مسـاهمته في إعادة بناء معبد دلفي بعدما احترق 548 ق.م[1] في الدورة الثامنة والخمسين للألعاب الأولمبية وكانت تكلفة إعادة البناء ثلاثمائة تالنت (26 كيلوغرام)[2]، وتحتم على أهل دلفي دفع ربع المبلغ، فأخذوا يطوفون في المدن حيث منحهم أمازيس ألف تالنت أي ثلث المبلغ.[3]

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل نجده يوثق صـلته باليونانيين في مستوطنة قورينة وتصادق معهم وحالفهم ويذكر هيرودوت بان الفرعون أمازيس تزوج ابنة ملك قورينة باطوس، كما أرسل الهدايا أيضا إلى بلاد اليونان حيث أرسل تمثالا مغطى بالذهب لميرا لافي ساموس تمثالين لنفسه من الخشب.[4]

ومن جهة أخرى قام أمازيس باستدعاء اليونانيين من الحاميات وتعيين المصـريين[5] بدلا منهم، وكان ذلك هو الطريق الوحيد لتهدئتهم، وجمع الإغريق ليعيشوا في مدينة نوكراتيس فقط عوض بقاءهم مشتتين في كل أرجاء البلاد وبذلك أرضى الطرفين

4-2-السياسة الخارجية لأمازيس:

إنّ تخوف أمازيس من قوة نبوخذ نصـر جعله يضـع حدا لأحلامه في فتح الأراضـي الشـرقية، لكن هذا لم يمنعه من إخضـاع قبرص بقواته الحربية البحرية وأرغمها على دفع جزية، ولما تراجعت قوات بابل بعد وفاة نبوخذ نصـر حوالي 562 ق.م، وفي نفس الوقت ظهرت قوة جديدة أفزعت ملك مصر أكثر والمتمثلة في القوة الفارسية بزعامة قورش.[6]

لقد بدأ قورش عمله باحترافية وذلك من خلال إسقاط الإمارات الصغرى بشمال سوريا وأسيا الصغرى.[7]

---

[1] Cook (**R.M**), Amasis And The Greeks In Egypt, The Journal Of Hellénique Studies, VOL 57, Part 2 (1937), pp 227-237.

[2] زياد السلامين، معجم المصطلحات الأثرية المصور، دار ناشري الإلكتروني، 2012، ص 225.

[3] Herodote, Tome II, Para 180.

[4] Herodote, Tome II, Para 181.

[5] أحمد فخري مصر الفرعونية، ص337.

[6] بريستد، المرجع السابق، ص ص 480-481.

[7] جاردنر، المرجع السابق، ص ص 395-396.

كما رأينا سـابقا فان العلاقة المصـرية مع منطقة شـمال البحر المتوسـط على الأقل بدأت منذ عهد الدولة الحديثة ومع حلول القرن الســابع قبل الميلاد ازداد عدد اليونانيين في مصر وكانت هي الفترة التي شهدت انتشارا واسعا لهم في عدة مناطق.

ونحاول بهذا التدخل أن نلخص أهم ما ميّز هذه العلاقات:

-التجارة:

انفتحت مصـــر على العالم الخارجي ووصــــل إليها التجار اليونانيين في أعقاب العسـكريين، وقامت علاقات دبلوماسـية بين مصـر واليونان على أسـس اقتصـادية واسـعة، فصـدرت مصـر الغلال وورق البردي على أن أهم ما كانت تصـدره مصـر إلى اليونان هو القمح لأنّ بلاد اليونان لا تنتج إلاّ جزءا يســيرا من حاجياتها 'فأثينا' مثلا لا تنتج إلاّ عشــر احتياجاتها وأمدّت اليونان مصـر مقابل ذلك ببعض منتجاتها كالخمور والأخشـاب وأنواع من المنسوجات.[1]

وعرفت العلاقات التجارية بين البلدين أوجها في عهد الفرعون بســماتيك الأول واستمرت بعد ذلك وإلى غاية الأسرة الثلاثين 378 -360 ق.م وفي بيان للملك نخاو الأول عثر عليه في نقراطيس يحدد فيه الضرائب على الواردات اليونانية.[2]

-المرتزقة الإغريق:

إن الروح المعنوية للجيش أو الأفراد الراغبين في الخدمة العســكرية مرتبطة بمدى رغبتهم في الخدمة العســكرية، وبوجود حكم مركزي قوي يكون مصـــدرا للثقة وهذا ما فقده المصريون الوطنيون منذ عهد رمسيس الثالث فخمدت الروح الحربية لديهم.

لذلك فإن استخدام المرتزقة في الجيش المصـري في هذه الفترة لم يكن شـيئا خارقا أو جديدا، والمتتبع لمسيرة هذا الجيش يدرك أن المرتزقة كانوا دائما قطعة أساسية لم يتخل عنها الفراعنة على الأقل منذ الأسـرة السـادسـة حين اعتمد بيبي الأول على النوبيين والليبيين

---

[1] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1999، ص14.

[2]مصطفى العبادي، نفس المرجع، ص12.

والملاحظ أن استعمالهم كان حتى في أزهى عصور الدولة المصرية ونقصد بذلك الدولة القديمة والحديثة التي استعانت حتى بشعوب البحر.

وعن أسباب استخدام المرتزقة الإغريق يعلق برستد فيقول "إن الأمة المصرية فقدت تلك الروح العسكرية التي دبت فيها إثر غزوة الهكسوس فاستحال على بسماتيك لجعلها أمة حربية"[1]، وفي هذا يؤكد سليم حسن[2] إن بسماتيك لم يعد بإمكانه الاعتماد على القوى الوطنية لأن الفقر قد أفسد الجنود المصريين وأما المرتزقة الليبيين فقد فقدوا الانضباط العسكري بما فيهم أمراء الإقطاع في الدلتا ومصر الوسطى.

يبدو جليا أن بسماتيك لم تكن لديه الخيارات الكثيرة حين أراد تكوين جيش من أجل تأمين حدود البلاد المهددة من طرف الأشوريين خاصة وكذا النهوض بالاقتصاد المصري الذي تراجع بسبب الصراعات الداخلية وانعدام الفتوحات الخارجية التي كانت تدر على الاقتصاد المصري الكثير من الأموال والتي توقفت تقريبا منذ عهد ششنق الأول.

ولم يختر بسماتيك الاعتماد على المصريين والليبيين المشواش لأسباب عدة، فالمصريون لم يعتمد عليهم في الجيش المصري منذ عهد الدولة الحديثة إذ كان اغلب أفراد الجيش آنذاك من المرتزقة الأجانب مما جعلهم يفقدون الرغبة في ممارسة الحياة العسكرية ومن هذا المنطلق يكون بسماتيك قد أضاف المرتزقة الإغريق لعناصر الجيش التي يثق بها. أما المشواش الليبيين فكان بإمكان بسماتيك الاعتماد عليهم لما عرفوا به من قوة وحبهم للحياة العسكرية التي نشأوا عليها منذ أن اعتمد عليهم فراعنة الدولة الحديثة، حيث وصلت مصر إلى قمة عنفوانها، لكن رغم ذلك لم يعتمد عليهم واعتبرهم مصدرا للفوضى كما حدث مع شيشنق، وإمكانية الطمع في منافسته واردة، كما أن مطالبهم المالية كانت باهظة فبالرجوع إلى ماضي هؤلاء الجنود كان كل جندي يملك قطعة ارض معفاة من الضرائب تبلغ مساحتها اثنا عشر هكتارا[3] كما كانوا يطلبون بترقيتهم بسرعة.

[1]برستيد، المرجع السابق، ص384.

[2]سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص35.

[3]سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص396.

وإذا كان بسماتك قد آثر التعامل مع أغلبية عناصر المشوش بحذر للأسباب سالفة الذكر، فانه وضع كل ثقته في بعض أمرائهم الذين كانوا إحدى ركائز دولته، وتمكن بفضلهم من التحكم والسيطرة على العناصر المكونة لجيشه المنتمية لعدة قوميات والتي من الصعب أن تكون منها جيشا منسجما، ويرى سليم حسن انه لولا هؤلاء الأمراء الضباط الذين التفوا حول بسماتيك لوجود رابطة الدم بينهم لما نجح في بناء الدولة، وهو اعتراف صريح بأصل بسماتك الليبي.

-هجرة الجنود المشواش:

لقد أدى اعتماد بسماتيك الثاني على المرتزقة إلى إشعال نار الفتنة عندما عيّن المصريين للحراسة في إلفانتين المواجهة لإثيوبيا لمدة ثلاثة سنوات ولم يأت أحد لإراحتهم من الحراسة، ونتيجة لهذا التذمر قرروا الذهاب إلى إثيوبيا وحين علم بهم بسماتيك حاول إقناعهم بالعدول لكنه فشل في مسعاه وكان عددهم 240000[1] كما ورد عند هيردوت.

وعن الأسباب الحقيقية لهجرة هؤلاء يرى سليم حسن[2] أنهم لم يستطيعوا مزاحمة الجنود الجدد فاثروا الانسحاب، وأن بسماتيك وجد فرصته ليتخلص منهم خوفا من أن تحدث صراعات مع الإغريق، وينسبهم سليم حسن إلى المشواش ويرى أن هدفهم هو إغراء الكوشيين بفتح مصر من جديد.

وردا على هذا نقول من المستبعد أن يكون عدد المشواش بهذا الحجم لأن هيردوت عادة ما يبالغ وانه ليس من السهل توفير مايلزم لهؤلاء الجنود، ونحن نعرف أن المشواش سبق وان حكموا مصر خلال الأسرة الثانية والعشرين وقد تكون رغبتهم حكم مصر وليس البحث عن حكام جدد، ولذا السؤال المطروح هو هل المشواش أرادوا البحث عن أتباع يقودونهم أم عن قيادة يتبعونها؟

ب-العلاقات الليبية اليونانية قبل القرن السابع ق.م:

وفّر البحر الأبيض المتوسط للمناطق المحيطة به سبل الاتّصال ببعضهم البعض لأن عملية الإبحار سهلة ولا تحتاج إلى الكثير من الصعوبات والمغامرات.

---

[1] Herodote, Tome II, Para 30.

[2]سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص ص 35-36.

فإذا كان المؤرخون يتفقون على وجود صلات قديمة بين مصر وشمال البحر الأبيض المتوسط، لأن البقايا الأثرية حتى لو كانت قليلة تؤكد ذلك، فإن الشك يراودهم حين يتطرقون للعلاقات الليبية اليونانية القديمة ولا يجدون إلا شـــذرات يتشـــبثون بها من اجل إثبات هده العلاقة.

1-العلاقات المبكرة:

بعد تزايد ظاهرة الجفاف فيما يعرف اليوم باسم الصحراء اضطر سكانها للهجرة ، فكانت لهم وجهتين الأولى باتجاه مصـــر وهذا ما توثقه الآثار المصـــرية من أخبار القبائل الليبية التي دخلت مصـــر فرادى وجماعات، أما الاتجاه الآخر فكان باتجاه بلاد الإغريق وبالضبط إلى جزيرة كريت، حيث يرجح بعض المؤرخين[1]، بأن بناة حضارة العصر المينوي القديم الأول 3000-2800 ق.م في كريت لا ينتمون إلى الأســـرة الأوربية، ويقســـمهم إلى قسمين، القسم الأول وفد من آسيا الصغرى في العصر الحجري الحديث بينما القسم الثاني من ليبيا واستوطن سهل ميسارا في جنوب الجزيرة قرب سهل مارثون.

ومن النصوص والنقوش التي تشير إلى إمكانية وجود هذه الصلات مع كريت حيث عثر على لوحة عليها رســـومات تمثل بعض الخيول التي يعتقد أنها مســـتوردة من ليبيا[2]، واســـتيراد الخيول دليل على أن هناك علاقات أقيمت على الأراضـــي الليبية، بمعنى أن الكريتيين قد عاينوا الخيول في أرض ليبيا، لكن لا توجد إشـــارات على ذلك ونرى أن هذا أقرب للحقيقة، إذا عرفنا أن من بين ما كانت تســـتورده كريت الخيول، أما عن وســـائل نقل الخيول فالأرجح أن الملك مينوس كان أول من اتخذ لنفســـه أســـطولا كبيرا ســـيطر به على البحر وأنه كان يحارب القرصنة وعلى متنه حمل الخيول.[3]

---

[1] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني العصر الهيلاري، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص89.

[2] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب، الجزائر، دار هومة للطباعة، 2001، ص35.

[3] إبراهيم كامل عياد، تاريخ اليونان، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، 1980، ص52.

وفي مجال التجارة دائما، كانت كريت تستورد من ليبيا العاج والمنتجات الإفريقية عموما، ونحن نعلم أن من بين ما كان الليبيون يقدمونه كجزية للملكة حتشبسوت المصرية أسنان الفيل التي تجلب من إفريقيا، وقد وجدت أسنان الفيل في آثار بكريت فمن الراجح أن مصدرها التجار الليبيون الذين كانوا يلعبون دور الوسيط بين أواسط إفريقيا ومنطقة شمال البحر الأبيض المتوسط.

وقد جاء في الإلياذة ذكر ليبيا"...تولد فيها الخرفان بقرونها وتلد فيها النعاج ثلاث مرات في السنة وهي بلاد لا تمس فيها المسغبة أحد سواء سيدا أو راعيا[1]... "لا تخلو هذه الأسطورة من المبالغة لكن يبقى فيها جانب من الحقيقة، ويرى شامو أن هذا يتفق على مناطق شرق ليبيا.[2]

كما يذكر هوميروس ليبيا في موضع آخر على لسان الملك اوديسيوس وهو يروي لأحد الرعاة."... قام تاجر فنيقي فأغراني بالذهاب إلى بلده، وأقمت هناك سنة، حملني بعدها في مركب إلى ليبيا[3]..." ويرى شامو أن ليبيا يقصد بها قرطاجة، وهو الرأي الأقرب بما أن قرطاجة على علاقة وثيقة مع الفينيقيين، وإذا أخذنا بما جاء عند هوميروس، وعرفنا أن الإلياذة كتبت حوالي القرن التاسع قبل الميلاد تكون العلاقات الليبية الإغريقية قد بدأت قبل هذا بمدة ليست بالقصيرة.

وينقل غابريال كامبس عن ديودور الصقلي أن الإغريق أسسوا مدينة مسكيلا Meschela بعد عودتهم من طروادة، ويؤكد كامبس أن المدينة غير معروفة الموقع بالضبط لكنه يرى أنها تقع في الجزء الغربي من شمال إفريقيا.[4]

---

[1] Homer, odysse, IV, 85.

[2] فرانسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة، الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990، ص 56.

[3] Homer, Odysse, IV, 85 .

[4] غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الطبعة الثانية، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2012، ص 246.

بعد هذا العرض للمعطيات التاريخية حول الدلائل الأولى للصـــلات بين اليونانيين والليبيين، نخلص إلى أن الإغريق الذين عاصــروا هوميروس عرفوا ليبيا وتبادلوا مع الليبيين التجارة وقدموا إليها واستقروا على شواطئها، أما عن تاريخ معرفة اليونانيين بالأراضـي الليبية فهو حسب إجماع المؤرخين القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ويرجح أن أهم ما كان يصدر لبلاد الإغريق هو الأغنام والصوف، وهذا ما يتوافق تماما مع ما ذكرته المصادر المصرية، وهناك رأي آخر يرى بأن قائد هذه الهجرات و الرحلات هو تاجر لصناعة الجلود من جزيرة كريت، وهو الذي مارس صـــناعة القماش والجلود وعلّمها لليبيين وكان ذلك في العصـــر المينوي الوسيط 2000 و1550 ق.م، وأن الإغريق اتخذوا ليبيا كقاعدة إيصال بأواسط إفريقيا عن طريق الليبيين.[1]

كما عثر في إحدى المنازل في ثيرا على لوحة يعود تاريخها إلى الفترة ما بين 1550-1440 ق.م، ويظهر في اللوحة صورة للأسود والنمور والنباتات الإفريقية، وصور لأشخاص أفارقة يتضح ذلك من مظهرهم وتسريحة شعرهم وهم يرتدون ملابس جلدية باللون الأحمر.[2]

إن المهتم بهذه العلاقات لا يجد ما يشـــفي غليله من الدلائل الدامغة، فهذا المؤرخ شامو ينفي وجود علاقات مباشرة بين ليبيا والإغريق قبل تأسيس قورينة أي منتصف القرن السابع قبل الميلاد، ويستدل بذكرها مرتين فقط في إلياذة هوميروس.[3]

أما الدلائل الأثرية فترجع هذه العلاقة إلى منتصــف الألف الثانية قبل الميلاد، سـواء على أرض كريت (منازل ثيرا) أو على رسومات جدران المعابد المصرية، فإذا كانت العلاقات الليبية اليونانية المباشــرة قبل تأســيس مســتوطنة قورينة يشــوبها الكثير من الشــكوك، فإن علاقتهم بشعوب البحر تأكدها الآثار وهذا ما نحاول إبرازه في المبحث التالي.

---

[1] كمال رزيق، المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 2011، ص ص 164-173، ص 163.

[2] Faucoumau(J), Les Peuples De La Mer Et Leur Histoire, France, Le Harmattan, Annee, p5.

[3] فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص ص 53-54.

2-الليبيون وشعوب البحر:

منذ القرن الرابع عشــر ق. م، بدأت شــعوب جديدة في الظهور في أماكن عديدة من الشرق الأدنى القديم، وقد عرفت عند قدماء المصريين باسم شعوب البحر[1] ويبدو أنّ ظهور هذه الشــعوب كان مقترنا بحوادث التخريب التي ســجلت في حفائر ذلك العصــر من اليونان غربا إلى الفرّات شــرقا، كما يبدو أنها تســببت في حركة اضــطراب وقلق كبيرة حدثت بعدها هجرات قبائل وشــعوب من مكان إلى آخر، مما شــكّل الكثير من الاضــطراب والتردد عند الكتاب والمؤرخين في تحديد أماكنها على الخريطة.

-مصادر دراسة شعوب البحر:

لدراســة تاريخ شــعوب البحر وعلاقاتهم بالشــرق الأدنى القديم عامة ومنطقة شــمال إفريقيا خاصــة، يجدر بنا أن نعتمد على مجموعة من المصــادر المتنوعة في الأصــل وفي إطارها التاريخي والجغرافي العام.

وقد ذكرت هذه الشعوب الشمالية أو التي أتت من شمال البحر الأبيض المتوسط في "وثائق مصــرية تعرف باســم "تل العمارنة " 1370 ق م، ووثائق " بوغازكوي" التي ســجلت أحداث معركة قادش حوالي ســـنة 1277ق م، ونقوش تحوتمس الثالث (الأســـرة18) وآثار الفرعون مرنبتاح حوالي سـنة 1220 ق م (الاسـرة19)، ونصـوص رمسـيس الثالث (الأسـرة 20)، هذا من ناحية التاريخ المعاصر المكتوب بالاستناد إلى النقوش الهيروغليفية.[2]

أما بالنسـبة للمصـادر الكلاسـيكية (الأدبية) فهي الأخرى قد سـاهمت كثيرا في تدوين بعض النصـــوص المتعلقة بشـــعوب البحر، ومن بينها" هوميروس" في ملحمته الإلياذة والأوديســة وبعد ذلك بعدة قرون في نصـوص "يوسـيبيدس "الإغريقي، وكانت هذه المصــادر الأدبية هي الوحيدة التي كان يعتمد عليها لفترة زمنية طويلة كلما تعلق الأمر بشـعوب البحر،

---

[1] محمد تكيالين، سقوط الدولة الحثية 1200 ق.م فشل سياسي أم انهيار بنية بشرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 5، 2009، ص 110.

[2] Jean Faucoumau, op.cit, p9.

حتى أمكن فك رموز الكتابة الهيروغليفية والنقوش الحيثية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين فقدمت معلومات كافية حول هذه الأقوام.

إنّ مصير شعوب الشرق الأدنى القديم يكاد يكون واحدا عندما يقترن الأمر بغزوات أقوام أجنبية، وإذا كانت منطقة الأناضول هي الممر البري الوحيد الذي يربط القارة الآسيوية بالقارة الأوربية، فإنّ الساحل الفينيقي هو الجسر الذي يسهل على كل القبائل الأجنبية الدخول إلى أرض مصر ووصول هذه الشعوب إلى مصر ومن ذلك باقي شمال إفريقيا.

-الليبيون وشعوب البحر من خلال الآثار المصرية:

لدراسة تاريخ العلاقات الليبية بشعوب البحر يجدر بنا العودة إلى النقوش المصرية المتعلقة بالدولة الحديثة (الأسر 19 و20) وبالتحديد التي تحدثت عن الحروب الليبية المصرية ضد الفرعونين "مرنبتاح" "ورمسيس الثالث":

-أثار مرنبتاح: نقوش الكرنك -عمود القاهرة -لوحة أتريب -أنشودة الانتصار.[1]

-أثار رمسيس الثالث: نقوش مدينة هابو.[2]

وهذا الأمر ليس غريب لأنّ كلما تعلق الأمر بتاريخ القبائل الليبية فالمصدر الوحيد الذي كان دائما سندا كبيرا للباحثين هو الأثار المصرية وما يربطها بالأراضي الغربية (ليبيا)، ولم تكن هذه المعلومات دائما مباشرة، ولولا اجتهاد علماء المصريات لما وصلتنا حقائق متعلقة بجوانب عديدة من تاريخ القبائل الليبية، وعلى حسب الباحثين فعلاقة القبائل الليبية بشعوب البحر قديمة جدا ، وإذا رجعنا إلى المصدر المصري القديم ، فالحروب التي تزعمها المشواش ضد المصريين القدماء كانت في فترة متأخرة وترجع إلى أواخر القرن 13 ق. م والقرن 12 ق.م، وهذه الفترة تعاصر تحركات الهجرات الضخمة التي تسبب فيها ضغط بعض الأقوام الهندو- أوروبية النازحة من بلاد البلقان والبحر الأسود على السكان السابقين للإغريق (العصر الكلاسيكي) في جزر وسواحل البحر المتوسط [3].

---

[1] Shell (P), op.cit, p1.

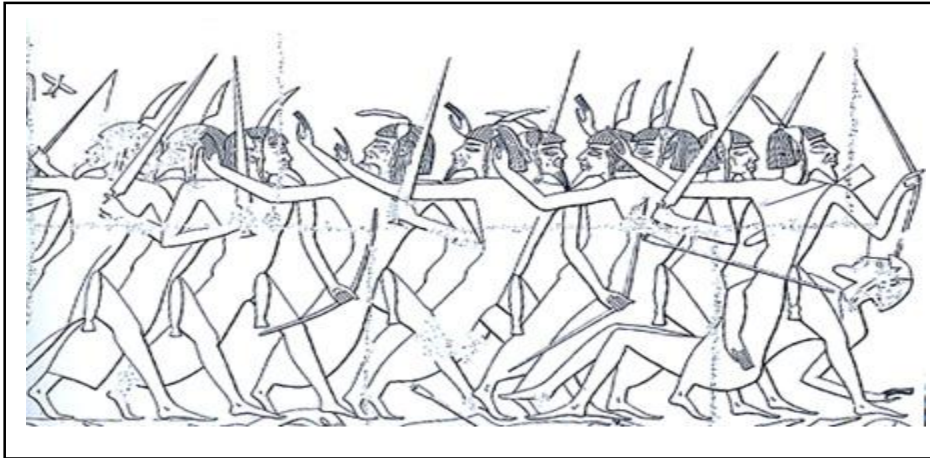
[2] العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-750 ق.م، وهران: دار القدس العربي، 2015، ص 48.

[3] أم الخير العقون، المرجع نفسه، ص 51.

فبعد سـقوط جزيرة كريت في أيدي الآخيين، اتجه سـكانها يبحثون على موطن جديد، ولم تلبث هجرات هندو-أوروبية جديدة وعنيفة أن وفدت على شـرق البحر الأبيض المتوسـط أيضا ودفعت أمامها السكان في الشرق الأدنى القديم وفي أسيا الصغرى، ولا نستبعد وصول بعض الفارين أمام هذه الغزوات الهمجية إلى سـواحل شـمال إفريقيا، بل أن رسـوم الكرنك ومدينة هابو تؤكد تحالف المشواش الليبيون مع بعض قبائل شعوب البحر.[1]

وما يهمنا أكثر في هذا الموضـوع هو مظاهر تلك العلاقات التي تربط بين الطرفين، والتي يمكننا أن نلخصها في بعض النقاط:

وفي حديث ونرايت[2] عن علاقة المشـواش بشـعوب البحر، يؤكد بأنّ المشـواش أخذوا عن حلفائهم اسـتعمال السـيوف الطويلة التي تتراوح أطوالها بين ثلاثة أو أربعة أذرع وتصـل إلى منتصف حاملها وكذلك أخذوا منهم مهارات ركوب الخيل وهذه السيوف الطويلة قد ميّزت المشـواش عن غيرهم من القبائل الليبية[3] ويتبين الدارس أنها كانت ثمينة، لذلك لم يحملها من المشواش إلاّ من هو على رأس الصفوف الليبية، وكان على رأسه ريشة (وهي علامة شرف وجاه).



صورة تمثل جنودا من المشواش يحملون سيوفا طويلة على جدران معبد مدينة هابو.

العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية، ص113.

---

[1] Shell (P), op .cit, p18.

[2] Wainurigh (G.A) The Meshwesh" In Journal Of Egyptian Archeology, No 48، london, 1962, pp94-95.

[3] William (A.C), op .cit, p99.

أما الميزة الثانية والتي أثارت الكثير من الجدل والنقاش فهي موضوع العربات العسكرية التي استولى عليها الفرعون "رمسيس "الثالث " من الليبيين.

وبطبيعة الحال لم تكن كل هذه الأدلة التي تثبت وجود علاقة بين القبائل الليبية وشعوب البحر متفق عليها من قبل كل الباحثين، بل هناك من يعارض ذلك، خاصة إذا ما عدنا إلى قضية السيوف الطويلة التي ربطها" ونرايت" بشعوب البحر، في حين نجد نص للأسرة 18 حكم (أمنحوتب الثالث) مفاده أنّ المشواش صناع المعادن[1]، وحكم هذه الأسرة يسبق بكثير التحالف الليبي مع شعوب البحر، ويظهر واضحا أنه كان بحوزة الليبيين أسلحة معدنية قبل تعرفهم على شعوب البحر وتحالفهم معهم، وهذا ما يجعلنا نفكر في وجود أول احتكاك بين الجانبين إلى الهجرات الأولى لشعوب البحر في حوالي القرن الخامس عشر ق.م.

3-تأسيس قورينة:

كانت منطقة شمال إفريقيا دائما محل أطماع العديد من الشعوب والقوى، خاصة المجاورة منها بدءا بالفينيقيين والقرطاجيين واليونانيين والرومان، فاليونانيون أحد هؤلاء الذين احتلوا قورينة سنة631 ق.م، فما هي دوافعهم؟

كانت الهجرة في البداية عفوية واقتصرت على مجموعة من المهاجرين الذين يحبون المغامرة، والمعارضين الذين تشجعهم حكوماتهم على الهجرة للتخلص منهم، لكن بعد أن عرفت الحكومات قيمة المستعمرات الاقتصادية، أصبحت هي من يسهر على تنظيم الهجرة، ويبدو منذ هذه الوهلة أنه أصبح لقيام المستوطنة شروط خاصة.

كانت هذه الشروط منسجمة ومدروسة، وأولها اختيار القائد وهو من المدينة الأم وعادة ما يكون من الطبقة الأرستقراطية، الشرط الثاني أن تكون المستوطنة بجانب البحر أو سهل أو على الأقل بجانب نهر يؤدي إلى البحر، كما يجب استشارة الاله أبولو في دلفي ليبارك المكان، وإذا حدث خلاف بين المستوطنات كان كهنة دلفي يقومون بدور التحكيم، إذا

[1]Nibbi (A) , Lapwings And Libyens In AncianT Egypt, Oxford: B.O Card Presse, 1986, p78.

حاولت مستوطنة إنشاء مستوطنة أخرى فرعية منها كان يستوجب عليها استدعاء قائد المستوطنة الأم[1]، والملاحظ أن كل هذه الشروط فعلا تنطبق على مدينة قورينه.

بقدر ما كانت الحركة الاستعمارية واسعة وشاقة، كانت أهدافها كثيرة ومتنوعة، ويتجلى ذلك من خلال معرفة الطبقات التي كانت صمن المستعمرين، فهم كانوا ينتسبون لكل الطبقات منهم النبلاء والفلاحون والتجار والمتشردون[2]، ولذا اختلفت طموحاتهم كل حسب مستواه، فمنهم من كان يبحث عن ارض ليزرعها، ومنهم من كان هدفه كسب الثروات بواسطة التجارة، ولذا اهتموا بالبحث عن الأماكن الصالحة لإقامة المرافئ التجارية، وعمل البعض منهم كمرتزقة في الجيوش الأجنبية من أجل الأموال.

بعد انهيار حضارة موكيناي في القرن العاشر ق.م سادت حالة من التدهور والتراجع في بلاد اليونان لمدة قرنين من الزمن، وهي الفترة التي اختلط فيها الدوريين بالسكان الأصليين[3]، كما شهدت هذه الفترة بداية تراجع سلطة الملك الذي كان يملك كل شيء سواء بالقوة أو بغيرها، وبدأ الأرستقراطيون الذين يملكون الأراضي والثروة في أخذ المبادرة، وانتزاع السلطات.[4]

ولأن أصحاب الحكومات والأشراف رفضوا منح المساواة السياسية للتجار وأصحاب الحرف، ظهر الطغيان وبدأت الرغبة في الهجرة التي اتخذت ثلاثة اتجاهات:

- أول توسع قام به اليونانيون كان باتجاه آسيا الصغرى، حيث يشبه فيها المظهر الجغرافي لليونان وهو أكثر خصوبة، ومما شجعهم أيضا وجود بعض اليونانيين وذوي القربى بالإضافة إلى مستعمرات البحر الأسود لما فيه من الخصوبة ووفرة المحصول وما جاورها من مصب الأنهار.

---

[1] سيد احمد علي الناصري، الإغريق وتاريخهم، ص ص 137-138.

[2] إبراهيم كامل عياد، تاريخ اليونان، ص 126.

[3] إبراهيم عبد الرزاق جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،1999، ص 21.

[4] وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،1954 ص113.

- أما من الناحية الغربية لبلاد اليونان فوصلوا إلى جنوب إيطاليا وصقلية اللتان اشتهرتا باسم بلاد الإغريق الكبرى[1] وخلال القرنين الخامس ق.م كانت هذه المدن أكبر حجما وسكانا من بلاد الإغريق الأصلية الشيء الذي يبين مدى قوة هذه الهجرات وربما حتى درجة المعاناة والظلم السائد في بلادهم الأصلية.

وواصل اليونانيون انتشارهم فوصلوا جنوب فرنسا وإسبانيا حتى أدركوا أعمدة هيراقليس واستعمرت ماليا (مرسيلية) في بلاد الغال سنة ستة مائة ق.م.[2]

- كما اتجه اليونانيون إلى جهة الشرق بعد أن لاحظوا أن آسيا الصغرى لم تعد منطقة مريحة للاستعمار، حيث كانت كثيفة بالسكان ولم يتمكنوا في التوسع في قلب آسيا الصغرى لأن مستعمراتهم محاطة بقوى برية قوية مثل مملكة ليديا، فأثرو التنقل إلى مناطق أخرى تكون أقل سكانا.[3]

ونظرا لبعد الجهتين الشرقية والغربية اتجهت أنظار الإغريق في مرحلة رابعة صوب الجنوب وكان هدفهم منطقة قورينة، رغم وجود قوة لا يستهان بها، هي قرطاجة التي لم تكن لتسمح لأحد باستعمار شيء من شمال أفريقيا الواقعة بين خليج قابس وجبل طارق لأنها تقع في إطار أملاكهم، فاختاروا النزول بالسواحل الليبية رغم أنها تقع بين قوتين هما قرطاجة ومصر، لكن يبدو أنهم درسوا الأمور جيدا وعلموا أن مصر ليست في أفضل أحوالها، وربما أخبروا بهذا من طرف بني جلدتهم في مصر، وأن الصحراء ستكون حاجزا أمام أي تدخل من مصر أو قرطاجة.

أنشأ الإغريق من جزيرة ثيرا مستوطنة قورينة حوالي سنة ستة مائة وواحد وثلاثين 631 ق.م كمستوطنة إغريقية من قبل جماعة من المهاجرين لا يتجاوز عددهم المائتان حضروا على متن سفينتين من ذوات الخمسين مجدافا بقيادة باتوس.[4]

---

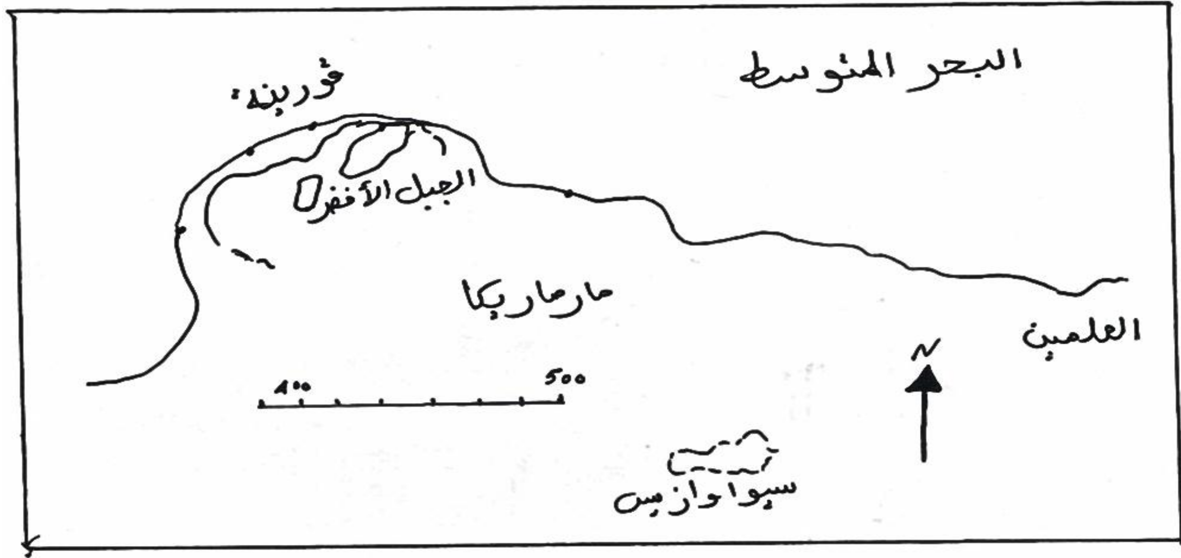
[1] روبرت.ج. ليتمان، التجربة الإغريقية، حركة الاستعمار والصراع (800-400ق.م) ترجمة منيرة كروان، د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1999، ص 42.

[2] وليام لانجر، المرجع السابق، ص 144.

[3] محمد فهمي، تاريخ اليونان، الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1999، ص 44.

[4] جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 295.

وقد كانت ثبرا مجبرة على دفع مهاجريها نحو الجنوب، فمستعمراتها بإيطاليا وصقلية تعج بالمهاجرين وأما جهة مصر فلم يسمح لهم بسماتيك[1] بالاستقرار في مدن خاصة بهم، وفي بلاد المغرب القديم كانت قرطاجة حريصة على إبعاد أي عدو على حدودها، وآسيا الصغرى كانت كما سبق وأن أشرنا إلى دلك لم تكن بالمكان المحبب لقربها من القوى الكبرى.



موقع قورينة –بتصرف– Robert (G.M), op.cit, p60

3-1-أهمية قورينة:

سبق وأن قلنا أن الإغريق كانت لهم علاقة بليبيا قبل تأسيس قورينة 631 ق.م، ولذا من غير المستبعد أن تكون المنطقة قد أغرتهم لأنهم يعرفون خصائصها الجغرافية والطبيعية، إذ اشتهرت المنطقة بكونها مركز تجاري بين إفريقيا السوداء وبلاد الإغريق وتتميز بخصوبة تربتها بوفرة محاصيلها الزراعية خاصة القمح وأشجار الزيتون والسرو ونبات السلفيوم وهو نبات طبي يستخرج منه زيت يستخدم في صناعة العقاقير، ويدر على المنطقة الكثير من الأموال، وقد نقارنه بنبات البردي في مصر من حيث القيمة والأهمية، ولهذا احتكرت الدولة

[1] فرانسو شاموا، المرجع السابق، ص 64.

زراعته[1]، وهي المنطقة التي كانت تحت سـيطرة الليبيين، ولم تكن له قيمة قبل مجيء الإغريق الذين اهتموا به وصدروه إلى بلادهم الأصلية.[2]

كما اشتهرت المدينة بعسل النحل ونبات الزعفران، ووصفها الإغريق بحديقة أفريقيا فبها المراعي الواسعة التي ترعى فيها قطعان الماشية والأغنام خاصة الخيول الأصيلة، ونستدل على غناها وأهميتها بالنسبة لبلاد الإغريق، حين أصابت مجاعة وقحط بلاد الإغريق ساهمت قورينة في بيع ما يقارب 705 ميديمي (مكيال إغريقي) من القمح إلى ما لا يقل عن أربعين مدينة إغريقية.[3]

ويقول عنها هيرودوت، وهو يمدح موقع قورينة هي أعلى جزء من ليبيا التي سكنها البدو الرعاة والتي بها ثلاثة مواسم للحصاد، وتكون ثمار الأرض على ساحل البحر قد نضجت للحصاد والقطاف، وعندما تجمع هذه المحاصيل تكون محاصيل المنطقة الوسطى أعلى الساحل قد نضجت، وما إن يجمع محصولها حتى تكون محاصيل المنطقة العليا قابلة للقطف. [4]

3-2-أسطورة إنشاء قورينة:

يروي هيردوت وهو المصدر الأساسي لتاريخ قورينة، قصتين عن كيفية وأسباب إنشائها.

---

[1] سيد أحمد علي الناصري، الإغريق وتاريخهم، ص 152.

[2] El-Athram (**R**), The Silphium Plant In Cyrenaica, The General History Of Africa, Libya Antiqua Report And Papers Of The Symposium Organized By Unesco In Paris, 16 To 18 January, 1984, p 23.

[3] El-Athram (**R**), Ibid, p135.

[4] Herodote, Tome IV, Para 158.

-قصة الثيرانيين:

أن ملك جزيرة ثيرا[1] جبرنوس توجّه إلى معبد دلفي[2] وكان برفقته شـــاب يدعى باطوس بن بوليه نيستون ، فخاطبته كاهنة المعبد قائلة بأن عليه أن يذهب إلى ليبيا لإنشاء مستوطنة لكنه تذرع بكونه طاعنا في السن ونصحها بتكليف باطوس الذي اختاره صدفة، وعند عودتهم لثيرا لم يطبقا ما أمرت به الكاهنة، ولما تعرضـــــت الجزيرة لكارثة الجفاف توجهوا ثانية إلى معبد دلفي فذكرتهم بالأمر الإلهي، واســـتفســـروا عن كيفية الاتجاه إلى ليبيا فأرشـــدهم أحد الصـيادين يدعى كوروبيوس وقادهم إلى جزيرة تقع عند السـاحل الليبي تسـمى جزيرة بلاتيا وبعد عودتهم قرر الثيرانيون بعث وإرسال معمرين بهدف تأسيس مستعمرة استيطانية هناك.[3]

-قصة القورينائيين:

أما على لســان أهل المنطقة حيث أســســت المدينة، فينقل هيردوت عن أهل قورينة حول تأســيس مدينتهم، أنها كانت توجد في كريت بلدة تدعى واكسـوس وأصـبح "اتيارخوس" حاكما عليها وكانت له ابنة تســمى "قرونيمي" فقدت أمها فتزوج أبوها، ولكن الزوجة الجديدة أساءت معاملة ابنته فاتهمت الفتاة بالفساد واستطاعت أن تقنع زوجها بذلك، وكان في المدينة تاجر اسـمه تميسـون فاتخذه تيارخوس صـديقا وبعد مدة طلب منه أن يأخذ ابنته ويرمي بها في البحر[4] فغضـب غضـبا شديدا، لكنه قبل ذلك على مضض وأخذ الفتاة معه وفي الطريق التجا إلى حيلة تجعله يفي بيمينه حيث ربط الفتاة بالحبال وغطســـــها في عرض البحر ثم أخرجها ومضـــى إلى ثيرا وهناك التقى ابولومســـتوس وكان احد وجهاء ثيرا، واتخذ من الفتاة

---

[1] كانت تعرف بجزيرة كاليستا CAL LISTA أما حاليا فهي جزيرة سانتورينو SANTORINO وهي عبارة عن جزيرة بركانية من جزر بحر ايجة.

[2] هو معبد بمدينة دلفي كان الإغريق يسيئون في وحي الإله أبوللو وكانت تقدم فيه ذبائح وقرابين ونذور من خمر وعسل وخيول وكباش وهو يقع عند جبل برنا سوس قرية الفرس سنة 480 ق.م ثم الغالبون 279ق.م، وازدادت أهميته مع عصر الانتشار اليوناني 750-550 ق.م حين كان الناس يحجون إليه لأخذ مشورته حول الأماكن الصالحة لإقامة المستوطنات.

/HTTP://WWW.LIVIUS.ORG/ARTICLES/PLACE/DELPHI / 2016-10-12/12:30h

[3] Herodote, Tome IV, Para 153.

[4] Herodote, Tome IV, Para 154.

محضية أي قورينيمي فأنجبت له ولدا به تأتأة وهو باطوس، وكان باتوس هذا هو الذي أنشأ المدينة.

4-موقف الليبيين من الإغريق:

4-1-القبول والترحاب:

أما عن الجانب الأخر وهم الليبيون فان المؤشرات الأولى تدل على أنهم لم يستقبلوا أهل ثيرا بالترحاب بل منعوا الاتصال بهم لمدة سنتين أثناء وجودهم، وعادت السفينتان إلى معبد دلفي الذي هو الآخر أمرها مجددا بالعودة والاستقرار على الرغم من تعرضهم للمخاطر وإعراض من طرف السكان المحليين، فقالت لهم العرافة: "أعجبت لذكائكم ودهائكم إذ عرفتم ليبيا ذات المراعي وأنتم لم تطأؤوها أكثر مني وقد خيرتها.".[1]

ولما سمعوا قول العرافة عادوا وأسرعوا مبحرين إلى بلاتيا من جديد بعد ما تأكد أن رغبة أبوللو هي أن يؤسسوا مستعمرة في ليبيا، فلما نزلوا على اليابسة اشتغلوا ببناء مدينة لهم جنوب بلاطية في منطقة اسمها ازيرس بوادي الخليج وهو موقع بديع يمر به احد الأنهار[2] وتحيط به الوديان من الجانبين، وهناك أقاموا ست سنوات وبعدما طلب منهم أصحاب الأرض وهم قبيلة الجلجماي[3] مغادرة المكان، التجأوا إلى قبيلة الاسبوستاي[4] التي قبلتهم ربما لأنها تفهمت وضعهم الصعب، فهم مهددون بالقتل إذا عادوا إلى بلدهم لأن قانون المهاجرين عندهم يقضي بقتل من يعود من مستعمرة إغريقية.[5]

---

[1] فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 26 Herodote, Tome IV, Para 157

[2] من الشروط التي يجندها اليونانيون في مواقع مستعمراتهم أن تكون على شاطئ البحر أو تقام فوق سهل ساحلي تحميها الجبال أو على تل يكون حصينا منيعا أو تكون ذات ميناء قريب منه نهر تصل إليه السفن، ول وايرل ديورانت قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، ط2، القاهرة، مطابع الجوى عابدين، 1971، ص 232.

[3] تقع إلى الغرب من قبيلة الادورماخاي من جزيرة افروديسياس.

[4] تقع إلى الداخل من مدينة قورينة.

[5] محمد الطاهر الجراري، الغاية من تأسيس قورينة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، طرابلس، السنة الثامنة، جانفي، 1986، ص10.

ويبدو أن هذا الملك قد أواهم لاعتبارات إنسـانية ورأى فيهم فرصـة لتقوية مكانته العسكرية، أو ربما أراد أن يحذو حذو الملك المصـري بسـماتيك عندما اسـتعان باليونانيين كمرتزقة وتمكن بفضلهم من توحيد مصر وتطويرها.

لذلك يظهر جليا أن الليبيين هم الذين سـهلوا مهمة اسـتقرار المسـتوطنين اليونانيين، لأنه من المسـتبعد أن تكون لليونانيين الجرأة على التوغل نحو الداخل لو لم يكن الأهالي قد ساعدوهم.[1]

غير أن الأمور قد تطورت فتذكر الرواية أن الليبيين أقنعوهم بعد فترة من ضـرورة مغادرة المكان أي أرض قبيلة الاسسبوستاي[2] إلى أرض أخرى أفضل من أرضهم، فذهبوا بهم غربا وحرصـوا أن يكون مرورهم بأفضـل قطعة من أرض ليبيا بالليل، وهو المكان الذي يقال له إيراسـا لعله "أم الرزم " وهو أخصـب مكان في بلادهم، حتى انتهوا بهم في مكان يقال له نبع أبولو فقالو لهم:"هنا أيها الإغريق هذا المكان مناسـب لإقامتكم لأنه توجد هنا فتحة في السماء". [3]

يبدو من خلال ما سـبق ذكره عن أبي التاريخ هيردوت أن معاملة الليبيين للإغريق حين حلّوا بالمنطقة تنم على أنها مبنية على الحذر والحيطة، حيث يبدو أنهم شـكّوا في نوايا الإغريق التي قد تكون هدفها الاحتلال أو على الأقل مزاحمتهم في أرزاقهم، لكن هذا لم يمنع الليبيين من إقامة علاقات مع هؤلاء الوافدين.

ومن مظاهر هذا التلاقي، أن الليبيين قاموا بتدريب الوافدين الإغريق على فنون ركوب العربات التي تجرها أربعة خيول[4]، كما أن الإغريق تزوجوا من النسـاء الليبيات لأنهم لم يجلبوا معهم النسـاء أما الليبيون فلم يقوموا بذلك، وقد سـاعد هذا الزواج على مزج بين الحضـارة المحلية ذات السمة التقليدية الرعوية التي يعتز بها أصـحابها وبين الحضـارة الوافدة التي تمتاز بالحيوية والنشاط[5].

[1] محمد الطاهر الجراري، المرجع السابق، ص 09.

[2] تقطن إلى الداخل وليس لها اتصال بالبحر وكانوا مولعين بتقليد القورينائيين.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ص 56.

[4] محمد الطاهر الجراري، المرجع السابق، ص 10.

[5]Grote (G), History Of Greece, Vol IV, London Edition, BOston, John Jewett And Company, 1852, pp 34-34.

كما امتدت آثار هذه العلاقة إلى الجانب التجاري إذ أصـــبحت المنطقة مركز عبور للسلع وصار بإمكان البضائع الأوروبية أن تصل إلى الداخل الإفريقي، والمتوجات الإفريقية والليبية بإمكانها التواجد في الأسواق الإغريقية، وكل هذا أدى إلى استفادة الليبيين من الدورة التجارية الموســـعة والشـــاهد على ذلك أن الكثير من المنتوجات الزراعية والحيوانية كانت تصدر إلى الإغريق[1].

أما الناحية الدينية فيبدو أثر الليبيين جليا، فالإغريق في قورينة كانوا يدفنون موتاهم في مقابر شرقية ليست لها صلة بالعادات الجنائزية اليونانية، كما يظهر أن الذين تزوجوا من الليبيات لم يجبرونهن على ترك ديانتهن لأنهن لا يأكلن لحم البقر تقديسـا للإله ازيريس على عادة الليبيين كما ذكر هيردوت، كما بني الإغريق في المدينة الجديدة معابد للإله الليبي آمون ذي القرنين.

2-4-الصراع الليبي الإغريقي:

إن تخوف الليبيين من مجيء الإغريق في بادئ الأمر كان في محله، لأن هذه العلاقات السلمية في عهد باتوس الأول مؤسس الأسرة الحاكمة تحولت إلى سياسة عدائية بعد مجيء باتوس الثاني ابتداء من 571 ق.م، إذ عمل على تشـــجيع الســـكان الإغريق بالقدوم من مختلف المناطق إلى قورينة من أجل اســـتغلال الأرضـــي الليبية وربح المعركة الديموغرافية، إذ انتبه الإغريق بأنهم أقلية أمام الليبيين، وفعلا نجح في مسعاه، ومع تلاحق عدد الوافدين الجدد وحتى يفي بوعده لهم بدأ في اغتصـاب أراضـي الليبيين[2]، وتحولت تلك العلاقة الطيبة إلى علاقة عدائية وتأزمت العلاقات، وعند ذلك طلب الليبيون النجدة من جيرانهم المصريين والفرعون "أبريس" أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين، وكانت هذه الدعوة من طرف أديكران زعيم "الاسبستاي" وقد لاقت ردا إيجابيا من أبريس.

---

[1]Austin (M), The Greeks In Libya, An Account Of Greek ColoNIES And Other Settlements Overseas,Volume Two, Boston, Bibliotheca Classica Batava,2008, p210.

[2] محمد الطاهر الجراري، المرجع السابق، ص12. Grote(G) , History Of Greece, VOL IV, P41

- أسباب قبول أبريس:

كان استنجاد الليبيين بمصر أمرا طبيعيا وذلك نظرا للعلاقات الطيبة التي تجمعهم منذ أقدم العصـور، كما أن ملوك الأسـرة السـادسـة والعشـرون كانوا ذوي أصـل ليبي بل كانوا يعتبرون أنفسهم يملكون ليبيا، وإن لم يكن حكمهم يشمل واحات الصحراء[1] إلا اسما، كما أن نمو قورينة كمدينة إغريقية أصـبح ينظر إليها على أنها مصـدر خطر لمصـر من الناحية الغربية، لذلك رغب الفرعون "أبريس" في توسـيع حدود مصـر من جهة الغرب (فهو من الملوك الذين كانوا يحاولون بناء إمبراطورية كما سـبقت الإشـارة في المبحث الأول من هذا الفصل) وربما كان يعتبرها فرصة للتدخل في شؤون المنطقة.

وقد اعتمد أبريس على جيش معظمه من المصريين ذوي الخبرة القليلة ربما لاستهانته بالخصـم الذي لم يسـبق وإن خاض معركة معه، أو ربما لخوفه من المرتزقة الإغريق باعتبارهم من أبناء عمومة مع إغريق قورينة، ودارت المعركة في مكان يدعى إيراسا، انتهت المعركة في غير صالح المتحالفين الليبيين والمصريين.

لقد سبّب هذا التحالف مع الليبيين ونجدتهم من طرف الفرعون أبريس مشاكل جمة في دولة الفراعنة وكانت سـببا في إسـقاط حكم هذا الفرعون، ذلك أن الفرعون اتهم بأنه زج بالجنود المصريين دون المرتزقة الإغريق بقصد القضاء عليهم خاصة بعض القادة الذين كان ينوي التخلص منهم ليزداد تسلطا على المصريين، كما اتهم بأنه أسرف في احتضان الإغريق على حسابهم.[2]

وكان من نتائج هذه المعركة وصـول" أمازيس" إلى الحكم بعد أن قتل أبريس من طرف الثوار.

أما في الجانب الليبي فقد ثبّت الإغريق أقدامهم شـرقي قورينة وازداد الأمر سـوءا بالنسبة للقبائل الليبية، حيث ضاعت أغلب أراضـيهم الخصبة[3] ووجد الإغريق حـجة على

---

[1] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 98.

[2] رمضان السيد، المرجع السابق، ص 279.

[3] جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص299.

الليبيين لما تحالفوا مع المصريين ضدهم فصادروا والتهموا أراضي جديدة.

رغم الهزيمة التي مني بها المتحالفان إلا أن هذه الإحداث أكدت أن هناك علاقة وطيدة بين الجانب المصري والليبي وأن وجود الاستعمار الإغريقي قد زاد من اللحمة بينهما لوجود علاقات قديمة متينة رغم ما شابها في بعض الفترات من تشنج.

-ثأر الليبيين:

لقد وجد الليبيون فرصتهم في الثأر للهزيمة التي مني بها التحالف الليبي المصري، أثناء حكم أركسيلاوس الثاني 570-550 ق.م ثالث ملوك الأسرة الثانية في قورينة، ذلك أنهم استغلوا الخلاف الذي حدث بين الملك وإخوته الذين خرجوا على إثره من المستوطنة قورينة مجبرين، فأسسوا مستوطنة جديدة تخصهم أطلق عليها اسم بركا (مدينة برقة حاليا) التي تبعد بحوالي 100 كم عن المستوطنة القديمة قورينة، ونعتقد أن الخلاف الذي وقع بين الإخوة هو بسبب رغبة الإخوة في إنشاء مستوطنة جديدة، غير أن ملك المستوطنة الأم (قورينة) قد رفض، وأن الإخوة اختاروا المكان مسبقا وإلا كيف نفسر ذهابهم مباشرة إلى برقة التي أسسوها فيما بعد، ونستبعد مساعدة القبائل لهم في اختيارها فهم على خلاف بعد معركة إيراسا.

والسؤال الذي يطرح كيف تمكن هؤلاء الإخوة من الوصول إلى برقة دون أن يعترضهم أحد؟ أم أن هناك قبائل محلية ساعدتهم؟

ويبدو أن الليبيين استغلوا هذا الخلاف بين الإخوة الإغريق، كما أن الإخوة المنشقين عن ملك قورينة قد زادوا في تحريض الليبيين ضده، وإن كان الليبيون في هذه الفترة ليسوا في حاجة إلى تحريض، فقتلاهم في معركة إيراسا التي انهزموا فيها ما زالت لم تضمد جراحها.

وما زاد من تحفيز الليبيين على قتال أركسيلاوس هو احتكاره لتجارة نبات السلفيوم التي كانت تدّر عليهم أموالا يستعينون بها في قضاء حوائجهم وعرف الليبيون أنهم لن يجدوا أفضل من هذه الفرصة، فثاروا وتمردوا وقرر أركسيلاوس أن يقضي على التمرد، واللحاق بهم.



كأس أركيسلاووس الموجودة حاليا في باريس ويعود تاريخها إلى 560 ق.م

Duruy (V), Histoir Des Grecs, To, Tom I, Austria, Akademische Druck-Verlagsanstalt, 1968, p577

ومما ساعد الليبيين من الانتصار في هذه المواجهة الثانية مع الإغريق حكام قورينة أمران، الأمر الأول هو ضعف البيت الحاكم في قورينة نتيجة الانشقاق الداخلي وخروج إخوة الملك الحاكم عن طاعته بل عداءه والوقوف إلى جانب الليبيين ولو بالمؤازرة، الأمر الثاني هو أن الليبيين هذه المرة هم من اختار مكان المعركة عكس معركة إيراسا التي اختار فيها الإغريق مكان المجابهة، ودارت المعركة في منطقة لويكون[1] وتمكن فيها الليبيون من الانتصار.

ويرى عبد الحليم الدراز أن المصريين كان لهم الفضل في انتصار الليبيين، حيث يرى أن الليبيين حين استدرجوا الإغريق نحو الشرق وليس نحو الجنوب، كان ذلك نتيجة وعد أخذوه من المصريين لمساعدتهم ويرى أن الاتجاه نحو الشرق يزيد الليبيين كسبا للوقت وأن لم يكن هناك وعد لاتجه الليبيون نحو الجنوب، في المناطق الصحراوية.[2]

يبقى هذا الأمر مجرد افتراض لأننا لا نملك وثائق تؤكده، وربما كان هذا الاختيار ناجم عن تخطيط جيّد من طرف الليبيين وقد استفادوا من التجربة السابقة، كما يجدر التذكير

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 57.

[2] عبد الحليم الدراز، المرجع السابق، ص 103.

بأن الفرعون الجديد في مصــــر أمازيس قد غيّر ســـياســـته الخارجية باتجاه قورينة وســـرت علاقات ودّ بينهما فقرّب إليه التجار والمرتزقة اليونانيين بصـفة لم تعهدها مصـر من قبل كما حدثت مصاهرة بينهما، فتزوج امرأة من البيت الحاكم في قورينة كما يذكر هيرودوت نفسه.[1]

[1] Herodote, op.cit, Tome II, Para 181.

الفصل الثالث:

التواجد الفـــارسي في شمال إفريقيا

سنتطرق عند دراستنا للفرس إلى جانبين أرى أنهما متكاملين الجانب التضاريسي والتاريخي فمعرفة التضاريس تمكننا من التعرف على الكثير من طبائعهم، فالإنسان ابن بيئته فكلما كانت أقرب إلى الاستواء والمناخ المعتدل أكسبته رقة وليونة، وإذا كانت صعبة المسالك ومناخها بارد أكسبته خشونة وغلظة.

أ-نشأة مملكة الفرس:

تعرف بلاد إيران على أنها عبارة عن هضبة محصورة بين منخفضين هما الخليج العربي (ويعرف أيضا باسم الخليج الفارسي) في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وتحيط بالهضبة سلاسل جبلية منها جبال زاجروس التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وسلسلة جبال البرز من الناحية الشمالية، كما يقع وسط الهضبة منخفض صحراوي شاسع يمتاز بالجفاف بالإضافة إلى الوديان التي تمر وسط الجبال وسهول متفرقة.[1]

كانت القبائل الفارسية تمتد على طول جبال بختياري في الجزء الجنوبي الغربي من السهول الإيرانية من منطقة عيلام، إذ أسست القبائل الفارسية دولتها التي أصبحت تعرف باسم البارشوماس Parsumas.

وبعد أن تحقق الاتحاد القبلي في أواخر القرن الثامن ق.م أخذت هذه القبائل تتطلع إلى بناء دولة في القرن السابع قبل الميلاد والتي عرفت فيما بعد بالدولة الإخمينية وأغلب الظن نسبتها لمؤسسها الأول إخمينس الذي ينتمي لقبيلة بسركاد الفارسية.

وينتمي الإيرانيون إلى الشعوب الهندو أوروبية التي انطلقت من القوقاز وغرب البحر المتوسط ووصلت إلى الهضبة الإيرانية مع بداية الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي انتقل فيها الصراع في المنطقة من السهول الجنوبية إلى المرتفعات في الشمال[2]، وأول ما

---

[1] أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، العراق، أشوربانيبال للكتاب، 2015، ص45.

[2] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 2، ط1، بيروت: دار الوراق للنشر، 2011، ص 320.

*بارسوا وهي الأصل الذي ورد في نصوص الملك الأشوري شلمنصر الثالث وتحوّر بعد ذلك لضرورات لغوية فأعطى كلمة فرس.

وصل من أخبار الميديين والفرس جاء في تسجيل لحملة الملك الأشوري" شلمنصر الثالث" 858 –824 ق.م إلى بلد يسمى بارسوا* في جبال كردستان سنة 837 ق.م.[1]

استوطن الفرس منطقة بارشوماش بالقرب من دويلة عيلام التي لم تكن في وضع يسمح لها بالتصدي لهم، ورغم اعترافهم بسيادة عيلام في بادئ الأمر إلا أنهم أسسوا بقيادة ملكهم أخمينس مملكتهم الصغيرة.

وحين كان الصراع على أشده بين العيلاميين والأشوريين حول بابل والذي انتهى لصالح الأشوريين، كان الإخمنيون الفرس يراقبون الموقف عن بعد فأتيحت لهم الفرصة لتثبيت أركان دولتهم الفتية وقد كانوا مطمئنين إلى تآكل وضعف القوى المحيطة بهم، والتي كانت في وقت ما قوى عظمى تهدف إلى السيطرة على كامل المنطقة بما فيها أرض الفرس.

وبعد موت أخمينس خلفه ابنه" استبس" 675 –640 ق.م الذي كان ملكا على إنشان ومسيطرا على الإقليم الذي يقع في الشمال الغربي من بارشوماس، لكنه وجد نفسه مضطرا للاعتراف بسيادة ميديا* في عهد ملكها كاستراتا نظرا لفارق القوة بينهما، ودليل ذلك هو قيام الملك الميدي بتكوين حلف كان هدفه القضاء على آشور[2] التي لم يكن ليستهين بها أحد حتى في فترات ضعفها.

ويبدو أن أوضاع المنطقة كانت تسير في صالح الفرس إذ فشل الهجوم ومات كاستراتا سنة 653 ق.م مما سمح لاستبس من تمديد حدود بلاده وتوسيع رقعتها، وكل هذا بفضل جهود الملك استبس الذي عرف بالصبر والذكاء وتقديره لقوته وقوة أعدائه ورفضه الدخول في تحالفات خاسرة.

---

[1]Olmsted, (A.T), History Of The Persian Empire, Chicago, University Of Chicago, 1948, p 22.

*استقر فرع من القبائل الهند وأوربية شمال غرب إيران في منتصف الألف الثانية وتجاور مع أبناء عمومتهم من نفس الأصل وهم الفرس وفي القرن السابع ق.م تمكنوا من إنشاء مملكة تطورت إلى إمبراطورية تمكنت من بسط سلطتها على الأقاليم المجاورة الصغيرة، بل تحالفت مع البابليين الكلدانيين لإسقاط الأشوريين وكان لهم ذلك سنة 612 ق.م. ن عبد العزيز صالح، المرجع السابق، مصر والعراق، ص 554.

[2]حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من بدايته حتى نهاية العهد السيساني، ترجمة محمد نور الدين، ط 2، الفجالة، 1992، ص 120.

وقسم استبس مملكته بين ابنيه "اريارمن" 640 -590 ق.م الذي أصبح ملك على بلاد بارسا و"سيروس" الأول(قورش)Cyrus 640 -600 ق.م والذي تولى أمور بلاد بارشوماس، وحسب الأثر الموجود على لوحة من الذهب كتب بالخط المسماري وباللغة الفارسية القديمة فإن كليهما لقب بملك الملوك[1]، ولا شك أن هدا اللقب يؤكد القوة والثقة التي أصبح يمتلكها ملوك الدولة الفارسية الفتية خاصة أنهم في منطقة لا تخلو من الصراعات.

كان على الأخوين تثبيت حدود البلاد ومراقبة ما يدور من صراعات والتفكير ربما في مواجهة إحدى القوى إن كانا يهدفان إلى التوسع أكثر، حيث يصبح الصدام مع إحداها لا مفر منه، وفي هذه الأثناء بدأ الصراع الأشوري العيلامي من جديد ومكّن الأخوين من مواصلة تثبيت الحدود التي أصبحت قريبة من دولة آشور، إذ بعد انتصار الأشوريين على العيلاميين وصلوا حتى جبال بختياري والتي تعد الحد الغربي لمملكة بارشوماش التي حكمها سيروس الأول في فترة ضعف الدولة الأشورية، ورغم ذلك اتبع سياسة والده وقدّر أن مصلحة مملكته تقتضي أن يقدم الولاء للأشوريين ذلك أنه من غير المناسب الدخول في صراعات معهم والاكتفاء بمراقبة ما يدور.

لقد تمكن الفرس بالنهوض بشؤون إمارتهم الفتية التي ظهرت للوجود في مطلع القرن السابع ق.م، من كيان سياسي محدود في المساحة والسلطة وتحيط به قوى وإمبراطوريات عظمى، إلى تأسيس دولة مهّدت لبروز إمبراطورية في منطقة تعج بالقوى الكبرى التي كانت تتصارع من أجل فرض نفسها على الكل، ومن الأسباب التي ساعدتهم في ذلك هي الزعامات والقيادات الحكيمة التي فضلت الصبر والولاء ودفع الجزية للدول الكبرى عندما يتطلب الأمر ذلك، على المغامرة بدخول صراعات خاسرة ، كما تجدر الإشارة إلى أن حكامها أستغلوّ واستثمروا في تآكل القوى المجاورة بفضل الصراعات الدائمة لصالح دولتهم الناشئة.

[1]Olmsted, (A.T), op.cit, p 24.

ب-العلاقات الفارسية المصرية:

في بداية القرن السادس قبل الميلاد، عرف العالم قوة فارسية جديدة جارفة كان هدفها إنشاء إمبراطورية مترامية الأطراف، وقد بدأت بالاستحواذ على أقرب جيرانها جغرافيا وعرقيا، فالميديون والفرس الأخمينيون أبناء عمومة وصلوا هضبة إيران في هجرة واحدة.

استطاع الملك الفارسي الطموح "سيروس الثاني أو الأكبر" 559-530 ق.م، ضم ميديا سنة 553 ق.م وسقط ملكها "ستياجس"[1] أسيرا في قبضته ثم تمكن بعد ذلك من ضمّ كل آسيا الصغرى سنة 546ق.م، وتساقطت أمامهم بقوة السلاح أو بالاستسلام دون قتال كل الدويلات والإمارات الصغيرة مثل ما فعل السوريون والفينيقيون.[2]

ونتيجة لهذه الظروف المستجدة في الشرق الأدنى، قام أحمس الثاني الفرعون المصري المعروف عند الإغريق باسم" أمازيس"، حوالي سنة 546 ق.م بعقد معاهدة دفاع مشترك مع الملك البابلي الكلداني" نبوخد نصر" و "كروسيوس" ملك ليديا وحاكم ساموس "بوليكراتيس"، غير أن ذلك التحالف لم يجد نفعا حيث سقطت كل من ساموس سنة 546ق.م أي في نفس سنة المعاهدة، ثم بعد مقاومة شديدة سقطت بابل أمام قورش الأول 539 ق.م.[3]

بعد وصول قورش الأول إلى مياه البحر الأبيض المتوسط لم يبق أمامه سوى مصر، فعزم على غزوها وعيّن ابنه" قمبيز الثاني" Cambyse2 حاكما على بابل ونائبا عنه في الإمبراطورية، كما عهد إليه تجهيز حملة على مصر[4]، والواقع أن سيروس الأكبر فكر في غزو مصر وأعد العدة لاحتلالها لكنه لم يحقق ذلك ولم يشهد غزوها، لأن الموت أخذه إثر

---

[1] ستياجس تعني قاذف الرمح ، وهو يعطينا صورة عن محيطهم الذي يمتاز بكثرة الصراعات ومدى استعدادهم وتأهبهم.

[2] Contenau (G) : Les Civilisations Anciennes, Paris, Puf, 1959, pp 120-121.

[3] Herodote, op.cit, Tome III, Para 19.

[4] ينقل محمد صقر خفاجة عن اكزنفون أنه مات مخنوقا، ويقول ديودور إنه مات مصلوبا، ويقول كتاسيوس (Ktasius) طبيب إغريقي ملم بأخبار قورش، أنه مات بسبب جرح أصابه في المعركة التي دارت رحاها بينه وبين رحل المغول بقيادة قائدهم Tomxrus، عن خفاجة، المرجع السابق، ص 52 . أما ول وايرل ديورانت فيرى أنه مات وهو يحارب المسجتية احدى القبائل المجهولة التي كانت نازلة على السواحل الجنوبية لبحر الخزر، ول وايرل ديورانت قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ص 405.

هزيمته في إحدى المعارك حيث لقي حتفه أمام قبائل على نهري سيحون وجيحون على حدود فارس الشـــرقية في أواخر 530 ق.م، فأتمّ ابنه قمبيز الذي حكم فيما بين 529-522ق.م، خطة الغزو.

أولا-الاحتلال الفارسي لمصر:

1-حملة الملك قمبيز على مصر:

كان قمبيز يهاب مصـــر ويتباطأ في المضــــي إلى مهاجمتها وذلك لجهله بأمورها وعدم معرفته إلا القليل عن أحوالها الداخلية، كما كان يخشـــى الصـــحراء ومســـالكها الوعرة المجدبة ولم يتعود جيشـــه خوض الحروب فيها ولأنه ألف المعارك في الأراضـــي المزروعة، كما أن المسافة الفاصلة بين مصر وفارس بعيدة، ولذا فمن المؤكد أن الفرس قد أنفقوا أموالا طائلة وبذلوا جهدا كبيرا من أجل احتلال مصــــر، وهذا لابد وأن يقابله هدف يكون ذا قيمة كبرى لصالح الإمبراطورية الفارسية.

غير الرواية التي ينقلها لنا هيرودوت بأن قمبيز الثاني طلب يد ابنة الفرعون المصري أمازيس وأن هذا الأخير كان يكره الفرس وفي نفس الوقت يخاف جانبهم لذلك أرســـل ابنة غريمه الملك أبريس ، فبعد أن قتله واغتصب عرشه ربى ابنه مع أفراد عائلته، ولمّا أرسل له أمازيس طالبا ابنته احتال عليه وأرســـل ابنة أبريس على أنها ابنته، غير أن هذه الأخيرة لما وصلت بلاد فارس أطلعت قمبيز بخداع أمازيس فأقسم على الانتقام، كما ينقل لنا هيرودوت رواية أخرى على لسان المصريين ومفادها أن قمبيزالثاني عاهد والدته وهو صبي ابن عشرة سنوات على احتلال مصر وإركاعها أمام والدته ،لأن والده سيروس فضّل جاريته المصرية على والدته.[1]

[1]Herodote, op.cit, Tome III, Para1.

وهناك من يرى أن فكرة احتلال مصـــر ترجع لعهد الملك قورش الأول الذي خطط لغزو مصر وقورينة معا من أجل إضعاف وحرمان أعداءه الإغريق في المدن الإغريقية* من خيرات مصـر وليبيا، فقد كانت مصـر تمد الإغريق بالقمح ونبات البردي، كما كان الإغريق يجنون ثروات كبيرة من قورينة خاصة نبات السلفيوم Silphium الطبي والأحصنة الأصيلة، ولذا اعتبرت هذه الخطوة الأولى الفارسية لاحتلال بلاد الإغريق.[1]

ومن أهم أهداف الفرس من احتلال مصـــر حماية ظهر الإمبراطورية من الناحية الغربية واتخاذها كقاعدة لغزو مناطق في إفريقيا خاصة ليبيا وأرض النوبة، وربما لأن الفرس سمعوا بالثروات التي كان المصريون يستفيدون منها خاصة الذهب[2]، علما أن المصريين كانوا يتكتمون على الطرق المؤدية لهذه المناطق نظرا لأهميتها الاقتصادية، ويمكن أن نثبت ذلك من خلال الحملات التي أراد أن يقوم بها قمبيز إلى صـــحراء ســـيوه وقرطاجة وإثيوبيا والتي فشلت فشلا ذريعا.

عندما وصـــل الجيش الفارســـي إلى فرع النيل في بلوزيوم كانت الظروف مهيأة له للانقضاض على مصر، ودارت المعركة عند مصب النيل[3] التي تقع على الحدود الشرقية، وكان الجيش المصري يضم بالإضافة إلى المصريين عناصر من المرتزقة الإغريق[4]، ورغم هذه الظروف الصـــعبة المتمثلة خاصـــة في فقدان قائد ذي خبرة والروح المعنوية المنحطة للمصـــريين بســـبب ما أشـــيع حول قوة الفرس بالإضـــافة إلى تخلي قبرص عن التعاون مع

*بدأ الصراع بين اليونانيين والفرس عندما احتل سيروس الكبير منطقة أيونية على ساحل آسيا الصغرى عام 547 ق.م، وقد عانى الفرس في السيطرة على سكان أيونية ذوي النزعة الاستقلالية، لذلك عينوا عليهم عدة طغاة ليحكموا المدن في المنطقة مما خلق مشاكل كثيرة لليونانيين والفرس على حد سواء.

[1] الناصري، تاريخ اليونان، ص ص 232–233

[2] كانت مصر معروفة بوجود الذهب ويظهر ذلك من خلال رسالة الملك حيرام ملك جبيل حين يطلب من الفرعون أن يرسل له أحمال من الذهب حيث يقول له:" **وليرسل لي سيدي أحمال من الذهب، إن الذهب في بلاد مولاي كالتراب.**"، وكان يعتقد حيرام أن الذهب موطنه مصر، لكن عندما جاءت شعوب البحر وأشور والفرس والإغريق اكتشفوا أن الذهب في مصر ليس كالتراب إنما هو يأتيها من وراء الصحراء. عن محمد الطاهر العدواني، المرجع السابق. ص ص 243–244.

[3] Herodote, op.cit, Tome III ،Para 10.

[4] جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 55.

مصـر، قاوم المصـريون تحت قيادة بسماتيك الثالث وخاضوا معركة عنيفة ضد الفرس، واستمرت المعركة من الفجر حتى الغروب. [1]

وتمكن الفرس من إرغام الجيش المصـري على التراجع إلى الوراء حيث تقهقروا إلى منف، وتقدم قمبيز داخل الدلتا، وأحكم الحصار حول مدينة هليوبوليس حتى استسلمت، إذ تجمع المعطيات على أنه رغم مقاومته ظهر عاجزا أمام هذه القوة الجارفة ، وأثبت أنه غير قادر حتى على الحيلولة دون سقوط منف، وفي اليوم العاشر من المعركة خسر المصريون معركة بلوزيوم وخضعوا للفرس مثل خضوع جيرانهم الليبيين دون مقاومة.[2]

2-أسباب انهزام الجيش المصري:

2-1-خيانة فانيس:

كان فانيس ضابطا إغريقيا من هليكارتاس، وكان يترأس فرقة[3] من الجنود المرتزقة التي انضمت إلى الجيش المصري منذ عهد أمازيس، وأكد هيرودوت هذا السبب حين يخبرنا عن هروب ضابط من جيش أمازيس واسمه "فانيس الهاليكارناسي" بحرا وكانت لديه معلومات مهمة عن أحوال مصر وقام بتقديم النصائح[4] لقمبيز وأشار عليه بالاستعانة بالبدو في سيناء وطلب المعونة من ملك العرب للحصول على قرب الماء، وكذلك ليكونوا أدلاءه في طريقه لكون المنطقة صحراوية.

لكن هيرودوت لم يذكر سبب خيانة فانيس لكنه يخبرنا بأن الجنود اليونانيين في الجيش المصري انتقموا لخيانته بذبح أبناءه ومزج دماءهم بالنبيذ وشربه.[5]

2-2-خيانة اليهود:

اتفق اليهود في وقت سابق مع قمبيز على أن يتخذ من بلادهم قاعدة للانقضاض على مصر، مقابل أن يساعدهم على مواصلة بناء معبدهم بأورشليم[6]، وهناك سبب آخر لهذا

---

[1]عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مصر القديمة، ص 344-345.

[2] Herodote, Tome III, Para 13.

[3] عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة، ط 2، القاهرة: دار المعارف،1989. ص 136.

[4] Herodote, Tome III, para 6.

[5] Herodote, Ibid, para11.

[6]عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 311.

الاتفاق ذلك أن الجماعة اليهودية المتواجدة ببابل كانوا حلفاء طبيعيين للفرس وسبق لهم أن وصفوا والده سيروس بالمنقذ والمسيح المخلص[1] الذي خلصهم من السبي في بابل ، فكانت الفائدة متبادلة بين اليهود والفرس، لأن اليهود رأوا في البابليين أعداء أجلوهم عن بلادهم ، والفرس رأوا في اليهود أقلية مناصرة لهم داخل بابل ولذا استقبله اليهود استقبالا حارا، ومن نتائج هذا الاتفاق كسب ود الجنود المرتزقة اليهود داخل الجيش المصري .

2-3-مساعدة بدو سيناء:

كان قمبيز يجهل الطريق الذي يجب أن يسلكه في صحراء سيناء، فأخذ بنصيحة فانيس واتصل بالبدو الذين وفروا له ولجيشه الماء والمؤونة عبر الصحراء حتى وصل أبواب مصر، كما أمدوه بالإبل[2]، أما إذا بحثنا في أسباب هذه المساعدة فيجوز أن الملك الفارسي قد تعهد لهم ببعض المكاسب المادية، وهناك من يرى أن هذه الصفة متأصلة فيهم، أي أنهم معارضون تقليديون للفراعنة.[3]

وبالإضافة إلى هذه العوامل الخارجية التي ساعدت في معظمها في التأثير على نتائج المعركة وانتصار الفرس، أعتقد أن هناك عوامل أخرى غير مباشرة منها شهرة الجيش الفارسي التي سبقته إذ لم يسبق له أن خاض حربا وخسرها إضافة إلى الدعم الذي قدمه الفينيقيون لقمبيز إذ زودوه بالسفن التي كان الهدف منها إخضاع مصر وكذلك صغر سن الفرعون بسماتيك الثالث وعدم خبرته.

ويبدو أن قمبيز أعد العدة جيدا ولم يغتر بقوة جيشه التي أصبحت تخشاها جيوش المنطقة، ورأيي أن كل هذا الاستعداد مرده إلى سببين رئيسيين:

أولهما: أن الجيش الفارسي لم يختبر خارج منطقة بلاد الرافدين والمناطق الشرقية المجاورة التي يعرف طبيعتها جيدا، زيادة على معرفة خصومه من حيث العدة والعدد والخطط الحربية وحتى احتلال سوريا وفينيقيا كان دون قتال.

[1]عبد العزيز صالح، نفسه، ص312.

[2]Herodote, Tome III, Para 9.

[3]GrimaL (N), op.cit, p 441.

ثانيهما: أن الفرس يقدّرون مدى عراقة وأصـــالة الحضـــارة المصـــرية، لكن رغم هذا أدرك قمبيز أن مصر لم يعد لها موقع قدم في الناحية الشرقية، وهو سبب كاف لمعرفة مدى تراجع قوة الجيش المصـــــري وبالتالي إمكانية دخولها واحتلالها أمرا ممكنا ويظهر أن قوات قمبيز البرية كانت تفوق قوة الجيش المصري.

ومن جهة أخرى يضيف بيومي مهران أسبابا داخلية منها الاستياء العام الموجود عند المصـــــريين على أيام الملك أمازيس بســـبب اعتماده على المرتزقة الإغريق، كما أن موقف سـكان قورينة اليونانيين المتمثل في الاسـتسـلام دون قتال وإرسـال وفد يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الفارسـي، كل هذا قد سـاهم في تراجع معنويات المصـريين بسـبب خضـوعهم اللامشروط للفرس، كما أعلنت قبرص التخلي عن حليفتها مصر.[1]

كما أشرنا في الفصل السابق بأن بسماتيك الثالث من ملوك الأسرة المصرية السادسة والعشـــرين قد جانبه الحظ في بداية حكمه فمن جهة كان قليل الخبرة، وكان مهددا بغزو جارف من القوات الفارسية التي سبق أن بسطت سيطرتها على كل الشرق الأدنى وهي في طريقها لاحتلال مصـــر، ولقد اختلفت الآراء في مصـــير هذا الملك بعد انهزامه أمام قمبيز، وهيرودوت يقول إن قمبيز كان كريما معه فأعفى عليه في أول الأمر، غير أن بســماتيك بدأ في جمع الجيش من أجل المقاومة وعندما علم به قمبيز، انتحر آخر فراعنة الأسرة السادسة والعشـرين[2]، أما ماسـبيرو[3] فيرى أنه قد قتل في إحدى المعارك، وأن المومياء الخاصـة به لم يعثر عليها وقتل وهو يدافع عن وطنه، أما بيومي مهران[4] فيعطي حالات أخرى منها أن قمبيز بعث به إلى فارس وبقي أسيرا هناك حتى مات، أو أنه أنهى حياته بنفسه أي انتحر.

---

[1] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى، ص 664.

[2] Herodote, op.cit, Para13.

[3] Maspero (**G**), Les Inscriptions De La Chambre De Psammetique, D'Archéologie Orientale, Tom I, Caire Imprimerie De L.F.A. O, p188.

[4] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى، الجزء الثالث، ص 665.

بالنظر لهذه الآراء والظروف المحيطة بهذا الاحتلال والرغبة الجامحة للفرس في احتلال مصـــر يبدو أن احتمالات موته أو ترحيله أقرب إلى الاحتمال الصـــحيح لأن قمبيز في كلتا الحالتين يضمن إخماد روح الثورة لدى المصريين.

ثانيا-عهد الأسرة السابعة والعشرون في مصر الفراعنة:

بانهزام مصر أمام جيش قمبيز سقطت الأسرة السادسة والعشرون الصاوية، وبدأ حكم أسرة جديدة ذات أصل فارسي بقيادة قمبيز سنة 525 ق.م وانتهى عهدها سنة 404 ق.م، وتم تتويج قمبيز كأول فرعون فارســي على مصــر[1]، وحســب ترتيب مانيتون بلغ عدد حكام الفرس على مصر ثمانية.

الفرعون الفارسي	فترة حكمه
قمبيز الثاني	525-522 ق.م
داريوس الأول	522-486 ق.م
كسركسيس	486-465 ق.م
ارتكسركسيس	465-424 ق.م
داريوس الثاني	424-405 ق.م
ارتكسركسيس الثاني	405-359 ق.م

-الملك قمبيز:

حكم قمبيز مصــر ما بين 525-522 ق.م، فهو مؤســس الأســرة الســابعة والعشـرين كما ذكر مانتون[2]، ويلاحظ أن فترة حكمه هي من الأهمية بمكان للحكام الفرس، بما أنها اللبنة الأولى لوجودهم في مصر، أما بالنسبة لقمبيز فتوطيد حكمه كان مرتبط بنوع السياسة التي يسوس بها المصـريين وبمدى محاولة التعرف على عاداتهم وتقاليدهم من أجل احترامها وضرورة تبجيل آلهتهم ومشاركتهم الأعياد الدينية التي يقدسها الإنسان المصري.

1 Buduge (W), op.cit, pp 37-38.

2 مؤرخ مصري من مدينة سمنود كان كاهنا في عهد الملك بطليموس الثاني حوالي 280 ق.م كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة ولكن النسخة الأصلية أتلفت أثناء حريق الإسكندرية ولم يصل إلينا منه إلا شذرات قليلة.

بعد دخول الجيش الفارسي مصر انقسم المصريون إلى ثلاثة أصناف: فمنهم من خضع للفرس لضعف حيلته ومنهم من لم يبال بهم لبعد المسافة بينهم مثل سكان الصعيد وهناك صنف ثالث آثر التعاون مع الفرس لشيء في نفسه.

هذا الصنف الثالث يسميه عبد العزيز صالح الفئة المنتفعة التي استسلمت للأمر الواقع ووصلت إلى ذلك بالمداراة والتقية[1]، ومن بين هذه الشخصيات التي اتبعت هذا الأسلوب "وجا-حر-سنت " الذي يصفه جريمال في خانة الأرستقراطيين المصريين الذين كانوا يبحثون عن مصالحهم سواء كان الحاكم وطنيا أم أجنبيا[2]، وينقل جريمال على لسان "وجا-حر-سنت": "وصل إلى مصر قمبيز ملك سائر البلاد الأجنبية، ووقف إلى جانبه جميع الأجانب... وعندما استولى على أرض مصر أصبح ملكا عظيما على سائر البلاد، وعينني صاحب الجلالة في منصب كبير الأطباء، وسمح لي بالإقامة إلى جانبه كصديق، وأناط بي مسؤولية الإشراف على القصر".

حسب قوله يظهر أن له مكانة مرموقة عند قمبيز وحاشيته، ربما الشيء الذي يؤكد قيمة الخدمات التي قدمها للفرس، ولهذا هناك من يرى أن هذا الشخص قد تعاون مع الفرس وكان معاونا لهم منذ البداية[3]، ويرى سليم حسن أنه كان مدنيا في عهد أحمس الثاني(أمازيس) حيث اشتغل وظائف مدنية عالية وبعد انتهاء الحرب مع الفرس أصبح في بلاط قمبيز، كما يؤكد انه لا مجال للشك في أنه كان ميالا للفرس، مما جعله يطلب من قمبيز التوسط لصالح أسرته في سايس. وأعطي لقب رئيس الأطباء ومرشد الملك إلى العادات المصرية، وبقي خادما للفرس حتى بعد موت قمبيز حيث كلفه خليفته دارا بعدة أعمال.[4]

---

[1] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، ص 452

[2] Grimal **(N)**, op.cit ،p442.

[3] احمد فخري، مصر الفرعونية، ص 341

[4] سليم حسن، مصر القديمة، من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر، ج 13، مصر: مطابع دار الكتاب الغربي، 2001، ص 66.

اتهم قمبيز بالقسوة والمعاملة السيئة للمصريين وعلى أنه لم يحترم ديانتهم وأخرج موتاهم من القبور والتنكيل بهم، ولمعرفة حقيقة شخصية هذا الإمبراطور الذي أصبح يحكم من فارس شرقا إلى مصر غربا فهل كان قمبيز فظا غليظا أم ليّنا متسامحا؟ فالكتاب الإغريق وفي مقدمتهم هيرودوت يصفونه بالغلظة والقسوة لكن يجب أخذ ذلك بحذر نظرا للعداوة والبغضاء التي يكنها الإغريق للفرس أعداءهم التقليديون الذين تسببوا في خراب بلادهم جراء الحروب التي جرت بينهم في القرن الخامس (الحروب الفارسية اليونانية 499-449 ق.م).

يرى هيرودوت أن قمبيز متهم باقتراف العديد من الأعمال التي تشير إلى أتباعه سياسة وحشية همجية في مصر خاصة ضد الديانة المصرية، حيث مثل بجثة أمازيس، وطعن العجل أبيس المؤله عند المصريين القدماء فأدى إلى قتله، كما انه فتح القبور ليشاهد الموتى[1]، ونحن نعرف ما مدى خطورة هذا الأمر بالنسبة للمصريين الذين يعتقدون بالخلود، في حينن يرى سترابون أن مدينة هليوبوليس (منف) كانت مهجورة وأن قمبيز كان قد انتهك حرمة المعابد ودنسها وكذلك ألحق الأذى بالمسلات القديمة المقدسة وأكلت النيران معظمها، كما يتهمه أيضا بتشويه المباني.[2]

يجمع الكتاب اليونان على أن قمبيز كله مساوئ وأن جميع أعماله كانت تصدر من شخص غير مسؤول ويروون على قمبيز كل مساوئ الدنيا وأن مباني مدينة طيبة ظلت قائمة إلى عصور متأخرة جدا، أما الفضة والذهب والمصنوعات العاجية بها فنقلها الفرس إلى بلادهم عندما أحرق قمبيز المعابد المصرية.

إلا أن جريمنال يؤكد قوله "أن ما ذهب إليه هيرودوت من أن قمبيز سلب ونهب المدن هو كلام خال من الصحة فهذه الأقوال كانت تحت تأثير الدعاية المعادية للفرس[3]"،

---

[1] Herodote, op.cit, Tome III, para16-Para27.

[2] Strabon, Geographie, Livre .XVII, Trad, Amedee Taradien, Librairie Hachette, Paris, 1867, Para 48.

[3] Grimal (N), op. cit, p474.

فهو بعد الغزو حاول أن يحد من عمليات السـلب والنهب، ويرى سـليم حسـن أن المتون المصـرية المتوفرة لا تؤيد ما ذهب إليه هيرودوت من أن قمبيز قد ارتكب جرائم في حق الشعب المصـري، وأنه زار معبد الربة نيت وركع لها وقام بتقديس الآلهة المصـرية واحترمها ومنح الكهنة امتيازات خاصـة، لكن بالمقابل هدم معابد أخرى، واحتقر تقديس الحيوانات لذلك جرح العجل أبيس، ويرى مورتكات أن الإمبراطورية الفارسية من حسن حظها أن قمبيز توفي في بلاد سـورية وإلا فشـلت بسـببه فكرة الإمبراطورية الاخمينية كلها[1] ، كما يصـفه وال ديورانت بأنه ورث قوة أبيه لكنه لم يرث كرمه.[2]

إن المصادر اليونانية قد عرضت صورة قاتمة عن قمبيز وكأنه من الوحوش الضارية ولا يراعي حتى مصـالحه التي كانت تسـتوجب الاعتدال بين الشـدة واللين، ونرى أن هناك تحيّزا في الكتابة اليونانية ضـد عدوهم الفرس وأنهم بالغوا في وصـف الجرائم التي ارتكبها قمبيز في حق المصـريين ، ويبدو أنها نوع من الدعاية والتهويل ضـد الإمبراطورية الفارسـية بسـبب ما سـببه الفرس من خسـائر اقتصـادية للإغريق، لذلك فإننا نسـلط الضـوء على هذا الموقف بأنه يعكس الصـراع الفارسـي اليوناني على الأراضـي المصـرية، فكما هناك الصـراع العسـكري على أرض المعركة، هناك الدعاية المغرضـة التي تسـبق العمل العسـكري وتسـهل مهمته، هذا على الصعيد والشأن اليوناني العام.

أما المؤرخ هيرودوت فيبدو تأثره واضـحا، لأنه تأثر بالفترة التي عاشـها والتي مازالت فيها روح العداوة متأججة بين الفرس واليونان، ولا نجد غرابة إذا علمنا أن هيرودوت قد استمد أخباره عن قمبيز من الكهنة الذين يشـاركونه العداء مع الفرس المحتلين، فوجد فرصـة لتدعيم أعداء الفرس زد على ذلك أن هيرودوت زار مصـر والثورات المصرية مشتعلة.

[1]مورتكات، المرجع السابق، ص 369.

[2] ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثاني المجلد الأول، ص405 .

2-الملك دارا[1] الأول في مصر Darius:

لقد وضـع مؤسس الإمبراطورية الفارسية الملك " قورش الأول" استراتيجية مفادها بقدر احترام ديانة وعادات وتقاليد الشـعوب المغلوبة بقدر السـيطرة عليها وبالإمكان حتى إشـراكها في تسـيير مؤسـسـاتها مقابل أن يكون كل ذلك بأمر من المحتلين، لكن لم يحدث هذا أثناء حكم ابنه قمبيز لذلك حدثت فوضـــى وعدم قبول داخل البيت الحاكم وانتقل العرش إلى فرع جديد في الأســـرة كان أولهم الملك دارا الذي حكم فيما بين 522 -485 ق.م فنجده يطبق هذه السياسة بكل إتقان لهدفين أرى أنهما رئيسيين:

أولا: أن يُنسي المصريين المتدينين خاصـة فيما قام به سلفه قمبيز لمّا أغضـبهم ولم يحترم ديانتهم حيث اغترّ بسهولة دخوله مصر.

ثانيا: إظهار نيته الحسنة للمصريين وأنه مختلف عن سلفه قمبيز، والشعب المغلوب على أمره سيفرح بالسيئ لأنه تخلص من الأسوأ.

وقامت ســياســة دارا الأول على ثلاثة اتجاهات الأولى تخدم الثانية والذي هو بدوره الهدف المنشـود وهو خدمة الأمة الفارسـية على الأرض الفارسـية، فالأول هو الجانب الديني الذي اســتغله لكســب ودّ المصـــريين لتهدئة النفوس، وقام بتقديس آلهتهم والمشـــاركة في الاحتفالات الدينية[2] وتقديم المكافآت للمعابد وإصـــلاحها كما أمر حاكمه في مصـــر بإعادة العمل بالقانون المصري الذي وضعه أمازيس.[3]

وحين تمكن دارا الأول من قلوب المصـــريين اتجه إلى المرحلة الثانية وهي الجانب الاقتصـادي لكن من اجل مصـلحة بلاده، فبدأ بإصـلاح قناة السـويس بهدف اسـتعمالها في

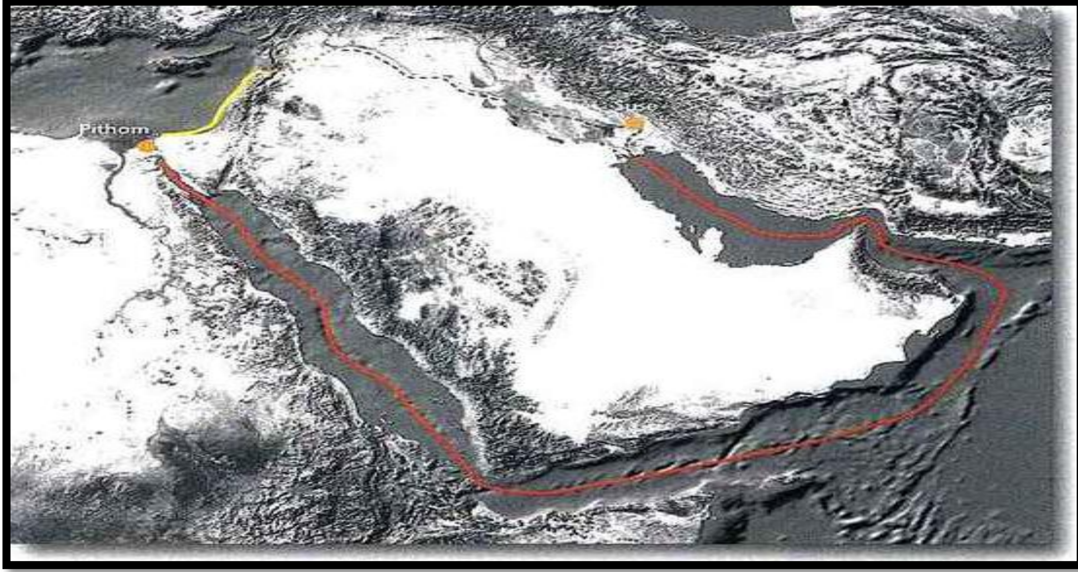
---

[1]دارا أو داريوس هو لقب ملوك إيران الأُول مثل لقب فرعون عند المصريين أو قيصر عند الرومان .عن شاهين ماكريوس، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003، ص20.

[2]Henry(P.C), The Archaeology Of AchAEMENID Rule In EGypt, Doctor Of Philosophy, Classical Art And Archaeology In The University Of Michigan, 1914, p396.

[3]Diodore De SicilE, Bibliotheque Historique, Tome I, Tra M. Ferd Hoefer, Paris، Librairie Hachette, 1865, Para 95.

بعث التجارة الفارسية وربطها بالبحر المتوسط ملاحيا[1] والقضاء على النفوذ اليوناني الذي يمر عبر منافستهم في التجارة البحرية التي كانت تمر بها أربعة وعشرين سفينة سنويا، مما أثر سلبا على تجارة نقراطيس الملاحية في غرب الدلتا وكان الهدف من القناة تشجيع التجارة[2]، ونرى في هذه الخطوة أي ضرب المصالح التجارية نوع ثان من الصراع الفارسي اليوناني على أرض مصر.



الطريق الرابط بين مصر وبلاد فارس. http://www.livius.org 10-10-2016/17: 25h

لقد تمكن دارا الأول من تحقيق أهدافه بتهدئة نفوس المصريين لفترة اثنين وثلاثين سنة، وقام ببعض الإصلاحات كان أهما جمع القوانين والتشريعات المحلية التي كان معمولا بها في البلاد وإعادة كتابتها بالهيروغليفية والمسمارية على أن تطبق على كل ولاية من الولايات التابعة لفارس قوانينها الخاصة، وبذلك تمكن دارا أن يكسب مودة الناس كما أظهر احترام الديانة المصرية من خلال بناء المعابد وزيادة إيرادات الكهنة، وأيضا الإصلاحات الاقتصادية التي حاول فرضها.

ثالثا-الثورات المصرية ضد الاحتلال الفارسي:

يبدو أن كل ما قام به الإمبراطور دارا إنما كان من أجل إرضاء النخبة في مصر من جهة ومحي ما كان لقمبيز من أثر سيء عند المصريين من جهة أخرى، لكن ما كان هذا

---

[1] Henry Preater Colburn, op.cit, pp395-396.

[2] عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص 451.

التصـــرف ليشـــفع له لان نفوس المصـــريين كانت تتوق إلى الاســـتقلال ولم يكن راضـــيا بالاحتلال، ولمّا لاحت له فرصــة التعبير عن رفضــه لم يتوان في التعبير عن ذلك من خلال ثورات عديدة ضد الوجود الفارسي.

ولقد شـهدت مصـر أربع ثورات ضـد الوجود الفارسـي كان معظمها مرتبط بالصـراع الفارسي الإغريقي حول السيطرة على شمال إفريقيا وكانت هذه الثورات تعكس انتصار طرف وانهزام لآخر ومن هذه الثورات نذكر:

1-ثورة عام 488أو 486 ق.م:

لقد خاب أمل دارا الأول في اتقاء انتفاضـــة المصـــريين الذين قرروا القيام بثورة نتيجة لتوفر الأســـباب والحوافز، أما الحوافز فتتمثل في رفض المحتل ووجود الرغبة الجامحة لدى المصريين عموما وأبناء وأحفاد الأسرة السادسة والعشرين خصوصا في استعادة حكم مصر.

وأما عن الأســـباب فهي كثيرة منها اســـتغلال الفرس لخيرات البلاد ونقلها إلى فارس وتســـخير الفلاحين والعمال المصـــريين في إعادة حفر القناة الرابطة بين البحر الحمر والنيل (مشروع قديم قام به الفرعون نخاو ثم أوقفه لكثرة الخسائر البشرية والمادية)، وقطع الأحجار من وادي الحمامات على التوالي، فدارا الأول مثلا صـب كل اهتمامه في كيفية اسـتغلال كل ما هو مصـــري أرضـــا وشـــعبا لصـــون بلاده و الدليل على ذلك هو عدم اهتمامه بالناحية العمرانية وهي ظاهرة وجدت حتى مع الاسـتعمار الحديث الذي كان بالإضـافة إلى الضـرائب الباهظة التي أثقلت كاهل الشـــعب فضـــلا عن ترحيل العمال المهرة إلى المدينة الفارســـية (سوسة).[1]

أما الأسباب الخارجية فكان أبرزها هزيمة الفرس في معركة مارثون أمام الأثينيين سنة 490 ق.م، التي كان لها الأثر الإيجابي على معنويات المصـــريين الذين أدركوا أن بإمكانهم هزيمة الفرس، بعد أن كانت القوة الفارســـية تفوق القوة اليونانية لكن الموازين انقلبت بعد هذا الانهزام، وليس من المستبعد أن يكون الإغريق قد شجعوا المصريين على القيام بالثورة ضد

[1] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص350.

الفرس، وأظهروا لهم مدى إمكانية التفوق عن الجيش الفارسـي، ولابد أن الصـراع الفارسـي الإغريقي قد شغل بال الملك الفارسي عن الوضع في مصر، لأن هزيمة مارثون زعزعت ثقة الشعب الفارسي في جيشه وزادت في إشعال روح المقاومة عند الكثير من الولايات الرافضة للحكم الفارسي.

لكل هذه الأسـباب الداخلية منها والخارجية اجتمع شـمل المعارضـة المصـرية وقاد ثورتهم "خبابش" ويجمع المؤرخون ومنهم ماسبيرو[1] أن أصوله ليبية تعود إلى الأسرة السادسة والعشرين ولذلك لقب نفسه بملك سايس وممفيس بل والأخطر من ذلك رأي عالم المصريات سليم حسن الذي يقر بأن الثورة لم يقم بها المصريون بل قام بها الليبيون الذين كانوا يقطنون غرب الدلتا.

أما رد الفعل من جانب الفرس فإن دارا الأول كان بصـدد تجهيز جيشـه للانتقام من الاثنين بعد هزيمة مارثون لكنه تفاجأ بثورة المصـريين ولذلك عزم على إخمادها لكنه مات قبل تحقيق أهدافه وخلفه ابنه اكسـركسـيس XerXes [2] 484 -464 ق.م الذي اسـتطاع القضاء على الثورة.

لا تذكر المصادر تفاصيل كيفية إخماد الثورة لكنها تشير إلى بعض نتائجها والمتمثلة أسـاسـا في رد الفعل العنيف من طرف اكسـركسـيس 464 -424 ق. م. والذي بالغ في الانتقام فهجر الكثير من أهل الحرف إلى فارس، كما فرض على مصـر إعداد مائتي سـفينة ليحارب بها الإغريق واسـتعان فيها باليهود[3] الذين كانوا يحنون للمسـاعدة، ثم عين أخاه أخمينس على رأس مصر فمارس فيها سياسة متشددة.

---

[1] Maspero (**G**), Histoire Ancienne, p713.

[2] ليس هو الابن البكر، إذ عثر في أساس بعض المنشآت في بريسيوليس على لوحة من الحجر الجيري تدل على ذلك يقول (اكسركسيس XERXESكان لداريوس أولاد آخرون، ولكن بناء على رغبة اهورمزدا، جعل مني والدي داريوس أعظم شخصية بعده ولما غادر والدي الدنيا، عينت ملكا بناء على رغبة اهورمزدا على عرش والدي) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، ص631.

[3] عبد العزيز صالح، موسوعة مصر القديمة، ص Drioton, op.cit, p351

جاء هذا العنف من اكسركسيس بسبب الارتباك الحاصل للإغريق وأيضا الحالة النفسية السيئة له باعتباره حكم مباشرة بعد هزيمتهم في مارثون واصطدامه بالثورة المصرية، ومهما كانت نتيجة الثورة المصرية الأولى التي آلت إليها فإنها تبقى لها أهميتها الكبرى كونها اللبنة الأولى للثورة المصرية ضد المحتل، ومن نتائجها أن المصريين تجرؤوا على الاحتلال الفارسي، وجاهروا بضرورة إخراجه وتبين أن هناك قادة يستطيعون القيام بالثورة حين تكون الظروف المناسبة وهذا هو حال الثورات دائما.

2- ثورة عام 465 ق.م:

كما أشرنا سابقا فان الثورة المصرية الأولى رغم عدم نجاحها في إخراج الفرس إلا أنها كانت بمثابة الخطوة الأولى للاستقلال وبفضلها قامت ثورة أخرى حين توفرت الظروف والقيادة المناسبة.

كان من نتائج الحروب التي أخذت تتصاعد بين اليونان والفرس هي الكساد الاقتصادي والتجاري الذي أصاب الموانئ المصرية وأسواقها الخارجية، كما كان على مصر أن تمد الجيش الفارسي بما يلزمه من مؤونة وجند في حروب لا تعنيها والتي كان آخرها معركة سلاميس سنة 480 ق.م. والتي انهزم فيها الفرس في عهد الملك اكزركسيس، وجاءت فرصة موت هذا الملك على يد قائد حرسه عام 465 ق.م الفرصة المناسبة للتشجع على اندلاع الفتن والثورات في أنحاء الولايات الفارسية ومنها مصر التي اندلعت فيها الثورة الثانية.

اندلعت الثورة بقيادة ايناروس ابن بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين الذي يصفه هيردوت بملك الليبيين، وهو الذي استطاع أن يوحد القوى الوطنية المبعثرة في الدلتا حيث كان أميرا عليهم[1]، وتدل شواهد الأحوال أن التعبئة في صفوف المصريين كانت لا تحتاج إلى الكثير من الجهد والوقت، وفي هذه الظروف انضم أمير

[1]Herodote, op.cit, Tome 7, Para7.

تايوس إلى الثورة وبدأ الصدام بين الطرفين عند بابريمس Papremis[1]، وكان الجيش الفارسي بقيادة أخمينس الذي لقي منه المصريون شتى أنواع العذاب والمضايقات، لذا نعتقد أن هذا الوضع من شأنه أن يحفز المصريين على الصمود والمقاومة، إذ يرون في ذلك فرصة للانتقام والتخلص منه.

ونستطيع أن نقسم هذه الثورة إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تحالفت فيها القوات المصرية مع الأثينية التي جاءت بطلب من إيناروس باعتباره حليفا لليونانيين والمكونة من مأتي سفينة حسب ثيوسديد[2] أو ثلاثمائة حسب ديودور[3] ، ونعتقد أن هذا العدد مبالغ فيه، لكن دوره كان حاسما في حسم المعركة لصالح المصريين، وكانت السفن اليونانية محملة بالجنود، وعند وصولها انضمت إلى قوات ايناروس التي كانت تقدر بحوالي مئة وعشرين ألفا[4] وهزمت القوات الفارسية التي قتل قائدها أخمينس أخ الإمبراطور، وانسحبت القوات الفارسية إلى منف لكن ايناروس لم يتعقبهم في البداية ربما خوفا من أي مفاجآت وكان من نتائج المرحلة الأولى سيطرة الثوار على كافة مناطق الدلتا.

بعد وفاة أخ الإمبراطور تولى أمر مصر حاكم جديد هو ارساميس الذي كان من ضمن أهدافه الثأر لهزيمة اليونانيين السابقة فاستنجد بقوات فينيقية وكذلك تحالف مع الإسبرطيين الأعداء التقليديين للإثينيين فألهوهم عن معركة مصر، فكان النصر حليف الفرس.

وعن أسباب هزيمة الثوار يقول المؤرخ اليوناني" ثوسيديد" إلى عدم قدرة ايناروس على التحرك والحصول على الإمدادات والاستعداد الجيد للفرس، واضطر الجنود اليونان إلى

[1] تقع إلى الشرق من دمنهور في غرب الدلتا ويذكر هيرودوت انه زارها في رحلته إلى مصر وقد رأى جماجم الفرس والمصريين.

[2] Thucydides, Tom I, Pra 104.

[3] Diodore, Tom XI, Pra 71.

[4] Rawlison, op.cit, p 383.

الالتجاء إلى جزيرة بروس بيتيبس وأمكنهم العودة إلى الإغريق عبر ليبيا حيث كانوا في وضع لا يحسدون عليه وهناك من لقي حتفه[1].

أما انياروس الذي قد جرح في الحرب، فقد وقع أسيرا وسيق إلى سوسة حيث أمر أرتكزركسيس بقتله فأعدم[2]، واستمرت الثورة بقيادة أمير تايوس، الذي كان موجودا بعيدا عن أرض المعركة في أقصى الركن الغربي من الدلتا، وقد استعان بدوره بالايثنين الإغريق من جديد ليعاونوه وتحركت بعض سفنهم فعلا ولكنها لم تصل إلى مصر حيث حاصرها الفرس[3]، وبذلك خمدت نار هذه الحرب.

أما نتائج الثورة فيمكن تلخيصها في:

- تخلص المصريين من عقدة القوة الفارسية التي لا تقهر وأصبح إيمانهم أكبر بإمكانية إخراج الفرس من بلادهم.
- أجبرت الثورة حكام الفرس على إعادة النظر في السياسة المنتهجة وأصبحت أقرب إلى اللين وبوادر ذلك تمثلت في قيام ارساميس الوالي الفارسي الجديد في تعيين وإبقاء إبني "ايناروس" و"تايوس" في سلطتهم أي حكاما في مقاطعاتهم.

ومن أسباب توقف الحرب الفارسية المصرية في هذه الفترة هو إعلان الإغريق الهدنة بين أثينا وفارس، وبالتالي انتهى أمر تدخل الإغريق في الشؤون الفارسية وهدأت الثورة في مصر، ولذا وجب إدراك مدى أهمية الصراع الفارسي الإغريقي في استمرار الثورات المصرية المناهضة للمحتل الفارسي.

ويبدو أن القوى المتصارعة المصرية والفارسية واليونانية أصبح كل منها يبحث عن فترة للراحة لاسترجاع الأنفاس، فالفرس أنهكتهم الحروب الميدية نظرا لهزائمهم المتوالية،

---

[1] Thucydide, 1955, La Guerre Du Peloponnese, Tra. Lasser (E) Garnier, Freres, Paris, Pra 110, Drioton, op. cit, p.

[2] Buduge (W), op.cit, pp 74-75.

[3] Thucydides, Tom I ،Pra112 , Herodote ،Tom II، pra 140.

وأثينا ظهر لها صــراع في الأفق وهو الإســبارطيون في حورب البولوبونيزية، ومصــر لكونها تحت الاحتلال وجب عليها أن تستريح من أجل التحضير لثورة جديدة.

3-ثورة عام 410 ق.م:

انتهى الصــراع الفارســي اليوناني المباشــر بولم يعد لمصــر أمل في الحصــول على مســاعدات من أثينا خاصــة وأن هذه الأخيرة تخوض حرا ضــد آســبرطة لذا أصــبح الاعتماد على القوة الذاتية ضروريا حين تسمح لهم الظروف بذلك وربما لهذا السبب تأخر ظهور هذه الثورة المرتبة ثالثة في الحروب المناهضة للفرس.

وجد المصـــريون في أحوال فارس الســيئة فرصـــتهم، فقبل اعتلاء دارا الثاني الحكم 424-405 ق.م ظهرت بوادر الفوضى والاضطرابات خاصة بعد اغتيال إكسركسيس الثاني من طرف ســغدياس والذي اغتيل بعد ذلك أيضــا بعد ما حكم ســتة أشــهر[1]، ومما شــجع المصريين على الثورة هو السياسة التي اتبعها الإمبراطور الجديد "دارا الثاني" الذي كان على خلاف أســلافه، إذ لم يكن يؤمن بالتســامح الديني مثلهم وحاول فرض عبادة النار في شــتى أقاليم الإمبراطورية، ونحن نعرف ما مدى مكانة وقداســـة الجانب الديني عند الإنســـان المصري.[2]

وكرد فعل على التدخل الفارســي في معتقدات المصــريين اندلعت الثورة من مقاطعة ســـايس* بقيادة اميرتايوس الثاني الذي يرجح أن يكون ابن أمير تايوس احد قواد الثورة الســـابقة[3]، وكان أميوتايوس قد جاهر بثورته ابتداء من 404 ق.م بدأها بالهجوم على الحاميات الفارسية المنتشرة في مصر معتمدا على حرب العصابات واعتمده في ثورته لان هذا الأسلوب يناسب الجيوش قليلة العدد، ولم تكن هناك مواجهات مباشـرة مع الفرس، مما

---

[1] حسن بيرينا، المرجع السابق، ص 121.

[2] محمد بيومي مهران، الجزء الثالث، ص 778.

*تعتبر مقاطعة سايس معقل والحصن المنيع للثورات المناهضة للفرس وهي في نفس الوقت مسقط رأس ملوك الأسرة 26 المصرية ذات الصول الليبية، كما رأينا في الفصل الأول من البحث

[3] Budge (W), op.cit, pp88-90.

يؤكد الظروف السيئة التي يمر بها الحكم الفارسي الذي لم يبد رد فعل واضح بسبب خطورة الوضع داخل فارس نفسها بسبب صراع عنيف نتج بين الإخوة في وراثة العرش بعد وفاة الإمبراطور "دارا الثاني" وكان من نتائج هذا الانشغال أن أعلن أميوتايوس تأسيس الأسرة الثامنة والعشرين أربع سنوات -أي سنة 404 ق.م- بعد إعلان الثورة والتمرد فاعترفت كل البلاد بسلطته [1]حيث كان آخر من اعترف به يهود الفينيقيين.

ورغم هزيمة الفرس وتأسيس الأسرة الثامنة والعشرين، التي كان أمير تايوس ملكها الوحيد، رغم كل هذا بقي الفرس يمنون أنفسهم بالعودة إلى مصر متى سمحت لهم الفرصة، ففي عهد الأسرة التاسعة والعشرين استغل الفرس الفوضى الداخلية في مصر بسبب ضعف ملوكها وقصر مدد حكمهم، فتعرضت مصر إلى الهجوم الفارسي مرة أخرى من ناحية شرق الدلتا واستمرت الحرب ثلاث سنوات بين عامي 385-383 ق.م. وانتهت بانسحاب الغزاة.[2]

4-ثورات الأسرة الثلاثون:

عاود الفرس الكرة خلال حكم نختنبو الأول363/380 ق.م مؤسس الأسرة المصرية الأخيرة المرتبة الثلاثين، وأعّد الإمبراطور الفارسي الجديد" أرتاكسركسيس"[3]جيشا قوامه مائتا ألف رجل من الفرس وعشرون ألف من المرتزقة الإغريق ومعهم خمسمائة قطعة من الأسطول الحربي، وكانوا تحت قيادة مشتركة اليوناني "ايفكراتس" والفارسي "فارنابازوس"، واخترقوا صفوف الجيش المصري من مصب مندس ولكن وقع نوع من عدم التنسيق بين القائدين وحاصروا المدينة بدون جدوى، ونجحت مصر للمرة الثانية من الاحتلال الفارسي بفضل فيضان النيل العارم الذي تسبب في إغراق أعداد كبيرة من الجيش الفارسي.[4]

ثم أعاد الفرس محاولة غزو مصر مرة أخرى سنة351 ق.م، وفي هذه المرحلة استعان الفرعون "نختنبوا الثاني" بالمرتزقة اليونانيين الذين كانوا حلفاء الفرس بالأمس، فأغدق

---

[1]Grimal (**N**), op.cit, p480.

[2] جاك جاسون، تاريخ يهود النيل، ترجمة يوسف درويش، ط2، القاهرة، دار الشروق،2008، ص 28.

[3] رمضان السيد، المرجع السابق، ص 298.

[4]عبد العزيز صالح، الشرق الأدني مصر والعراق، ص ص 424-425.

عليهم الأموال مقابل الزيادة في الضرائب على الأهالي المصريين وإرغام المعابد المصرية على التبرع لصالح تموين هذه الحرب، أعد الملك الفارسي" ارتاكسركسيس الثالث"، العدة لاستعادة مصر، مع العلم أن الفرس كانوا على دراية بتفصيل التحصينات التي تحصن وراءها الجيش المصري، واختار الفرس انسب الفصول حتى يتفادوا فيضان النيل وكان عدد الجيش المصري مائة ألف مقاتل منهم أربعون إلفا من المرتزقة موزعين مناصفة بين الليبيين والإغريق.[1]

وفي هذه المرة انتصر الفرس وتعرضت مصر للسلب والنهب، وهدمت دور العبادة ونهبت التماثيل ونقلت إلى فارس وطعن ارتاكسركسيس العجل أبيس وللسخرية من المصريين وضع مكانه حمارا، ونفى بعض الأمراء المصريين إلى فارس.[2]

وبدأت بذلك أسرة مصرية جديدة هي الحادية والثلاثون وكانت فارسية لكنها لم تعمّر طويلا 342-332ق.م، في وقت كانت بلاد اليونان في همومها الخاصة المتمثلة في ظهور أسرة طموحة في مقدونيا كانت تهدف إلى جمع الشمل وتحقيق الحلم الذي لم تنتجه الدويلات اليونانية المتفرقة المتنافسة، وكانت هده مملكة مقدونيا وقد استطاع الملك المقدوني الإسكندر وضع حدّ نهائي لدولة الفرس ليس فقط في مصر بل في القضاء عليها لتصبح من أملاك الإمبراطورية الهلينية.

ما نخلص إليه في نهاية دراستنا لتواجد الفرس في مصر، هو أن هذا التواجد كان دوما مرتبط باتساع أو انحصار نفوذ وتفوق الفرس أو اليونان القوى الكبرى آنذاك المسيطرة على العالم القديم هذا من جهة.

من جهة أخرى، كان استغلال الفرس لخيرات مصر بالدرجة الأولى من أجل تموين حروبهم ضد الإغريق، كذلك تجدر الإشارة إلى الخطأ الفادح والذي شّكل نقطة ضعف في الطرف المصري وهو اعتمادها على المرتزقة اليونانيين منذ الأسرة 26 وقد رأينا كيف سهل

---

[1] Grimal **(N)**, op.cit, p489.

[2] رمضان السيد، المرجع السابق، ص 308.

الضـــابط اليوناني "فانيس" دخول الفرس في المرة الأولى، ثم معاودة اليونان شـــراء ودّ المصريين في عهد نخاو الأول ومساندته رسميا أي على صعيد التحالف بين أثينا ومصر، إضافة إلى الجنود المرتزقة بصفتهم الشخصية، ثم التراجع على هذا الموقف في مطلع القرن الرابع ق.م، والارتماء من جديد في أحضان الفرس... .

نخلص إلى أن مصر كانت الجبهة الجنوبية التي جرت على أراضيها المعارك المعلنة وغير المعلنة بين أكبر قوتين أرادتا زعامة العالم دون احتساب مصالح أو حقوق شعوب أو مراعاة مواثيق ومعاهدات.

ج-العلاقات الفارسية الليبية:

قبل أن نبدأ في عرض ما نملك من معلومات حول هذه العلاقات يجب أن نتوقف عند بعض النقاط الهامة التي ترسم حولها السياسة الخارجية في ليبيا، أول هذه المحطات هو وجود كيانان سياسيان في ليبيا، أحدهما محلي والمتمثل في القبائل الليبية التي اتخذت النظام القبلي أسلوبا في تسيير شؤونها وعلاقاتها ببعضها البعض وأيضا مع جيرانها علما أن هذه القبائل لا تملك حدودا قارة لأوطانها فهي تتمدد وتنكمش، الكيان السياسي الثاني المتمثل في مستوطنة قورينة الإغريقية وهو كيان أجنبي احتل جزءا من أراضي ليبيا على حساب سكانها المحليين.

ومن هذا المنطلق كان هناك دوما نفور لهذا الكيان والتربص به للإطاحة بالمجهودات المحلية أو بالاستعانة بالجيران كما تتبعنا في الفصل الثاني من العمل (الاستعانة بفرعون مصـــر أبريس)، ولا نســتبعد أن الليبيين يبحثون في الخلاص من الإغريق ولو من الخارج، فعدو العدو صـــديق أي التقرب من الفرس وهم بعيدين عنهم في مصـــر، لذلك فنحن في موضـــوع بحث العلاقات الفارســية الليبية نحن في الحقيقة أمام علاقتين، علاقة مع إغريق قورينة والثانية مع القبائل الليبية.

المحطة الثانية في بحث هذه العلاقات، هو كون ليبيا أو ما تبقى لليبيين بعد أن استولى الإغريق على أخصـب الأراضـي لم تكن تغري الفرس إلا بكونها ربما طريق باتجاه

قرطاجة الغنية أو طريق للإغريق أعداء الفرس التقليديين، لذلك لما تمّ الاستيلاء عليها أصبحت جزءا داخل الولاية الفارسية السادسة وهي مصر مع بعض الأقاليم المجاورة، فلم تكن صلب اهتمام الفرس والمادة التاريخية عنها قليلة لا تصل إلى الكم المعلوماتي عن علاقات مصر والفرس.

كان الملك الفارسي قمبيز قد خطط لاحتلال قرطاجة لكن الحملة ضدها لم تتم أصلا، نظرا لرفض الأسطول الفينيقي مساعدته إذ يجعلهم ذلك وجها لوجه مع بني عمومتهم القرطاجيين، وفيما بعد أدرك قمبيز ومن جاء بعده من حكام الفرس، أنهم أخطأوا حين فكروا في معاداة قرطاجة لأن الاستراتيجية العليا للقوتين الشرقيتين فارس وفينيقيا كان بينهما في النهاية التقاء في وجهة النظر والمصلحة، لذلك نشأ بينهما التحالف السامي الفارسي ضد اليونان، كما أنهم جهزوا لهم الأسطول الذي بفضله دخلوا مصر كما تتبعنا في المبحث السابق ، ولأن مصلحة الأثينيين التجارية بالنسبة لقرطاجة والسياسية بالنسبة لفارس تقضي بمعارضة الإغريق أو أي قوة منافسة لهما في المنطقة، وما يؤكد ذلك أن خلفاء قمبيز أدركوا خطورة التصرف مع قرطاجة بالقوة، فوجّه داريوس بعض المراسلات لقرطاجة، وجاء بعده أكسركسيس فأرسل بسفارة رفيعة الشأن لقرطاجة وكان محتوى الرسالة هو إخبارهم بعزمه على غزو أوروبا، وبالذات اليونان من جهة الشرق ودعوتهم لغزوها من جهة الغرب[1]، وكان تحالفهما المشهور في التاريخ في معركة سلاميس سنة 480 ق.م التي انهزم فيها الحليفان الفارسي القرطاجي أمام الإغريق، أما حملة سيوه فالمشهور عنها أن من ذهبوا إليها أغرقوا في الرمال، كما فشلت الحملة ضد أثيوبيا نظرا لصعوبة الطريق وإهمال الإعداد لها.[2]

أولا-علاقة الفرس بمستوطنة قورينة:

تمكن الفرس من تحقيق انتصارات حاسمة وسريعة واستطاعوا القضاء على القوى الكبرى التي كان آخرها مصر، وأمام هذه الانتصارات المتتالية أدرك إغريق قورينة أن السبيل

---

[1] الجراري، المرجع السابق، ص 16.

[2] جاردنر، المرجع السابق، ص 403.

الوحيد لمنع الفرس من الوصول إليهم هو تقديم الخضوع والولاء ودفع الجزية ولذلك خضعوا لهم اسميا.

وأهم ما كان يخيف المستوطنين الإغريق في قورينة علاقتهم السيئة مع جيرانهم في الداخل أي الليبيين التي بدأت تسوء منذ 575 ق.م لما دعى باطوس الثاني 583-570 ق.م السكان الإغريق بالمجيء إلى ليبيا من أجل السيطرة وضمان التفوق الديمغرافي الإغريقي في المنطقة، وعند ذلك أدرك الليبيون الخطر المحدق بهم وبدأوا في مقاومة الاستعمار الإغريقي بعدما سادت العلاقات السلمية بين الطرفين قبل سنة 575.[1]

وهناك مؤشرات تبين أن قورينة وجدت نفسها محاصرة من الجهة الغربية بالقرطاجيين، الذين لم يكونوا ليرضوا بالتواجد الإغريقي الواسع على حدودهم الشرقية هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان إغريق قورينة متخوفين من حدوث علاقة سلمية بين الليبيين والقرطاجيين، وهذا ما حدث فعلا من خلال تعاون الجانبين على طرد اليونانيين الذين نزلوا عند مصب وادي كعام[2] وأنشأوا مستوطنة هناك بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة، كما هاجمهم القرطاجيون بالتعاون مع إحدى القبائل الليبية المسماة مكاي Macaeوطرد اليونانيين إلى عرض البحر[3].

وما يمكن أن نستشفه هنا هو العلاقة العدائية بين بعض القبائل الليبية والعناصر اليونانية في قورينة إلى جانب النفور القرطاجي من اليونانيين بسبب المنافسة التجارية بينهما برا وبحرا.

ومما سبق يتضح أن قورينة أصبحت محاصرة بين قوى تنظر إليها بعين العدو الذي وجب القضاء عليه أو الاحتراس منه

[1] الناجي الحربي، الاستعمار الإغريقي في برقة الأسباب والدوافع، Https://IA801205.US.Archive.org

[2] منطقة بها نهر صغير تقع في محافظة الخمس غرب ليبيا، يوجد بها بعض الآثار الإغريقية.

[3] فهمي خشيم، المرجع السابق، ص36.

وأمام هذه التطورات و الأخطار المحدقة بمملكته عجّل ملك قورينة اركسيلاوس الثالث 527- 519 ق.م في الانضمام إلى الطرف الفارسي رغم غزوه و احتلاله مصر وقد كانت تربطه بها علاقات طيبة فيما مضى، وهنا يشير شامو إلى أن ملك قورينة اركسيلاوس بعث بوفد عنه إلى قمبيز من أجل تهنئته بالانتصار وبعث بالهدايا والأموال التي كانت قيمتها خمسين ألف دراخمة فضية والتي لم يرض بها قمبيز ووزعها على جنوده، إلا أنه أبدى ارتياحه لموقف اركسيلاوس الثالث الذي سارع بالانضمام للفرس ووضع قورينة تحت حكم قمبيز في مصر وبأنه ارتضى دفع الجزية له .[1]

لذلك يغلق الجراري أنه من حسن حظ الإغريق في قورينة، أن استولى قمبيز على مصر سنة525 ق.م، فسارعوا إلى إعلان ولائهم وطلب المساعدة منه ضد القبائل الليبية التي تهددهم من جهة وترفض الخضوع للملك الفارسي،[2] من جهة أخرى ونجم عن ذلك صراع داخلي في قورينة.

1-الصراع داخل الأسرة الحاكمة في قورينة :

بالإضافة إلى المشاكل الخارجية المتمثلة في عداء الليبيين لحكام قورينة، عان البيت الإغريقي في قورينة من مشاكل داخلية المملكة تمثلت في الخلافات الداخلية خاصة بعد مجيء الكثير من المهاجرين الجدد الذين كانوا اقل حظا حسب رأيهم من بني جلدتهم الذين هاجروا قبلهم حيث استحوذوا على الكثير من الامتيازات أما الوافدون الجدد فدخلوا في صفوف الفقراء المناوئين للسلطة الحاكمة.

وكان الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة نفسها هو الفجوة التي مكنت الفرس بطريقة غير مباشرة من التدخل في الشؤون الليبية، فبعد تولي الحكم من طرف" اركسيلاوس " مباشرة وقع نزاع بينه وبين إخوته الذين تركوه وذهبوا بعيدا إلى مكان آخر في ليبيا وأنشؤوا مدينة برقة وحرضوا الليبيين على الثورة على أخيهم اركسيلاوس.[3]

[1] شامو، المرجع السابق، الإغريق في برقة، ص197. Herodote, Tome III, Para13.

[2] الجراري، المرجع السابق، ص14.

[3] Herodote, Tome IV, Para169.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تدهورت العلاقة بين الإخوة وانتهت بثورة الليبيين على ملك قورينة بتحريض إخوة هذا الأخير وقتل ملك قورينة على يد أخيه ليارخوس واستولى على السلطة وتزوج بأرملة أخيه غير أنها قضت عليه انتقاما لزوجها[1]، ويبدو أن هذه الاغتيالات كانت بداية مآسي الحكم الإغريقي في قورينة.

وفي عهد "اركسيلاووس الثاني" اشتدّ الصراع بين المستعمرين الجدد القادمين من الجزر الإغريقية كريت ورودس وثيرا، والمستعمرين القدماء أي الثيرانيين، حيث كان موضوع الخلاف حول ضرورة المساواة بينهم في كافة الحقوق[2]، وعلى خلفية هذا الصراع طلب القورينائيون من كاهنة دلفي دستورا جديدا يكفل حقوقهم فأرسلت إليهم رجلا حكيما من موطنهم اسمه "ديموناكوس" فلما وصل إلى قورينة ووقف على أحوالها قام ببعض الإصلاحات تمثلت في تقسيم الأهالي إلى ثلاثة قبائل وأعطى الملك في قورينة بعض أملاك السلطة الكهنوتية أما باقي السلطات التي كان الملوك يمارسونها في الماضي فقد أسندها للشعب[3]، غير أن الأمور تطورت بوصول اركسيلاووس الثالث إلى السلطة وأظهر عدم رضاه مما توصل إليه المشرع ديموناكوس وأراد استعادة امتيازات أجداده.[4]

وأمام تعنت اركسيلاووس الثالث، أظهر خصومه الموالين للديمقراطية عداوتهم الصريحة له فوجد اركسيلاووس نفسه مضطرا لمغادرة قورينة حيث رافقه أتباعه والتجأوا إلى بوليقراطيس طاغية ساموس.[5]

تمكن اركسيلاووس من جمع جيش من المناصرين له من القورينائيين المنفيين في ساموس الذين وعدهم بتوزيع الأراضي عليهم، وعاد إلى مملكته وانتصر على خصومه ونفى بعضهم إلى جزيرة قبرص، ويقول هرودوت إنه لم يبد أي شفقة أو رحمة بهم، حيث أصدر

---

[1] شامو، المرجع السابق، ص 174.

[2] غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ص 40.

[3]Herodote, Tome IV, Para161.

[4] Herodote, Tome IV, Para 162.

[5] غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص42.

أوامر بالتنكيل بهم وإجراء المحاكمات الفورية والتحقيق مع بعضهم وإبعاد البعض منهم[1]، كما فر فريق من القورينيين ينشدون الحياة في أحد الحصون فكوم اركسيلاوس أخشابا وأحرق الحصن، وهنا ظهرت عيوب اركسيلاوس الثالث وميله للإستبداد والطغيان وهذا لا يتماشى وطبيعة اليونانيين التي تنشد دوما الديموقراطية فثار عليه عموم قورينة مما جعله يرحل إلى صهره في برقة(كان متزوجا بابنة ملك برقة) طلبا للأمان أو الاختفاء، إلا أن بعض الثائرين من سكان قورينة استطاعوا التسلل والدخول إلى المدينة وملاحقته فدبروا له مكيدة وتم قتله بمساعدة المعارضين الساخطين على الحكم في مدينة برقة، وبهذا التمرد تم اغتيال الملكين معا اركسيلاووس وملك برقة الأزير[2].

وفي الوقت الذي كان فيه الملك اركسيلاوس يقوم بسياسة التطهير ضد خصومه، فوّض لأمه "فرتيمي" أمر تسيير الحكم في مدينة قورينة[3]، لكنها عندما علمت بموت ابنها في برقة فرت إلى مصر معتمدة على الولاء الذي قدمه ابنها اركسيلاوس لقمبيز عندما دخل مصر منتصرا، فهو الذي قدم ولاء طاعة قورينة للفرس ووافق على أن يدفع الجزية، ولذلك طلبت فرتيمي من الحاكم الفارسي في مصر ارياندس أن ينتقم لها من قتلة ابنها.[4]

ويرى هرودوت أن فرتيمي تمكنت من جلب عاطفة ارياندس الذي أعطاها القوات الفارسية البرية تحت قيادة اماسيس المارافي ويادرس قائدين للأسطول، وقبل ذلك بعث ارياندس لأهل برقة بأن يسلموه الذين قتلوا اركسيلاوس لكنهم أجابوه بأنهم مسؤولون كلهم على قتله، وأرسلت الحملة إلى ليبيا.[5]

2-الحملة الفارسية على قورينة:

الظاهر أن الفرس وجدوا في طلب أم "اركسيلاوس" الملك المغتال، الذريعة الكافية التي تخولهم إرسال حملة عسكرية ضد ليبيا، ويرى هيرودوت أن للحملة هدفين أحدهما ظاهر وهو الاستجابة لطلب فرتيمي والتي أرادت من الفرس الهجوم على برقة وأخذ الثأر من قتلة

---

[1] Herodote, Tome IV, Para 164.

[2] Grote (G), IV p47, Bates, (O), p230.

[3] شامو، المرجع السابق، ص 195.

[4] Herodote, Tome IV ،Para 165.

[5] Herodote, Tome IV ،Para 167.

ابنها وتدعيم عرش الباطوسيين غير المستقر، وسبب آخر باطني وهو إجبار القبائل الليبية على التبعية لهم إذ كان معظمهم لا يقرون بسلطة الفرس والقليل منهم يخضع لهم.[1]

حول الأسباب الحقيقية للحملة يرى سليم حسن أن الحاكم الفارسي في مصر ارياندس وجد في الاستجابة لطلب الإغريق في قورينة فرصة لإظهار ولائه لدارا الأول[2] حين تمكن من إخضاع القبائل الليبية فهي ربما مفاجأة سارة له يقدمها لملكه ليزداد تقربا منه، ولكن الأمور لم تجر كما أراد لأن دارا لم يكن راضيا على ارياندس لعدة أسباب أراها أقرب للواقعية.

أولا: لأن التصرف كان فرديا وهو أخطر ما في الأمر، إذ قد يتخيل الإمبراطور "دارا أن واليه قد يفكر فيما هو أسوأ وهو الخروج عن الطاعة واستغلال بعد المسافة بين مصر وفارس.

وثانيا: انشغال "دارا "بالثورات المشتعلة في الجهة الشرقية، كما رأى أن هذا كان تشجيعا للولاة في باقي المناطق على التمرد.

أمام رفض سكان برقة تسليم القتلة عزم الوالي الفارسي في مصر أرياندس على إرسال الحملة البرية البحرية، وعندما وصلت تلك القوات إلى برقة حاصرتها مدة تسعة أشهر وكان الفرس خلالها يحاولون إحداث ثغرة في سور المدينة إما بالهجوم المباشر أو بالحفر تحته، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، وعندما طال أمد الحصار وكثرت خسائر الجانبين قرر رامسيس قائد المشاة، أن يغير خطة الدخول للمدينة بعد أن رأى استحالة ذلك[3]، فلجأوا لخدعة تمثلت في حفر خندق سقفوه بأخشاب ثم وضعوا علية التراب حتى تساوى مع سطح الأرض، وفي صباح اليوم التالي دعا رامسيس أهل برقة إلى مؤتمر من أجل التفاوض ،فلبى

---

[1] Herodote ،Tome IV ،Para 167.

[2] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 13، ص 93.

[3] البرغوثي، المرجع السابق، ص 166-167. Grote (G), Tome IV, p48.

أهل برقة النداء ويذكر هيرودوت قصـــــة هذه المفاوضـــــات بين الطرفين فيقول وافقوا على شروط لما وقف ممثلو الفريقين فوق الخندق المدفون وأقسموا بـ: [1]

- دفع أهالي برقة مبلغا معقولا من المال لملك الفرس.
- أن لا يلحق الفرس أي أذى بمدينة برقة.
- وأن تبقى الاتفاقية سارية المفعول مادامت الأرض التي كانوا واقفين عليها ثابتة.

وبمجرد أن فرغ الطرفان من عقد اليمين، خرج أهالي برقة من المدينة وتركوا أبواب السور مفتوحة ودعوا الفرس لدخولها، ولما بادروا بالدخول سقطت الأخشاب التي سقفوا بها الخندق، وبالتالي لم تعد الأرض التي وقف عليها الطرفان عند القســـم ثابتة، واعتبر الفرس أنفسهم قد تحلّلوا من القسم.

وبعد دخول المدينة ألقى الفرس القبض على قتلة اركســـيلاوس وكل من تواطأ معهم وسلموهم لفرنتيمي[2] بما في ذلك النســاء وأذاقت هؤلاء جميعا أمر العذاب، أما بقية السكان فقد تم استرقاقهم.

وعن الجانب الفارســي فإن الإمبراطور" دارا الأول" قام باستدعاء اريااندس للمثول بين يديه لكن يبدو أنه رفض الحضور، مما استوجب إقالته من الولاية[3] وهذا الخبر تلقاه اريااندس بالتمرد والعصـــيان وربما هو الســـبب في اســـتدعاء الحملة من ليبيا قبل أن تكمل مهمتها، وحضـــر دارا الأول إلى مصـــر شـــخصـــيا وأعدم اريااندس، ومنذ ذلك الحين ولغاية مجيء الإســـكندر المقدوني صـــارت كل المدن الإغريقية في ليبيا تابعة ومحمية من قبل الملك الفارسي، بالإضافة إلى بعض القبائل الليبية.[4]

---

[1] Herodote, Tome IV, Para201 .

[2] مالبثت أن ماتت ميتة شنيعة بعد أن تقيح جسمها الحي واخذ ينتج ديدانا يبدو انه بسبب غضب الآلهة حسب من الانتقام الزائد عن الحد وهذا هو أسلوب الكتاب اليونان عن الأشخاص الذين يروا أنهم مستبدون، تكون نهايتهم هو غضب الآلهة عنهم. Herodote Tome IV, Para105.

[3] جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 372.

[4] الجراري، المرجع السابق، ص 15.

كانت الخلافات داخل الأســـرة المالكة القورينائية هي الســـبب المباشـــر في التدخل الفارســـي في المنطقة، ويبدو أنه من الأهمية بمكان التطرق لأحوال قورينة قبل حدوث هذه الخلافات لأن تلك المشاكل كانت هي الأرضية التي جعلت الفرس يتدخلون في ليبيا.

بتأسـيس مدينة قورينة 631 ق.م على الأراضـــي الليبية، حدث مزيج بين حضـــارتين بدأت في الانصـــهار في قورينة، بين حضـــارة وافدة حيوية ونشـيطة وهي اليونانية وحضـــارة تقليدية رعوية بسـيطة وشـبه راكدة لكنها أصـيلة وواثقة من نفســها وهي الليبية، وســادت في البـدايـة علاقـات حميميـة بين الطرفين، وممـا يـدل على ذلـك مثلا أن الليبيين من قبيلـة الاسبوستاي[1] قاموا بتدريب الإغريق على ركوب الخيل بالعربات التي تجرها أربعة خيول.

كما قامت بينهم علاقات مصـاهرة حيث طلب أحد الإغريق من ملك قبيلة الجيلجماي يد ابنتـه[2]، ووجد الليبيون في الإغريق نـافذة أطلوا من خلالها على عـالم تجاري واســـع لم يعهدوه من قبل، هذه أمثلة فقط على حسن العلاقة بين الجانبين التي انتهت بانتهاء فترة حكم باطوس الأول 631591- واركسيلاوس الأول 591-575 ق.م.

لقد اشـــتهر الملك باطوس الأول، بالورع والعدل، ربما كان ذلك من أجل تثبيت دعائم حكمه. لكن هذا ما عرف به، وينقل شـامو عن الشـاعر الوثني سيليوس ايتالكوس قولـه: "كان باطوس في ذلك الوقت يقيم في قورينة. وحكم على إمبراطورية أسـاسـها التسـامح، حيث اعتاد هذا الملك الطيب العطوف دوما البكاء كلما نما إلى سـمعه أن مصـابا حل بأحد رعاياه"[3] أما عن ديودور فيقول شـــامو: "باطوس لم يكن ملكا ســوى بالاســم فقط، فلقد كان يمارس الحكم باعتدال ...أما خلفاؤه فكانوا عكس ذلك فمارسوا الطغيان وسيطروا على أملاك الدولة وأهملوا تمجيد الآلهة".[4]

---

[1] حسب هيردوت تقع إلى الداخل من مدينة قورينة، وقد أشار بأنهم يشتهرون بالعربات التي تجر بواسطة أربعة خيول.

[2] Hérodote ،Tome IV, Para 189.

[3] شامو، المرجع السابق، ص103.

[4] شامو، المرجع نفسه، ص ص163-164.

غير أن العلاقات بدأت تتدهور بين الطرفين الليبي والإغريقي بعد تولي باطوس الثاني الذي قام سرا بدعوة جماعات جديدة من اليونانيين للقدوم والاستقرار في ليبيا التي أشاعوا عنها العز والثروة، حدثت توترات كان سببها المباشر هو الاستيلاء على الأراضي الليبية وتجريدهم من حقوقهم، مما أدى بالليبيين إلى الاستنجاد بالفرعون المصري ابريس[1] (وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث) الذي انهزم أمام القورينائين، وبعد هذه الحادثة بدأ العداء التام بين الإغريق والقبائل الليبية وكان عاملا سهّل تدخل الفرس في ليبيا.

ثانيا-علاقة الفرس بالقبائل الليبية:

بدأت العلاقة الفارسية بالليبين منذ دخول الفرس لمصر بقيادة قمبيز 525 ق.م، حيث اعتبر الفرس أن منطقة ليبيا هي جزء من الولاية السادسة التابعة للفرس وتضم مصر ومناطق من أفريقيا وبالتالي هي علاقة إمبراطورية بجزء من ولاية.

1-الولاء للفرس:

انقسم الليبيون بين مؤيد ومعارض وربما حتى متحفظ بمجيء الفرس إلى مصر وإمكانية إقامة علاقات معهم، إذ لا ننسى أن الليبيين كانوا يعانون من الاستعمار اليوناني في مستوطنة قورينة.

واستنادا إلى كتابات شامو دائما يرى أن الليبيين بادروا بالتوجه إلى مصر لتقديم التهنئة إلى الملك الفارسي وإعلان خضوعهم له وأنهم قدموا له الهدايا وتقبلها بكل سرور[2]، لكنه لا يذكر أي نوع من الهدايا قدمها لليبيون للفرس، وهناك من يرى أن القبائل الليبية قدمت هذا الولاء لأنها خشيت من عنفوان وبطش قمبيز[3]، ويؤكد البرغوثي أن بعض القبائل

[1] جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 298.

[2] شامو، المرجع السابق، ص197. Bates (O), op.cit, p23.

[3] الدراز، المرجع السابق، ص 142.

الليبية القريبة من برقة قد وضعت نفسها تحت السلطة الفارسية ويستدل على ذلك بوجود فرقة ليبية في الجيش الفارسي في عهد اكزركسيسXerexes عند زحفه على بلاد اليونان.[1]

الواضـــح أن القليل من القبائل الليبية أبدت إقامة علاقات مع الفرس وتأخرت قبائل أخرى، وقد تكون هي القبائل التي لها ارتباط ومصـــالح بإغريق قورينة، ذلك أن من القبائل التي كانت مجاورة للإغريق من اكتسبت بعض العادات والتقاليد الإغريقية منها قيام علاقات تزاوج ومصـاهرة أدى إلى ارتباطهم أكثر بالإغريق، خاصـة وأن هذه القبائل كان لديها الكثير من المحاصيل كالكروم والزيتون ونبات السلفيوم والحنطة.[2]

ويرى الجراري أن مبررات القبائل الليبية القابلة للخضـــوع، تراوحت بين الخائف من القوة الفارسية والراغب في التخلص من المستوطنين الإغريق الذين ضايقوهم في أرزاقهم، إذ رأوا أن الفرصـــة مواتية للتخلص منهم دون عناء، خاصـــة بعد اتضـــاح نية الملك الفارســـي اكسركسيس في غزو الإغريق وتدمير المدن اليونانية المناهضة له[3] .

2-القبائل المعادية للفرس:

كان القسم الأكبر من القبائل الليبية معارضا للسلطة الفارسية ولم يأبه بها، وفي هذا ينقل الجراري عن هيرودوت "القبائل الليبية كثيرة ومتعددة الاتجاهات بالرغم من أن بعضـــها خضع للملك الفارسي إلا أن الجزء الأكبر منها لم يكترث بملوك الفرس على الإطلاق"[4].

وازدادت القبائل الليبية إصرارا على موقفها بعدم الخضوع للملك الفارسي، خاصة بعد فشل قمبيز في الاستيلاء على واحة سيوه في مصر، حيث زادت هذه الحادثة في اتساع دائرة الرفض للنفوذ الفـارســـي بين القبـائـل الليبيـة، بـل أكثر من ذلـك فـان الليبيين دعموا الثورة المصرية ضد الفرس، ونذكر أن أحد الزعماء الذين ظهروا بالدلتا وهو ايناروس ابن بسماتيك

---

[1]البرغوثي، المرجع السابق، ص 185.

[2]محمد مصطفى فارس، العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليم قورينائية، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، السنة السابعة، 1985، ص78.

[3]الجراري، المرجع السابق، ص15.

[4]الجراري، المرجع نفسه، ص12.

الثالث الملك ذي الأصل الليبي في السرة 26، مدعوما بتحالف ليبي قوي كانت المبادرة فيه لقبيلة المارماريكاي[1] الليبية وهذا بين سنوات 460-454 ق.م.[2]

وقد نفسر موقف معظم القبائل الليبية التي لم تأبه بالفرس، لكونهم كانوا تحت رحمة استعمار ولم يشاؤوا تعويضه بآخر، بل فضلوا مقاومة الأول أي اليونان أما الثاني فلم يأبهوا به لكونه بعيدا عنه والظروف الصعبة تمنعه من الوصول إليهم، وأما الإغريق في قورينة فقد اختاروا الخضوع للفرس من أجل تجنب الوقوع في كماشة أطرافها هم الفرس من الشرق والقرطاجيون من الغرب، والقبائل الليبية المحيطة بهم.

وعلى ضوء كل هذه الأحداث يمكننا تلخيص الموقف الفارسي باتجاه ليبيا كالتالي، أن الفرس اعتبروا ليبيا جزءا من ولاية مصر ولم يحاولوا الاستيلاء عليها، وأن قورينة وبعض القبائل الليبية القليلة قدموا الولاء لقمبيز بعد دخوله مصر، وهذا ما زاد قناعة الفرس بعدم الاتجاه نحو ليبيا بعد فشلهم الذريع في الوصول إلى واحة سيوه وهي الأقرب إلى قورينة، إضافة لوجود قوة أخرى هي القوة القرطاجية الواقفة دوما في وجه أي تدخل أجنبي في المنطقة، ولهذه الأسباب فضل الفرس أن تكون سيطرتهم على الحدود القرطاجية بطريقة غير مباشرة أي بولاء إغريق قورينة لسلطانهم في انتظار وجود الذريعة المناسبة للتدخل في الشؤون الداخلية لقورينة وليبيا مباشرة.

وانطلاقا من هذا فإن العلاقات الليبية الفارسية بتدخل عسكري فارسي في ليبيا إنما جاء نتيجة تردي الأوضاع الداخلية في قورينة والصراع القائم بين الطامعين في منصب العرش من جهة والصراع الذي كان بين المستوطنين القوريناِئيين القدامى والوافدين الإغريق الجدد، الشيء الذي أدى إلى طلب المساعدة من الفرس فلم يفوتوا هذه الفرصة.

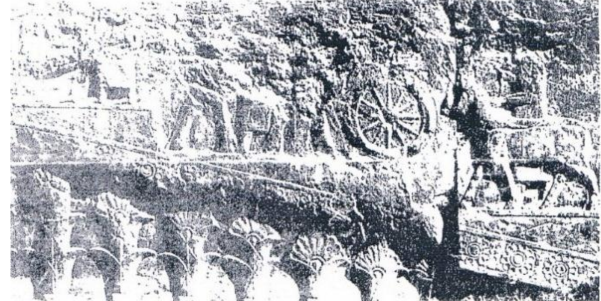
أما الوضعية السياسية لليبيا في إطار الإمبراطورية الفارسية، فإننا نتبينها من خلال النقوش الفارسية فهي تظهر جموعا من الليبيين والأثيوبيين يقدمون الهدايا للملك دارا الأول

---

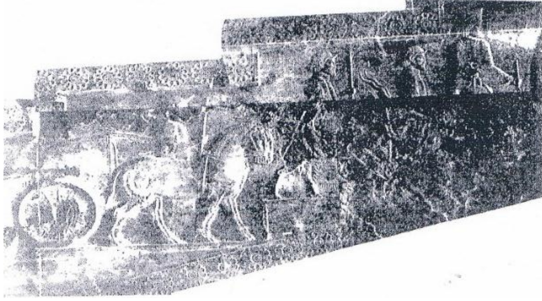
[1] تضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة بالقرب من خليج سرت.

[2] الجراري، المرجع السابق، ص 14.

وهي عبارة عن بقر وحش ذي قرون طويلة منحنية، وعربات تجرها أربعة خيول إضـــــافة للكباش[1].



الليبيون يقدمون الجزية للإمبراطور داريوس الأول



الليبيون يقدمون الجزية للإمبراطور أكسركسيس الأول

جميل عبد الكريم، المرجع السابق، ص460.

وإضـــافة إلى الإثيوبيين فقد كانت القبائل الليبية وكل من قورينة وبرقة تجمعهم الولاية الفارسية السادسة وقد ذكروا في تل المسخوطة بيوتيا أي ليبيا وكوشيا.

ومن الأدلة التي تثبت أن ليبيا ليســت ولاية فارسـية لوحدها أنه لا وجود لوال فارســي مقيم في ليبيا، كما لم يكونوا يفرضـــون رقابة صـــارمة على هذا الإقليم نظرا لبعد المســافة، ويذكر ول وايريل ديورانت[2] الولايات الفارسية العشرين وهي في أقصـى اتساعها ولا نجد من بين هذه الولايات ليبيا، وإنما تذكر مصر.

وإذا رجعنا إلى المعطيات التاريخية فإن هيرودوت يخبرنا بأن قائد الأسـطول الفارســي بادريس أراد الاستيلاء على قورينة إلا أن قائد الجيش البري أماسيس اعترض على ذلك لأن الأوامر كانت بضرب برقة وليست قورينة.[3]

ولذلك فان مدينة برقة تعرضــت للدمار الشــامل من قبل الجيوش الفارسـية، في حين أعاد الفرس تنصـــيب باطوس الرابع حفيد فرتيمي وابن اكســـيلاووس الثالث ملكا على برقة وقورينة.[4]

[1] جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 347.

[2] وال وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 409

[3] Herodote ،tome IV ،Para 203.

[4] جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص314.

3-التحالف الليبي المصري ضد الفرس:

نلاحظ فيما سبق ذكره سواء عن العلاقة الفارسية المصرية أو الفارسية الليبية وجود بعض المؤشرات مفادها إمكانية وجود نوع من التعاون والتنسيق بين الجانبين المصري والليبي ولو بطريقة غير مباشرة، وربما نترجمه إلى تضامن الجارين مع بعضهما البعض خاصة وأن كلا الشعبين يرضخ تحت الاحتلال الفارسي بالنسبة للمصريين والفارسي والإغريقي بالنسبة للجانب الليبي.

فالملاحظ أن اندلاع الثورة المصرية في مراحلها المختلفة كان يتم من شمال غرب الدلتا، وهذا يوحي بأن العناصر الليبية العريقة في المنطقة كانت تقوم بدور الدفاع ضد المحتل، لكن للأسف هذا ما لم تذكره الآثار المصرية والحوليات التاريخية بصراحة، إضافة إلى أن قادة هذه الثورة كانوا في جميع مراحلها ينتمون لأصول ليبية مثل اميرتايوس الأول والثاني.

وهناك احتمال وجود تعاون فعلي بين الطرفين المصري والليبي في تلك الفترة، فوضعية القبائل الليبية وإن كانت مستقلة عن السيادة الفارسية إلا أن الفرس كانوا يعتبرون ليبيا جزءا من الولاية السادسة التي كانت تشمل البلاد التي تعيش فيها القبائل الليبية المجاورة لمصر كما كانت تشمل قورينة وبرقة، غير أن الفرس لم يكونوا يفرضون رقابة صارمة على ليبيا نظرا لبعدها عنهم وكان ممثل السلطة الفارسية يقطن بمنف، ولهذا ليس من المستبعد أن الإشراف على الثورات كان يتم من الأراضي الليبية البعيدة عن أعين الفرس ومنها غرب الدلتا.

أما عن الليبيين داخل مصر فتجدر الإشارة إلى أن هناك اتفاقا شبه تام بين المؤرخين على أن أصل الأسرة السادسة والعشرين ليبية، وهي أحد فروع الأسرة الثانية والعشرين التي بدورها تعود جذورها إلى الليبيين الذين اضطرتهم الظروف إلى الهجرة وأولئك الذين تسللوا إلى مصر خلال فترة الدولة الحديثة أو الذين أسرهم رمسيس الثالث.

أما عن أصول الأسر الأخيرة أي الثامنة والعشرين، التاسعة والعشرين ثم الثلاثين، فنحاول أن نجمع آراء بعض المؤرخين الذين يؤكدون الأصل الليبي لهذه الأسر.

والبداية بمؤسس الأسرة الثامنة والعشرين وهو اميرتاووس الثاني ابن اميرتاووس الذي حارب الفرس خلال ثورة 460 ق.م وهو من المشـــواش ومن المحتمل أنه كان ينحدر من صلب أسرة بسماتيك[1] الذي انهزم أمام قمبيز الفارسي آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين، ويضيف رمضان عبده[2] أن مؤسس هذه الأسرة استطاع أن يحوز هذه المكانة لأن له الحقوق الشرعية للحصول على السلطة والعرش بما أنه سليل الأسرة الصاوية الحاكمة، واميرتايوس يعود في الأصل إلى إيناروس ابن بسماتيك، أما الأسرة التاسعة والعشرين فمؤسسها هو نفرتيس الأول 390 –388ق.م ، والذي ينحدر من بلدة مندس[3] في شرق الدلتا وشأنه شان أسلافه من ملوك الأسرة السادسة والعشرين[4].

إذن يبدو جليا أن مؤسس الأسرة التاسعة و العشرين هو الآخر يعود بأصوله إلى الأسرة السادسة والعشرين التي حازت شبه إجماع من طرف المختصين بأنها ليبية الأصل، ويعتقد جريمنال[5] أنه أي نفرتيس مؤسس الأسرة 30، من القادة العسكريين الذين يفتخرون بأصولهم الليبية، وفي هذا الشأن يختلف سليم حسن مع المؤرخ شور الذي يرى بأن نفرتيس كان مصريا ذلك أن اسم نفرتيس بالمصرية هو (نايف–عاو–رود) وهو ليس مصريا، والواقع أنه كان مثل كل حكام هذا العصر ينتمي إلى أصل لوبي"[6]، أما الأسرة الثلاثين وهي آخر الأسرات، حيث من الراجح أن مؤسسها هو نختنبوا الأول، وقد تسلم السلطة بمساندة كهنة

---

[1] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 13 ، ص ص 125–127.

[2] رمضان عبده، المرجع السابق، ص 444.

[3] تقع على بعد 8 كلم شمال غربي السنبلاوين محافظة الدقهلية، كانت تسمى في العصور الفرعونية بدت، عثر في أحجار على أسماء ملوك الأسر(11–22–26) كما عثر على ناؤوس من الجيرانيت عليه نقوش تحمل اسم الملك احموس الثاني امازيس، بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

[4] جان قيركوتير، المرجع السابق، ص 59.

[5] Grimal (**N**), op.cit, p446.

[6] سليم حسن، الجزء 13، ص 151.

سايس وأن أسلافه المباشرين هم ملوك الأسرة التاسعة والعشرين[1]، والتي نرجح أن تكون ليبية أيضا.

ومما سبق ذكره، نعتقد وبدرجة كبيرة أن ملوك الأسر المصرية الأخيرة بعد الاحتلال الفارسي شأنهم شأن الأسرة السادسة والعشرين هم ذوو أصول ليبية، والملاحظ أن العنصر الليبي كان له دور بارز منذ الأسرة الثانية والعشرين، إذا استثنينا الأسرتين 25-27 الكوشية والفارسية على التوالي، ونظن أن الليبيين أصروا على مشاركة المصريين في أيام الرخاء والشدة لسببين:

أولا: أن العنصر الليبي نظرا للفترة الطويلة التي عاشها في مصر، لم يجد بدا من أن يتمصر ويشارك المصريين عاداتهم وتقاليدهم وحتى أفراحهم وأحزانهم مع الإبقاء على بعض الصفات الليبية كالريشة والأسماء.

ثانيا: وهنا أخص بالذكر الثورات التي قامت في عهد الأسر الأخيرة الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين، قد ساهمت مساهمة كبيرة في دحر الاحتلال الفارسي، لأنهم أدركوا أن الملوك الذين زحزحوا وأبعدوا عن كراسيهم هم من أصول ليبية، فبسماتيك كان آخر ملك لمصر قبل تكالب الأعداء من خارج مصر كما أن مصر أضحت بلدهم ولا وطن لهم غيره.

[1] جان فيركوتير، المرجع السابق، ص 160.

الفصل الرابع

انعكاس الصراع الفارسي الإغريقي على شمال إفريقيا

كان التواجد الفارسي الإغريقي في شمال إفريقيا(مصر وليبيا) مرتبط دوما باتساع أو انحصار نفوذ وتفوق أحد الخصمين الفرس أو اليونان، القوى الكبرى آنذاك المسيطرة على العالم القديم، فشمال إفريقيا كانت الجبهة الجنوبية التي جرت على أراضيها المعارك المعلنة والغير معلنة بين أكبر قوتين أرادتا زعامة العالم، دون احتساب مصالح أو حقوق شعوب أو مراعاة مواثيق ومعاهدات، أما الصراع الفعلي فقد كان على الجبهة الشمالية، وتمثل في الاصطدام المباشر المعلن فيما يعرف في المراجع العامة والمتخصصة بالحروب الفارسية اليونانية في حين فضّل أبو التاريخ هيرودوت مصطلح "الحروب الميدية " إشارة في ذلك إلى الفرس.

وتشير النصوص إلى أن الإرهاصات الأولى لظهور الدولة الفارسية التي كانت الطرف الأبرز في الحروب الفارسية اليونانية، خرجت من رحم الصراعات التي حدثت في بداية القرن السابع قبل الميلاد في منطقة الشرق الأدنى القديم عموما والجزء الغربي منه خصوصا، حيث دارت معظم الأحداث في بلاد العراق القديم وكانت هذه الجهة مسرحا لمواجهات القوى الكبرى، وتراوح دور الفرس بين المراقب أحيانا أو المؤيد لبعض القوى التي كانوا يرون فيها الطرف الذي يضمن لهم الاستقرار والأمن، كما أن بداية هذا القرن(7ق.م) كانت من الفترات الغريبة في تاريخ البشرية بالنظر لبعض التناقضات التي حصلت فيه، إذ شهد ازدهار الحضارة العراقية وسطوع نجم الدولة الأشورية، وظهرت في مصر الأسرة السادسة والعشرين التي استطاعت أن تسترجع لمصر هيبتها بعد أن أصابها الوهن منذ الأسرة العشرين، حيث استطاعت أن ترجع بعض مجدها العظيم ولا عجب في ذلك فقد عرف عصرها بعصر النهضة في مصر.

وفي هذا العصر أيضا برزت نهضة الليديين في آسيا الصغرى وانفتح العالم اليوناني على العالم، وصارت المستوطنات اليونانية منتشرة على معظم سواحل البحر الأبيض

المتوسـط، مما أجج الصـراعات بين القوى المختلفة الراغبة في السـيطرة على منافذ البحر المتوسط[1].

لذلك أصـبح لزاما علينا في بداية هذا الفصـل تناول أوضـاع الشـرق الأدنى، وربما توضـيح مسـألة القوى العظمى المسيطرة أثناء القرن السـابع قبل الميلاد، وفي مقدمتها الدولة الأشـورية وسـياسـتها التوسـعية التي كانت سـببا في ظهور دولة الفرس، لأن سـياسـة العنف المبالغ فيه التي اتبعها الأباطرة الأشـوريين مهّد الطريق وجعل الأقوام في الشـرق الأدنى تقبل بالسلطة الفارسية التي ظهرت أرحم وأكثر احتراما للمعتقدات والعادات.

أولا: الإمبراطورية الأشورية

عرف هذا العصر السيطرة الفعلية للأشوريين[2] على منطقة الشرق الأدنى الذين وجدوا أنفسـهم يمثلون القوة الوحيدة في المنطقة بعد زوال القوى التقليدية كالمصـريين والحثيين، إلا أن هذا الوضـع لم يسـاهم في اسـتقرار المنطقة بقدر ما جعلها تغلي وتتخبط لعدم وجود قوة أخرى رادعة موازية لقوة الأشوريين.

في تناول تاريخ الأشـوريين، لا أريد التفصـيل في هذا الموضـوع لكي لا أخرج عن صـلب الموضـوع، سـوف أتطرق فقط إلى جانبين مهمين في تاريخهم وهما العوامل التي ساعدت الأشوريين على بلوغ هذه القوة وأقصد بها السياسـة العسكرية التي انتهجتها ومن ثم اهم الحملات والمواجهات التي خاضـتها في سـبيل تحقيق أهدافها بالإضـافة إلى العلاقات السلمية التي ارتسها مع بعض الدول.

---

[1] أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق وسوريا، اليمن، إيران، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص 47.

[2]الأشوريون قوم ساميون استوطنوا شمال العراق القديم ينتسبون إلى الاله أشور يمتد تاريخهم من القرن التاسع عشر قبل الميلاد إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد مروا خلالها بثلاثة مراحل كبرى الأولى 1800 ق.م إلى 1400 ق.م حيث كانوا تحت السيطرة الميتانية والتي استطاعوا أن يتخلصوا من سيطرتها حوالي 1392 ق.م وهي بداية العصر الأشوري الوسيط والتي فيها حاولوا الإبقاء على كيانهم دون أن يكون لهم دور بارز خاصـة مع تنامي الأراميين ومن جهة أخرى فإن ضـعف دول المنطقة كالمصريين مثلا أعطاهم فرصة لتجميع قوتهم.

مع مطلع القرن التاسـع قبل الميلاد أو قبله بقليل بدأ عصـر الإمبراطورية الأشـورية الحديثة الذي يقسـمه المؤرخون بدوره إلى مرحلتين الإمبراطورية الأولى 911 – 745 ق.م والثانية 745 –612او609ق. م، وفي هذه الأخيرة تمكنت الإمبراطورية الأشـورية من أن تصل إلى قمة مجدها واتساعها، فكان الأشوريون مع نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع قبل الميلاد هم المحور الأسـاسـي الذي دارت حوله منطقة الشـرق الأدنى إذ كانت القوة الوحيدة الطامحة في السيطرة والتوسع قبل ظهور القوتين الفارسية واليونانية.

وقد كانت الإمبراطورية الأشـورية عسـكرية وبامتياز حيث اتخذوا الحروب نشـاطا لهم ووسـيلة لتحقيق غاياتهم الأمنية المتمثلة في تامين حدودهم، فهم لم ينسـوا انهم كانوا عرضـة للأخطـار الخـارجيـة ومما زاد من تخوفهم عدم وجود حدود طبيعية واضـحة يمكن التوقف عندها فاتخذوا من الحملات العسـكرية وسـيلة لدرء الأخطار والاعتداءات وهم يدركون أن البقاء للأقوى فالكل يتربص بالآخر خاصـة الأقوام الجبلية من الشـمال وعيلام وبابل من الجنوب.

ومن بين دوافع التوسـع الأشـوري، الجانب الاقتصـادي الذي سببه افتقار منطقة أشور إلى المواد الضـرورية في البناء مثل الأخشـاب والتي يأتي بها من بلاد الشـام وكذا المعادن والأحجار الكريمة وبعد نجاح عملية التوسـع أصـبح الأشـوريون يفكرون في السـيطرة على المناطق المطلة على البحر المتوسط، ونستدل على ذلك بما جاء على لسان" أشور نصربال الثاني: "أخذت جزية مكونة من الذهب والفضـة والبرونز والحديد والخشـب وعربات وفرسـانا ومشـاة ...وفي البحر المتوسـط غسـلت أسـلحتي ...وجزية ملوك السـاحل والأخشـاب والأرز والسرو والعرعر والصنوبر."[1]

وقد استفاد الأشـوريون من عدة عوامل سـاهمت في هيمنتهم وسـيطرتهم، منها الفراغ السـياسـي في المنطقة ووجود القيادة الحكيمة القوية، وكذا القوة العسـكرية الفريدة من نوعها والمزودة بأحسن الأسلحة.

---

[1]طعمة وهيب خزعل، الحملات العسكرية الأشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الأشورية، مجلة سر من رأى، العدد34، المجلد 9، السنة التاسعة، تموز 2013، ص ص 229–238، ص 233

إذ تتضح أهمية الجيش عند الأشوريين إذ كانوا يعدون الاهتمام به شيئا مقدسا وطلبا من الآلهة، وكان الملوك يستعينون بالكهنة من اجل بث الروح المعنوية في نفسية الجنود[1] ويرى بريستد أن معظم جهود الأشوريين انصبت حول تكوين جيش أشوري قوي، فكانت وزارة الحربية هي الإدارة الحكومية المركزية في المملكة والتي كانت تهدف إلى الوصول إلى أطماع سياسية[2] عكس ما يحدث في اغلب الدول التي تجعل السياسة موجهة لبقية الجوانب العسكرية والاقتصادية.

ومما يؤشر على اهتمامهم بالجانب العسكري كان من صلاحيات الملك أن يمنح قطعة أرض لأي فرد يثبت جدارته في المعارك ويحق له أن يورثها لأولاده بعد ذلك[3]، وأراد الملك من خلال هذا تشجيع أبناء الشعب على الانضمام أولا إلى الجيش ثم الإخلاص له والتوريث سيزيد من دعم العائلات لأبنائها للاشتراك في الجيش، ولم يكتف الأشوريون بتشجيع الجندي المحلي فقط بل حتى الأجانب كان من حقهم الانخراط في الجيش وبنفس الحقوق.[4]

ويبدو أن انتصارات الجيش الأشوري والرعب الذي زرعه في خصومه كان له ما يبرره بالنظر إلى الاحترافية التي كان يسير بها، وهي أقرب إلى تنظيمات الجيوش الحديثة خاصة في توزيع المهام.

إذ تكون الجيش من عدة أصناف منها صنف المقاتلين الذي يضم المشاة والخيالة والفرسان والمركبات ولو أنها من مناطق مختلفة فالمشاة من بلاد الشام والأناضول والخيالة من ايران، والصنف الثاني له مهمة استخباراتية وهي توفير معلومات حول تحركات الجيوش،

---

[1] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جزء 1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،1986، ص ص502–503.

[2] جيمس هنري بريشة، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة احمد فخري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، ص219.

[3]طه باقر، المرجع السابق، ص504.

[4]دعاء محسن، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الأشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد24، السنة 2014، ص ص 117–130، ص120.

واهتموا أيضا بتوفير المهندسين المختصون بالهندسة العسكرية لتسهيل مرور الجيش بفتح الطرقات خاصة بالمناطق الوعرة، وصنف الخدمات الإدارية ويضم المنشدون والعازفون ومهمتهم إنشاد القصائد الحماسية لرفع معنويات الجيش[1]، ولم يهمل الأشوريون امر تصوير مشاهد الحروب والتي ربما تمثل دعاية وإشهارا للقوة الأشورية للخصوم في مختلف المناطق أو أراد الملوك من خلالها استعراض قوتهم وقدرتهم على قيادة الجيش أمام الشعب وكذا الذين يطمعون في الوصول إلى الحكم، كما تواجدت الوحدات الطبية التي تقدم الإسعافات، وصنف أخير يمثل سعاة البريد مهمتهم إيصال الرسائل.

إن احترافية الجيش والتنظيم الجيد وحده غير كاف لتحقيق الأهداف والانتصارات إذا لمسايرة وجود أسلحة متنوعة، ويظهر أن القيادة الأشورية لم تغفل عن هذا الجانب، فالجندي الأشوري كان مزودا بالكثير من الآلات الحربية التقليدية منها الخفيفة والثقيلة فاستعمل الرماح والنيبال والرمح والفاس والقوس ومن الأسلحة الثقيلة الدبابة والعربة واستعملوا المجنيق وبعض آلات الحصار وهذا النوع الأخير سهل من مهمة القضاء على المباني المبنية من الطوب وزيادة الرعب لدى خصومه، واستعملوا السلالم لتسلق الأماكن العالية، وعن استعمالهم للحديد والذي يعتبر من اهم أسباب نجاحهم يذكر بريستد أن الجيش الأشوري من اهم الجيوش التي امكنها استعمال الحديد وبكثرة ، ووجد في احدى قاعات قصر سرجون ما يقارب من مائتي طن من الأدوات الحديدية.[2]

أ-السياسة الأشورية في الشرق الأدنى بين 722 و612 ق.م:

إن السياسة العسكرية التوسعية التي انتهجتها الإمبراطورية الأشورية جعلت من منطقة الشرق الأدنى في بداية القرن السابع قبل الميلاد بؤرة للحروب نتيجة لانعدام الثقة بين مختلف الدول الناتجة عن الفرق في القوة العسكرية التي كانت لصالح أشور، ولذلك كانت الحرب سجالا بين آشور وجيرانها حتى سقوط أشور حيث تظهر قوة جديدة، وتعود المنطقة لتستيقظ على صراعات أخرى تتزعمها هذه القوة الناشئة.

1Malbran (F), L’Armée Et L’Organisation Militaire De L’Assyriesous Les Sargonides, D’Apres Les Letters Trouvees A Ninive, p840-841 .www.persee.fr.le 22-01-2015.a 20h

[2] بريستد، انتصار الحضارة، 219.

1-عيلام:

كانت حالة الحرب بين عيلام وأشـــور هي المميزة للعلاقة بين الجارتين، ولكن بعد تولي" اورناكو" الحكم في عيلام ســاد الســلم بين الطرفين حتى أن أشــور قدمت مســاعدات لعيلام عندما تعرضت للجفاف.

وفي عهد "أشور بانيبال" 668-627ق.م، الذي ركز اهتمامه على إخماد الثورة المصرية، وجدت عيلام فرصـــتها وأغارت على بابل من جديد، وفي هذه الأثناء فّرعدد من الأمراء العلاميين إلى أشــور نتيجة لانشــقاق داخل البيت الحاكم فاســتغلت أشــور ذلك وحاولت إضعافهم بتحريض هؤلاء الأمراء.[1]

وتسـبب هروب هؤلاء الأمراء في وقوع حرب نتيجة لرفض الأشـوريين تسـليهم لعيلام حين طلبت ذلك، ويبدو أن أشــور وجدت ذريعة للتخلص من عيلام لتتفرغ لمصـــر، وما إن حلت ســنة 559 ق.م حتى بدأت المعركة قرب نهر كارون التي انتهت بقتل الملك العيلامي الذي قطعت راسه وحملته إلى نينوى.

لكن الأمور لم تهدا ووقع الخلاف بين أشور بانيبال وأخيه ملك بابل، ووصلت الأمور إلى حد وقعت الحرب بين الأخوين وبقيت عيلام محايدة إلى أن طلبت منها بابل حيث مقر الأخ المنشق المساعدة مقابل المال، إلا أن تدخل عيلام كان إلى جانب أشور بانيبال الذي اســتطاع أن يهزم أخيه قبل أن يقرر التصــدي لعيلام واســتطاع أن يقضـــي عليها ويخرب عاصمتهم سوسة سنة 645 ق.م[2].

2-مصر:

وافق العصـر الأشـوري الحديث في مصـر بداية الأسـر الثانية والثالثة والعشـرين أين كانت مصــر تعاني اقتصــاديا، في وقت كان الأشــوريون في قمة عنفوانهم إذ أصــبحوا القوة الوحيدة في المنطقة، وكانت أعين المصـريين متجهة صـوب بلاد الشـام لاسـتيراد الأخشـاب الفينيقية والتي كانت أيضـا ضـمن أهداف الأشـوريين، ولأن مصـر كانت آنذاك لا تملك القوة

---

[1]Roux (G), La Mesopotamie, Paris, Le SeuiL, 1995, p358.

[2]Vieyara (M), Les Assyriens, France, Editionle SeuiL, 1952, pp38-39.

التي تواجه بها أشــور، اتخذت من تحريض مدن الشــام وسـيلة لإبعاد الخطر الأشـوري، في الوقت نفسه أرسلوا الهدايا لملوك أشور لربح ودهم وإبعادهم عن غزو مصر.[1]

وعندما تولى اسرحدون حكم أشور استمر طهرقا في تحريض مدن الشام وإشعال الثورات ضد الأشوريين ونتيجة لذلك قرّر "اسرحدون "غزو مصر وتمكن من ذلك بمساعدة بدو الشام وســيناء ووصــل حتى منف وفرّ طهرقا إلى الجنوب، ولكن اســرحدون غادر مصــر وعاد طهرقا، وعندما تولى أشــور بانيبال أمور الإمبراطورية الأشــورية جعل غزو مصــر احدى أولوياته[2] ونظرا لفارق القوة ومرور مصــر بمرحلة انتقالية تمكن من اســتغلال هذا الضــعف ووصــل إلى مدينة طيبة التي خربها، لكنه لم يبق في مصــروعيّن عليها أمراء إلى أن تمكن بسماتيك من إخراج القوات الأشورية سنة 651 ق.م وإنشاء الأسرة 26المصرية.

3-بلاد سوريا:

كانت بلاد ســيريم (ســوريا وبعض الأقاليم المحيطة بها ومنها الأردن) عموما ولبنان خاصة معرضة دائما للغزو الخارجي ومحل أطماع الجميع بسبب موقعها الجغرافي المتوسط فهي تتوسط القارات الثلاث آسيا وأوروبا إفريقيا فكانت ممرا للقوى المتصارعة وثانيا امتلاكها للثروة الخشبية المطلوبة من الكثير من الدول لاسيما مصر وأشور لاستعمالها في صناعة السفن.

إن بلاد سوريا كانت محل أطماع جميع الملوك الأشوريين نتيجة لقيام مصر بتحريض حكام المدن في الشـام على الخروج عن طاعة الأشـوريين لأن مصـر كانت أضـعف من أن تواجه أشـور وأرادت أن تجعل من المنطقة خطها الدفاعي الأول ضـد الأطماع الأشـورية في مصـــر، ونتيجة لهذا التحريض خرج هؤلاء الحكام عن طاعة الأشـــوريين وامتنعوا عن دفع الجزية.

---

[1]Roux (G), op.cit, pp359-360.

[2]Vicomte De Rougé, Étude Sur Quelques Monuments Du Régne De TahRAKA, D.É.A, Tome Premier, Paris, Librairie A.Franck, 1872, pp 17-20.

ونتيجة للأسباب سالفة الذكر تعرضت سوريا للكثير من الحملات الآشورية، من بينها حملة سرجون ""على فلسطين حيث استطاع فتح السامرة سنة 720 ق.م، وحين قام حلف تصدرته سوريا سنة 718 ق.م أعاد الكرة من جديد للقضاء على الحلف، وفي عهد سنحاريب حاول إخضاع الساحل السوري والفينيقي ووصل حتى عسقلان وتمكن من الوصول إلى القدس[1]، ونتيجة لفارق القوة بينهما اضطر حزقيا ملك إسرائيل إلى دفع الجزية والتنازل عن الكثير من أمواله مقابل الاحتفاظ بعرشه[2]، ولقد ورد هذا في التوراة: "...على من اتكلت حتى تمردت علي؟ على مصر هذه القصبة الجوفاء التي تثقب كف من يرتكز عليها وتثقبها ..." وفي أواخر سنحاريب خرجت فلسطين عن طاعة الأشوريين نتيجة للتحريض المصري وكذلك مستغلة الفوضى التي نشبت أثناء فترة انتقال الحكم من سنحاريب إلى اسرحدون، فعزم اسرحدون على إعادة فلسطين إلى السيادة الآشورية.

ثانيا-الإمبراطورية الفارسية:

سبقت الإشارة في الفصل الثالث إلى ظروف نشأة مملكة الفرس في مطلع القرن السابع ق.م ولا داعي لتكرار ما تمّ تناوله ،فقط ألخص في هذا المقام بأن الميديين والفرس أبناء عمومة من الشعبة الهند وأوربية وفدت إلى إيران في منتصف الألف الثانية ق.م، وأن الغلبة في البدئ كانت للميديين فبادروا بإنشاء مملكتهم و ظهروا في الحوليات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد، وارتبط ذكرهم بدفع الجزية للأشوريين في عهد تيجلات بلاصر الثالث، وبدأت سنة 681 ق.م بوادر رفضهم لسياسة الأشوريين، لمّا قام سنحاريب بإبطال نواة للمعارضة في بارسواش شمال غرب سوسة بزعامة أخمينيس الذي كان تابعا لعيلام[3]، وكان هذا الأخير أحد الخصوم الدائمين لأشور ولهذا ليس من المستبعد أن تكون ميديا وراء تلك المعارضة.

[1] Trevor (B), op.cit, pp135 -136.

[2] التوراة، سفر الملوك الثاني، الإصحاح 18، الآيات 19-20-21، ط2، بيروت، دار الشروق، 1993.

[3] جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 36.

يبدو أن الأشوريين لم يجدوا صعوبة في إخماد تلك المعارضة وان الفرس مازالوا على بداوتهم وهمهم العيش تحت كنف إحدى القوى التي توفر لهم الحماية، ولذلك بعد أن تمكن "أشور بانيبال "من القضاء على عيلام 647 ق.م سمح لهم بالإقامة على أرضها.

وفي سنة 615 ق.م خلف أريام أبيه اريارامنا على رأس مملكة الميديين في حين تولى قمبيز الأول بعد والده قورش الأول الذي كان أميرا على إنشان (منطقة استقرار قبائل الفرس) وتزوج ابنة الملك الميدي، وكانت هذه المصاهرة منعرج مهم ومرجعي في تاريخ الفرس، فاهم نتائج هذه المصاهرة ولي العهد قورش الثاني الذي تحولت على يديه الفرس من قبائل بدوية مشتتة هائمة إلى دولة تحولت فيما بعد إلى إمبراطورية قدر لها أن تلعب دورا بارزا في المنطقة وبدأها بأن ابتلع ميديا أولا.

1-<u>الفرس وميديا</u>:

بعد سقوط نينوى ومعها القوة الأشورية العظيمة اصبح الشرق الأدنى مقسما بين القوتين الميدية والكلدانية ونستطيع أن نقول بين الفرع السامي الذي يمثله الكلدانيون والفرع الهندو أوروبي الذي يمثله الميديون، ورغم تقسيم التركة الأشورية بينهما لكن ذلك لم يجنبهم العداء وتوترت العلاقات، فتحالف نابونيد الكلداني مع قورش الثاني ونتيجة لهذا التحالف طلب ازتياج الملك الميدي من قورش سنة 552 ق.م المثول بين يديه لتقديم استفسارات حول هذا التحالف والدفاع عن نفسه، فرفض الملك الفارسي ذلك الطلب وبدا الصراع الفارسي الميدي .[1]

إن واقع الحال في هذه الفترة يشير إلى أن الكلدانيين والميديين لم يدركوا بعد طموحات قورش الثاني، فملك الميديين كان يرى فيه تابعا مخلصا يمكن الاعتماد عليه كقائد لجيوشه ونابونيد الملك الكلداني رأى أن يتخذه حليفا ضد ملكه استياجز الميدي حين أراد الانفصال عنه.

---

[1]أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 367.   Herodote, Tome I, Para125.

أما قورش فكان يعرف مواطن ضعفهم المتمثلة في انشغال نابونيد بالتنقيب عن الآثار وغيابه الطويل عن عاصـــمته بابل أما بالنســـبة لاســـتياجس فقد كان قورش الثاني حاكما للمقاطعة تحت ســـلطته قبل أن يتمرد عليه، لذلك كان يعرف عنه أدق التفاصـــيل منها عدم اهتمامه بشؤون الحكم وميله إلى الترف هو وحاشيته وكذا الإنفاق الزائد الذي أثر سلبا على الاقتصـــاد الميدي، كل هذا شـــجع قورش الثاني على المجازفة في طموحاته التي تجاوزت ولأول مرة العيش بســـلام تحت كنف الأقوياء -وكانت هذه عادة الفرس في أول عهدهم وقد سبقت الإشـارة إلى ذلك-، إلى التفكير في تأسـيس دولة قائمة بذاتها، لذا نعتقد أن الميديين والكلدانيين كانوا ضحية قراءتهم الخاطئة.

ونتيجة لما سبق ذكره، قرر" نابونيد" اتخاذ قورش الثاني حليفا ضـد استياجز[1]، وكان هدف الملك الكلداني ضـم أجزاء من ميديا، وحين وصـل نبأ التحالف إلى الملك الميدي امر قورش بالحضـور لتقديم اسـتفسـارات عن ذلك وكان هذا الرفض في الحقيقة بداية تأسـيس الدولة الفارسـية، لان ذلك تسـبب في الحرب التي دارت بين الميديين والفرس، والتي انتهت لصالح قورش الذي استطاع الدخول إلى اكبتانا عاصمة الميديين والقبض على ملكها. بضم ميديا يكون قورش قد وضع اللبنة الأولى للإمبراطورية الفارسية.

2-إصطدام نوايا الفرس التوسعية بالمصالح اليونانية:

بعد أن تمكن قورش من الاســـتيلاء على أملاك الميديين رأى انه من الضـــروري التخلص من ليديا على ساحل آسيا الصغرى والتي أصبح لا يفصله عنها سوى نهر هاليس، ومن أهداف قورش أولا ثراء ليديا وثانيا رأى فيها القوة التي من الممكن أن تنافســه، ويبدو أن الملك الفارســي كان يقدر القوة الليدية لذا بادر بإرسـال مبعوثين عنه إلى المدن الأيونية التي كانت خاضـــعة ل ليديا يطلب منها التمرد على كروســـيوس ملك ليديا لكن طلبه قوبل بالرفض.[2]

[1] Maspero (G)، Histoire Ancienne, p 601.

[2] إسماعيل حامد، الملك قورش وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية، الطبعة الأولى، الجيزة، دار طيبة للطباعة، 2011، ص 37

وقبل أن يعبر قورش نهر هاليس لمهاجمة ليديا أحس أهل الشـــرق الأدنى القديم بان عصـرا جديدا قد لاح في الأفق، واعتبر ملوك مصـر واسـبرطة وبابل أن مصـالحهم تقتضـي التصــدي لهذه القوة الجارفة[1]، أما يهود بابل فرحبوا به بالإضــافة إلى كهنة الاله مردوك في بابل الذين راوا فرصـــــتهم للانتقام من ملكهم نابونيد[2]، (كان نابونيد تحت تأثير تيارات دينية منها اليهودية والزرادشتية فأدار ظهره لكهنة بابل[3] ويفسر خروجه للبحث عن الآثار بانه كان يبحث عن آثار نصوص دينية يطمئن إليها...).

التقى الجيشـان في بيتيريا ولم يسـتطع الليديون مقارعة الجيش الفارسـي مما اضـطرهم إلى التراجع إلى عاصمته سارديس.[4]

كانت قوة الليديين تتمثل في قوة فرسـانهم واسـتعمال الرماح الطويلة، لكن قورش الثاني لم يكن سـياسـيا فقط بل كان عسـكريا محنكا أيضـا، وتذكر النصـوص أنه توصـل إلى حيلة مكنته من إضــــعاف القوة الليدية، إذ جمع الجمال التي كانت في مؤخرة الجيش وحمل عليها رجالا مزودين بعتاد الفرســـان وأمرهم بالتقدم إلى الأمام صـــوب فرســـان ليديا، وتكمن حيلة قورش في كون الخيل لا تستطيع شم الجمال، وبذلك فقد الليديون مصدر قوتهم وهي الفرسان واستطاع قورش أن يقضـي على الجيش الليدي ودخل سارديس سنة 546 ق.م والقى القبض على الملك كروسيوس.[5]

---

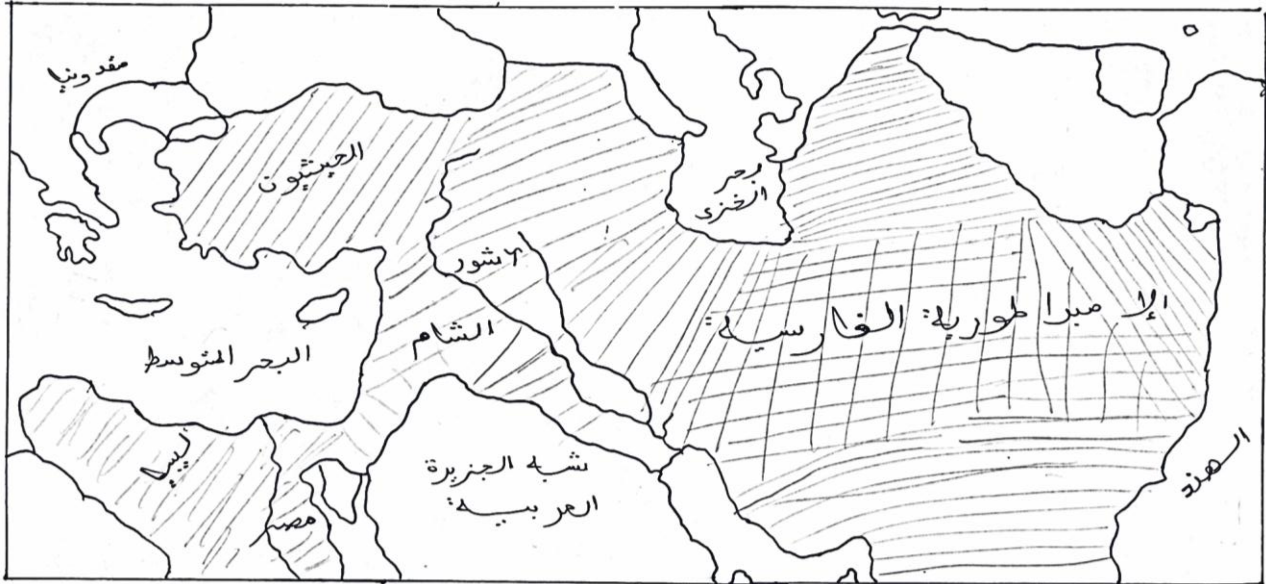
[1]Oswyn (M), The Ionian Revolt, **C.A.H**، Cambridge University Press, Volume VI, 2008, p464.

[2]أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 368.

[3] اختار عبادة الاله سن ذا الأصول العراقية رغم أن هذا الأخير لم يكن في مستوى الاله مردوك إله بابل ويرى المؤرخون أن هناك أسباب جعلت نابونيد يتمسك بالإله سن منها أن جدته لأمه وأمه وأباه كانوا من كهنة الاله سن بمدينة حران، ومدينة حران التي تعني الطريق كانت تقع محل التقاء الطرق التجارية القادمة من وادي الرافدين ومن مصر والجزيرة العربية وفلسطين وتكمن قوة هذا السبب في كون أن بابل كانت تمر بأزمة اقتصادية أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص ص 125-126

[4]هـ.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الإغريق، ترجمة عبد العزيز توفيق، المجلد الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1963، ص 65.

[5]–هـ.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، المجلد الثاني، ص 65.



الإمبراطورية الفارسية والأخمينية في أقصى اتساعها

فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ج1، بيروت، دار الثقافة، ص 241.

ومن أهم نتائج انتصـــــار الفرس على الليديين هوان قام الأيونيون بإرســـال الوفود والسـفارات إلى الملك الفارسـي بعد أن أحسـوا بقوته، غير أن قورش رفض طلبهم وأمر قائده هارباجوس بغزو المدن الأيونية ووقع اليونانيون لأول مرة تحت حكم أهل الشرق.[1]

ثالثا-الحروب الفارسية اليونانية 499-449 ق.م:

وهي الحروب التي تعرف أيضـا باسـم الحروب الميدية (لأن الإغريق يخلطون بين الفرس وأبناء عمومتهم الميديين) وهو الصـراع الذي دار بين الفرس والإغريق بداية من القرن الخامس قبل الميلاد، والسؤال المطروح لماذا شـاع عنها هذا الاسم والأقرب إلى الصـحة أن المؤرخين الإغريق، وأولهم هيرودوت هم الذين نعتوها بهذا المصـــطلح من أجل إظهار أن الفرس هم المتسـببون في هذه الحروب وأن اليونانيين كانوا ضـحية وأجبروا على خوضـها، وبما أن الحروب تكون عادة بين طرفين فالاسـم الصـحيح هو الحروب الفارسـية الإغريقية، والسبب الآخر هو أن التاريخ اليوناني يخبرنا بأن صعوبة تضاريس بلادهم كانت دوما عاملا

[1] Thomas(**R M**), Ancient Greece From Prehistoric To Hellenstic Times, Second Edition, London, Yale University Presse, 2013, p127.

طاردا للسكان، فاليونانيون كانوا دوما في سبيل البحث عن مواضع الضعف في العالم القديم، من أجل إنشـاء مسـتوطنات تحتوي الفائض في السـكان، ومن هذه المسـتوطنات تلك التي نشأت على ساحل آسيا الصغرى.

بعد موت قورش 530 ق.م تولى ابنه قمبيز أمر الإمبراطورية الفارسـية وهو الذي حقق انتصـارات كبيرة في أسـيا، وسـار إلى إفريقيا بهدف تأمين سـيطرة الفرس على مركز الصراع في العالم القديم أي حوض البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات القديمة، حينها أدرك قمبيز أن اكبر وأخطر المنافسين للإمبراطورية في امتلاك السيطرة على البحر الأبيض المتوسط بعد أن بسط سلطته على فينيقيا وضمن ولاءها، هو المدن الإغريقية التي كانت قد انتشـرت في حركة اسـتيطانية واسـعة حول منافذ وسـواحل هذا البحر، فقرر أن يأخذ زمام المبادرة الأولى بالمسـارعة لاحتلال مصـر وقورينة من أجل حرمان المدن الإغريقية من خيراتهما[1]، فقد كانت مصر تمد الإغريق بالقمح، كما كانت لها مصالح تجارية كبرى خاصة بمدينة نقراطيس، التي كانت بمثابة سوق مصر الحرة في العصر القديم.

وفي ليبيا كان الإغريق يجنون ثروات كبيرة من خيرات قورينة خاصـة من نبات السلفيوم الطبي والجياد الأصيلة، ومن ثم فإن حملة قمبيز على مصر وقورينة كانت الخطوة الأولى في المعركة الكبرى ضد الإغريق من أجل السيطرة على البحر المتوسط.

لذلك فالخلاف بين الفرس والإغريق لم يكن سـببه الاختلاف في نوعية الحكم، حيث اتهم الإغريق الفرس بأنهم برابرة يحبذون النظم الديكتاتورية، وإنما كان الهدف الحقيقي هو بسط السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، فالفرس أصبحوا يفكرون في تكوين إمبراطورية عالمية والتي كانت تعني بالضرورة السيادة البحرية وهو ما فكر فيه الأشوريون والبابليون من قبل.

والفرس كانوا يسعون لربط تجارة الخليج (العربي الفارسي) بالبحر الأبيض المتوسط، لقد أشـرت في الفصـل الثالث من هذا البحث إلى جهود الإمبراطور الفارسـي لبعث وإحياء

1-احمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص232.

مشروع القناة الرابطة بين البحر الحمر والبحر الأبيض المتوسط في مصر، بهدف ضرب تجارة الإغريق في نوقراطيس[1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى تحالفوا مع الفينيقيين الذين كانت لهم خبرة واسعة بالتجارة البحرية وبناء الأساطيل واتخذوا السواحل الفينيقية لتكون قواعد لأسطولهم في شرق البحر الأبيض المتوسط، في حين وجد الفينيقيون في الإمبراطورية الفارسية كقوة شرقية[2]، يمكن أن تحقق لهم مظلة دفاعية حتى يتفرغوا للتجارة والانتشار ومنافسة المدن الإغريقية في نشر المستوطنات التجارية في الجهة الغربية للبحر في صقلية وشمال إفريقيا .

كما اعتقد الفينيقيون بانه باستطاعتهم ردع الإغريق عن طريق الأسطول الفارسي الذي بنوه ودعموه، حيث أصبح هو الأسطول الوحيد القادر على منازلة أساطيل المدن الإغريقية، بل كان الفينيقيون يحرضون الفرس ضد الإغريق، وربما هم الذين أوعزوا إلى ملوك الفرس بغزو سوريا ومصر لطرد النفوذ الإغريقي ومنع انتشار المستوطنات الإغريقية في هذه المناطق.[3]

الحقيقة أنني لا أنوي التعرض لهذه الحروب بمراحلها وعدد معاركها وأسماء قادتها وعدد جيوشها والترتيبات لها أو الخطط العسكرية، فكل هذا يدخل في موضوع آخر لا يقل أهمية، لكنني سوف أستخدم المادة التاريخية لهذه الحروب فقط بالقدر الذي يسمح لي بإظهار تأثيرها وانعكاسها على ليبيا ومصر موضوع بحثي.

كانت هذه هي الأسباب الحقيقية والغير مباشرة للحروب الفارسية اليونانية، أما السبب المباشر فقد كان تمرد الدويلات الأيونية عن السلطة الفارسية.

---

[1]Oswyn (M), The Ionian Revolt, op.cit, p464.

[2] رمضان عبده علي، تاريخ الشرق القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر، الأناضول وبلاد الشام، ج2، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2002، ص ص 113-114.

[3] فليب حتى، المرجع السابق، ص 246.

1-الحرب الفارسية اليونانية الأولى (الثورة الأيونية):

كانت هذه الثورة التي امتدت فيما بين 499-494 ق.م، وجرت أحداثها في الساحل الغربي لآسيا الصغرى، بمثابة المرحلة أو الحرب الأولى لهذه السلسلة من الحروب، وكانت ليديا قبل فتحها من طرف الفرس تمثل حدا فاصلا بين الإمبراطوريات الشرقية وبلاد اليونان، لكن سقوطها في يد الفرس عجّل بضم المدن الأيونية هي الأخرى، وهذا الانضمام لم يمنع استمرار العلاقات بين المدن وبلاد اليونان في أوروبا، ومن ذلك أن الاثينيين حرضوا سكان دويلات أيونيا ضد الفرس وأقنعوهم بضرورة طرد الطاغية هيباس[1] الذي يسنده الإمبراطور الفارسي، وقبول النموذج الاثيني للديمقراطية، كما لا نستبعد أن يكون هدفها هو طرد النفوذ الفارسي من أيونيا ومدن البحر الأسود وإحلاله بالأحزاب الديمقراطية[2] والتي اعتبرتها الخطوة الأولى لتوحيد المدن الإغريقية وتكوين أسطول بحري هدفه السيطرة على البحر الأبيض المتوسط.

لكن تجدر الإشارة في نفس الوقت إلى أن الاقتصاد الأيوني تضرر من جراء النفوذ الفارسي لان المدن الأيونية كانت تعتمد في معيشتها على التجارة وحدها ، ولكن عندما اخذ الفرس يساعدون التجار الفينيقيين الذين كانوا اكبر المنافسين لليونان في حوض البحر الأبيض المتوسط، واستيلاء الفرس على ميزاسكان أيضا عرقل تجارة الأيونيين في البحر الأسود، وما زاد الأحوال سوءا تذمر الأيونيين من الطغاة خاصة وهم يشاهدون اليونانيين في الجهة المقابلة من بحر ايجه والأخص أثينا يتقدمون في طريق الازدهار الاقتصادي والفكري[3]، بالإضافة إلى كل هذا كان ممثل السلطة الفارسية في أيونيا وقد اختاره الإمبراطور من أهل البلاد، ولكي يبرهن على ولائه للفرس كان يجبر تلك المدن على دفع ما عليها من

---

[1] -ابن الطاغية نيراستروس، حكم أثينا بعد والده وفي عهده كثر الإرهاب خاصة بعد مقتل أخيه هيبارخوس وهو الأمر الذي جعل الهللنيين والاثين خاصة يمقتونه وحكم عليه بالنفي سنة 510 ق.م فرحل إلى أسيا الصغرى رفقة أفراد عائلته ولجأوا إلى الفرس، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 264

[2] Grote (G), VOL IV, p281.

[3] Thomas (**R M**), op.cit, p127.

جزية وتقوم بما عليها من خدمات عسـكرية للجيش الفارسـي وأسـطوله عندما تدعو الحاجة لذلك.

لكل هذه الأسـباب اندلعت الثورة في أيونيا بزعامة حاكم ميلتوس(Millet) الذي سـبق وعينه دارا ملكا عليها وكلفه بحماية قنطرة الدانوب التي تضـمن المرور بين القارتين غير انه تمرد ودعا بقية ملوك أيونيا للثورة ضد الفرس.[1]

وبدأت الثورة في عدة مدن منها ميلتوس وذهب حاكمها إلى أسبرطة لطلب مساعدتها لكنه عاد خائبا وبالمقابل أمدته أثينا بعشـرين سـفينة وأمدتهم إيريتريا (في تركيا حاليا) بخمس سـفن[2]، ورغم العديد القليل من الإمدادات إلا أن الأيونيين أصـروا على القيام بالثورة وهاجموا مدينة سـارديس وهي مركز حكم الوالي الفارسـي، فأحرقوها واسـتولوا عليها إلا أنهم بمجرد وصول القوات الفارسية تراجعوا وتخلت عنهم أثينا والحق بهم الإمبراطور عقابا شديدا.

ومن نتائج الثورة أنها فتحت الباب على مصـراعيه للفرس وأعطتهم الفرصـة لغزو اليونان بذريعة عقابهم على تحالفهم مع القوى المتمردة في أيونيا ضد سلطتهم.

2-الحرب الفارسية اليونانية الثانية سنة 492 ق.م:

جرت أحداث هذه الحرب في أوربا، لأن الإمبراطور دارا الأول قرر معاقبة الدويلات اليونانية التي سـاعدت أيونيا، فأرسـل وفودا تطلب الطاعة والولاء واسـتجاب إلى ذلك عدد كبير من الدويلات، وامتنع كل من الأثينيين والإسـبرطيين الذين قتلوا رسـل الإمبراطور، فكانت الخطوة الثانية التي اتخذها دارا من اجل تهيئة الظروف للسـيطرة على بلاد اليونان هواعادة السـيطرة على تراقية ومقدونيا شـمال بلاد اليونان، وولّى قيادة الجيش إلى ابن أخته "ماردنيوس".[3]

وفي الطريق برا إلى مقدونيا تعرض الأسطول والجيش الفارسي إلى كثير من المشاكل الطبيعية، فبعد الوصـول إلى جبل آثوس[4]، هبت رياح قوية ودفعت العديد من السـفن إلى

[1]سليم حسن، الجزء الثالث عشر، ص 635.

[2]سليم حسن، المرجع نفسه، ص 636.

[3]جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 119.

[4] Maspero (G), Histoire Ancienne، p707.

الساحل فتحطمت حوالي ثلاثمائة سفينة على متنها عشرون ألف رجل، ونتيجة لهذه الظروف الصعبة التي واجهت الجيش الفارسي عاد القائد الفارسي مضطرا وغضب دارا وقرر تجهيز الجيش جيدا والقيام بغزو اليونان بحرا.

لكنه قبل ذلك أقدم على خطوة شجاعة وهي المجيء بنفسه سنة 492 ق.م إلى سارديس، واستدعى مندوبي المدن الأيونية وأعلن إلغاء الحكم الديكتاتوري الذي كان قد فرض على البلاد منذ عهد قورش[1]، وبهذا كسب دارا قلوب الأيونيين فصاروا أكثر مرونة معه واستفاد منهم حين انضموا للجيش الفارسي ولم يتأخروا في المشاركة في الحملة على بلاد اليونان.

في بداية عام 491 ق.م، انصرف دارا للعمل من أجل التحضير لهذه الحملة وقرر إرسالها عبر بحر ايجه هذه المرة عوض البر تجنبا للمخاطر وأيضا لتنزل مباشرة في أوتيكا، وأصدر الأوامر للمدن على شواطئ آسيا الصغرى وإلى الفينيقيين والمصريين بتجهيز السفن الحربية والعتاد والوسائل اللازمة وخاصة إنشاء السفن لنقل الجنود المشاة والخيالة فكان قوام الأسطول الفارسي 600 سفينة معظمها مصرية وفينيقية وعند الوصول إلى كيليكية عسكر الجيش الفارسي وانضمت إليهم قوات عسكرية بحرية كانت جميع سفنها ورجالها من البلدان الخاضعة لفارس.[2]

بعد الاستيلاء على الكثير من المدن ومنها إيريتريا زاد ذلك من حماسة الفرس وتضاعفت آمالهم في إخضاع أثينا التي تمثل الكثير بالنسبة لبلاد اليونان، ولذلك أبحروا إلى أتيكا ووقع الاختيار على سهل مارثون الذي يبعد بحوالي 40 كم من الشمال الشرقي من أثينا، كانت نتيجة الحرب التي دارت أحداثها على سهل الماراتون في سبتمبر من سنة 490 ق.م هو انتصار الإغريق وانهزام الفرس، أما حصيلة المعركة فكانت ستة آلاف وأربعمائة

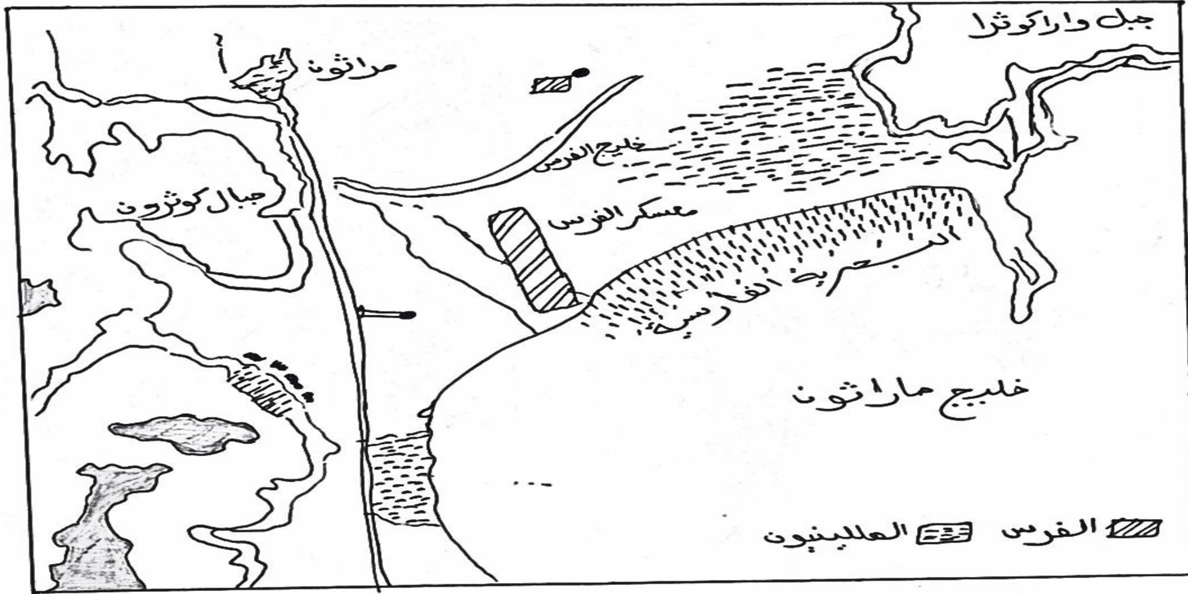
---

[1]Grote (G), History Of Greece, VOL IV, p213, Oswyn (M), op .cit, p475.

[2] –محمد كامل عباد، المرجع السابق،286

*ميلتيادس وهو أرستوقراطي تولى منصب اركون في أثينا ثم حكم تراقيا التي اعترفت بسلطة الفرس لذلك شارك دارا في حروبه وكان يعرف جيدا نقاط ضعف الجيش الفارسي وشارك الإمبراطور الفارسي دارا.

فارســي ومن جانب الإغريق 192 جنديا من أثينا و11 جنديا من بلاتيا وغنم الأثينيون ســبع سفن.[1]



معركة ماراثون، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص127.

لكن أهم النتائج جميعا هو تعرض الإمبراطورية الفارســـية لأول هزيمة واضــــحة أمام دويلات مستقلة وكان جيشها يفوقهم عدة وعددا.

وما نستخلصه عن هذه الحرب بعد قراءات كثيرة في الموضوع هو التالي:

- عدد الجيش الفارسي كان ضعف عدد الجيش اليوناني، وهذا بغض النضر عن الأعداد المبالغ فيها والتي قدمها هيرودوت ومن جاء بعده، فالأكاديميون يتفقون بان عدد الجيش الفارســي كان ضــعف أو أكثر من جيش التحالف، أما الأســطول فكان ثلاثة إضــعاف الأسطول الأثيني.
- لما نتكلم عن التحالف اليوناني نقصـــــد به فقط أثينا التي قدمت 9000 جندي وبلاتيا 1000جندي، في حين اعتذرت أســـبرطة عن المشـــاركة إلى ما بعد الأعياد الدينية الخاصـــــة بها وحضـــرت بعد انتهاء المعركة الحاســـمة[2]، ونذكر بأن عددا كبيرا من الدويلات اليونانية اســـتجاب لطلب رســـل دارا في الولاء له، ما نخلص إليهم هو عدم تفاهم واتفاق اليونانيين.

---

[1] Charlotte Grimaldi, Grece-Les-Guerres-Mediques, http://clio-texte.clionautes.org, 01-12-2016.

[2] Frazer Tytler (A), UniversaL History, VOL 1, Boston, Hilliard Gray And Company, S .D, p129 .

- يرجع سبب الانتصار بالدرجة إلى القيادة الحكيمة للجيش اليوناني والمكونة من عشرة أفراد استجابوا للقائد وتنازلوا عن حقهم في تولي القيادة لصالح ميلتيادس الحكيم والعارف بشؤون الجيش الفارسي و بتضاريس بلاده، عكس قادة الفرس الأجانب عن المنطقة، فاحسن اختيار المواقع الحصينة التي احتمى بها اليونانيين وأمنت طريق دخولهم وخروجهم من سهل مارثون، في حين رابط الفرس على ضفة المستنقع الذي يقع شمال السهل فحرموا من إمكانية الحركة والمناورة[1]، زد على ذلك ربما الجرأة والشجاعة التي أبداها الأثنيون بالهجوم المباغتة على الفرس وإفشال خطتهم العسكرية فأوصلهم هذا القائد إلى النصر.
- قد نضيف إلى ما سبق ذكره أن الجيش الفارسي مكون من أعراق مختلفة لم تحارب دوما مع بعضها البعض وكانوا يجهلون تضاريس المنطقة وتغير نوع المناخ وصعوبة الحصول على الإمدادات وكل هذا يؤدي إلى تراجع نفسية الجندي الفارسي القتالية.



الحروب الفارسية –بتصرف–عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص750

3–الحرب الفارسية اليونانية الثالثة 480 ق.م:

كان على الإمبراطور دارا الأول الثأر لمعركة ماراثون غير أن الموت سبقت ذلك فتوفي في 486 ق.م. وخلفه على العرش ابنه اكسركسيس.

---

[1]– علي عكاشة، المرجع السابق، ص 83.

لم يكن اكسـركسـيس يولي اهتماما كبيرا لغزو اليونان حين اعتلى السـلطة، إذ كان مشغولا بتقوية الجيش والقضاء على الثورة المصرية، لكن ماردينوس أحد قادته المقربين منه حثه على ضرورة الثأر من اليونانيين وأن العدل يقتضي بان ينالوا عقابا على جرائمهم بحقنا، وحتى يزيد من تأثيره عل الملك ذكر له مزايا أوروبا التي تتوفر على أراض خصـبة والطبيعة الجميلة، ويذكر هيردوت أن ماردينوس كان دافعه لإقناع الملك هو حبه للمغامرة كما كان يأمل أن يكون واليا على بلاد اليونان بعد إخضاعها.[1]

رغم أن أثينا وأسـبرطة كانتا على خلاف دائم إلا أن ذلك لم يمنعهما من الابتعاد عن الذات والأنانية ويظهر هذا جليا في تخلي أثينا عن القيادة لصـالح أسـبرطة فتنازلت لها عن قيادة الجيش واتفقت القوات اليونانية على الوقوف في وجه القوات الفارسية.[2]

أصـبح الفرس الآن وبعد مرور عشـر سـنوات على معركة مارثون أكثر خبرة ودراية واسـعة بالجغرافيا اليونانية وطبيعة الجندي اليوناني، ولذلك لم يتوان الفرس في اتخاذ جميع التدابير التي تمكنهم من الانتصـار وتفادي الأخطاء الماضـية وأرادوها هذه المرة حملة برية وبحرية في نفس الوقت دامت التحضـيرات لها ثلاث سـنوات، وخرجت الحملة التي جمعت عناصـرها **من** خمس وأربعين أمة[3]، من سوسة عاصمة الفرس في العاشر من أفريل 481 ق.م، وصلت كباكوديا ومنها إلى ليديا في آسيا الصغرى حيث أمضت الجيوش الفارسية هناك فصل الشتاء.

---

[1] عبد الاله الملاح، تاريخ هيردوت، أبو ظبي، المجمع الثقافي أبو ظبي،2001، ص ص 488 –489.

[2] محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص 300.

[3] يذكر منها هردوت، الفرس، الميديون، الكسيون، الهيركانيين، الأشوريون، الكلدانيون، الساكبون (السكيث)، الباكتريين، الهنود، الاريونو والبارثيين، الخوارزميين، القندهاريون، الراديكالي، الخزريون، السريجيون، البكتيان، العرب، الاثيوبيون، الليبيون وكان لباسهم الجلد تحت وسلاحهم الرماح تحت قيادة ماساجيسبنا اواريزوس، المايسيون، التراقيون، الكولخيون، جزر الخليج العربي والتي يذكر هيرودوت أن الفرس كانوا يتخذونها كمنفى لمن يكن عقابه النفي، الخوارزميين...) عبد الاله الملاح، المرجع السابق ص ص 515–518.

3-1-موقعة ترموبيلا:

تمثل هذه الموقعة أول اشـــتباك بين الفرس والتحالف اليوناني، وقد جرت المعركة في ممر ضـيق يسـمى" ترموبيلي" وكان الأسـبرطيون قد وكّل إليهم أمر الدفاع عن خليج كورنثا[1] وأرســلوا تســعة آلاف مقاتل تحت إمرة ليونيداس ملك الإســبرطيين ليدافعوا عن هذا الممر الضـيق، لكن تراجع الأثينيون ولم يبق مع الملك الإسـبرطي سـوى 300 من جنده المقربين الذين صـمدوا معه وقتلوا على آخرهم، لكنهم نجحوا في تأخير وصـول الأسطول الفارسـي إلى أوتيكا.[2]

وتوضـح هذه المعركة بأن القوة اليونانية قليلة العدد صمدت في وجه فارس وأن خسارة كبيرة في أرواح الفرس أغضـبته وقرّر السـير إلى أثينا وتحرك الأسـطول إلى خليج سـارونيا بين أثينا وسـلاميس واحتل الفرس أتيكا، وانهزم الأسـطول الأثيني وغنم خلالها المصـريون المشاركون في الحرب إلى جانب الفرس خمس سفن وفتحت الطريق إلى أثينا.[3]

3-2-موقعة سلاميس480ق.م:

ما تجدر إليه الإشـارة في هذا الأمر هو التذكير بأن الفرس اتخذوا كل التدابير الأزمة لإنجاح هذه الحرب ومنها اتفاق الفرس مع القرطاجيين للهجوم في نفس الوقت على يونانيي صـقلية وإيطاليا ومنعهم من الدخول في الحرب إلى جانب اليونانيين ضـد الفرس في سـواحل بحر إيجة.[4]

تقدم الجيش الفارســي برا من ناحية الشــمال في أوت من عام 480 ق. م. دون أن يجد أدنى مقاومة، وصـل أكسـركسـيس إلى أثينا في 17 سـبتمبر عام 480ق.م. بقوة قوامها ثلاثمائة ألف[5] جندي، كما أبحر أسطوله إلى مرفأ فاليرون فوجد المدينة خالية واحتلت القوات الفارسية الجزء السفلي، ثم اقتحمت القوات بقية المدينة وهدموا دور العبادة وأحرقوها.[6]

---

[1]Grote (G), Vol 5, pp103 -104.

[2]ويليام لانجر، المرجع السابق، ص447 Frazer Tytler (A), Vol1, p 132.

[3] جميلة عبد الكريم، ص 147. Diodore،Tom XI, Pra 4

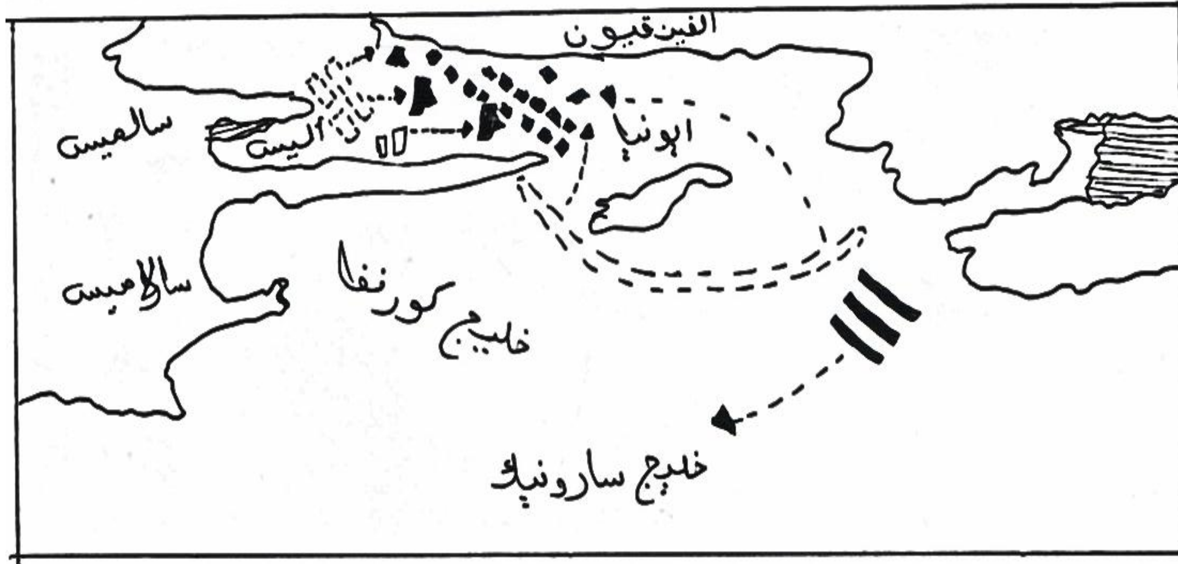
[4]Diodore، Tom XI, Pra 20.

[5]Herodote ،Tome IX, Para 32, Alexander Frazer Tytler, Vol 2, p137.

[6] عبد الحميد زايد، المرجع الساب، ص 632.

وفي هذا الوقت تقدم الجيش اليوناني إلى سلاميس الممتدة في البحر بين أتيكا وميجاره ويفصلها عن البر مضيق لا يزيد عرضه في الطرفين عن كيلومتر واتخذ الأسطول مواقعه في تلك الممرات الضيقة بين الجزيرة وأراضي القارة المجاورة لها.

وكانت رغبة القائد اليوناني أن يستدرج السفن الفارسية إلا أن رغبته قوبلت بالرفض من طرف القادة الآخرين بحجة أن المكان غير آمن ولا يسمح بذلك، وقرروا أن تنسحب قواتهم، كل إلى مدينة والدفاع عنها على انفراد، ولكن ثيموستوكليس لم ييأس من تطبيق ما رغب فيه ولأنه رأى أن قواته محاصرة راسل الملك الفارسي يحذره من أن اليونانيين على أهبة الهروب ليلا[1]، ولذلك أسرع الفرس إلى التجمع في الأجزاء الضيقة ففقدوا حرية التحرك واستعملوا السفن المصرية لسد المخارج على السفن اليونانية، غير أن قلة عدد السفن اليونانية وخفة حركتها ألحقت أضرارا بالغة بالسفن الفارسية نتيجته الارتباك الذي وقع للأسطول الفارسي وتحطيم السفن لبعضها بعض ولاذوا بالفرار.[2]



معركة سلاميس، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص140.

[1] الرسول اليوناني للفرس هو "سيكينوس" أحد رجال القائد العام "ثيموستوكليس" وقد أمره بقول ما يلي: «إني موفد سرا من القائد الاثيني وهو يحمل أطيب المشاعر نحو ملككم ويتمنى النصر للفرس، وجئت لأخبركم بأن الإغريق في حال من الخوف ويستعدون للهرب. عاصم احمد حسين، المرجع السابق، ص 188.

[2] Frazer Tytler (A), Vol 2, pp 135-136.

نخلص بعد قراءة فصـــــول وأحداث هذه الواقعة أن نتيجة الحرب الثانية من حروب الفرس واليونانيين كانت لصالح الطرفين وقد تمثل ذلك في:

1. حقق الملك الفارســي هدفه الذي من أجله ترك مقر حكمه في برســابوليس لفترة طويلة وقاد جيشه ليثأر لهزيمة ماراثون وهي القضـاء على أثينا، لذلك فإن أكسركسيس وبعد موقعة ترموبيلايي سار إلى أثينا وأجلى أهلها وأحرقها.[1]
2. لم يهتم أكســركســيس بعدد السـفن التي خسـرها في ســلامين وحافظ على التفوق في البحر بضخامة عدد السفن كما أن المدد كان يصل تباعا من مصر وفينيقيا.
3. عاد الملك الفارســي إلى عاصـمته منتصـرا بطريقته، وترك ابن عمته ماردينوس على رأس الجيش لقضاء فصل الشتاء ثم مواصلة الحرب مع خصومه اليونانيين.
4. في الجانب اليوناني كان الانتصــــار فخرا كبيرا وحلّ عقدة التفوق الفارســــي وقد كان معرفتهم بتضــاريس بلدهم العامل الأكبر في هذا الانتصــار، لكنهم خسـروا عددا كبيرا من السفن ويصعب عليهم تعويضه.

3-3-معركة بلاطية 479 ق.م:

تعتبر هذه الموقعة آخر معركة برية بين اليونانيين والفرس، دارت رحاها في صـــــيف 479 ق.م على مشــارف مدينة بلاتيا شــمال شــبه جزيرة البلبونيز، وكانت في نفس الوقت معركة حاسمة بين الطرفين، نأخذ بعين الاعتبار أن الملك الفارسي أخذ معظم جيشه.[2]

ونرجح أن من أسباب انتصـار اليونانيين نوعية السـلاح إذ كان الفرس يحملون الدروع الصــغيرة عكس اليونانيين المســلحين بالأســلحة الثقيلة والدروع ولأن الملك الفارســي لم يعط الإغريق قيمتهم، وكان لأبناء الذين قتلوا في ماراثون دور بارز في هذا النصـــــر[3]، كما أن مقتل القائد الفارسي ماردنيوس في المعركة أثر سلبا على معنويات الجيش الفارسي.[4]

---

[1] حسن بيرينا، المرجع السابق، ص114.

[2] محمد كامل عياد، المرجع السابق، 329.

[3] عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص84. Diodor, Tom IX, Pra 6

[4] Frazer Tytler (A), Vol 2, p 137, Grote (G), Vol 5, pp181-182.

4-صلح كاليس 449 ق.م:

يمثل صلح كاليس النهاية الفعلية للحروب الفارسية اليونانية، فالإغريق خرجوا من هذه الحروب منتصـرين بردّ الفرس عن بلادهم، لكن ذلك لم ينقص من قوة الإمبراطورية الفارسـية التي بقيت متماسـكة وحافظت على ممتلكاتها التي سـبق وإن اكتسـبتها، رغم أنها فقدت تلك الهيبة في أعين الشعوب التي كانت تحت سيطرتها، لكن يبدو أن انتصارات الإغريق لم تكن تعبر عن تغير موازين القوى، فالفرس فقدوا الأمل في وضــــع يدهم على بلاد اليونان بالقوة العسكرية، واليونانيين لم يكن لديهم النفس الطويل الذي يبقيهم على استعداد دائم لأي مواجهة مقبلة، فالطرفان أنهكتهما المعارك لذا كان الصـلـح مخرجا مشـرفا لكيلهما ومن أهم مواد هذا الصلح:

- منح المدن الإغريقية في آسيا حكما ذاتيا.
- لا يجوز لأي حاكم فارسي أن يكون قريبا من البحر من مسافة تعادل رحلة ثلاثة أيام.
- لا يجوز لأي سفينة حربية فارسية أن تعبر بحر إيجيون.
- عندما تفي الدولة الفارسـية بالشـروط السـابقة لا يجوز للأثنيين شـن حملة على المناطق التي تسيطر غليها القوة الفارسية.[1]

اعترف الفرس من خلال هذا الصـلـح بسيطرة أثينا على سـاحل الأناضـول وبحر إيجه مقابل ألا تتعرض مصـــالح الفرس في هذه المناطق، لكن هذا لم يؤثر كثيرا على مصـــالح الإمبراطورية الاقتصـادية والاسـتراتيجية، فقد أصـبحت حدود إمبراطورتيهم أكثر أمنا بفضـل سلسلة جبال الأناضول التي أصبحت تحدهم غربا.

5-العلاقات الفارسية اليونانية بعد انتهاء الحرب:

تأكد الفرس انه ليس بإمكانهم مجاراة الجانب اليوناني عســكريا لان ذلك يؤدي إلى زرع الهمة في نفوسـهم، فهم يتحدون لمواجهة العدو، لكن التجأ إلى وسـيلة أقل خسـائر وأوفر

[1] فكتور ديفز هانسون، صانعو الاستراتيجيات القديمة من الحروب الفارسية إلى سقوط روما، ط1، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2014، ص66.

جهد، وهي التدخل في السياسة الداخلية لاهم المدن أسبرطة وأثينا، وقد اخذ بالسياسة ما لم يأخذه بالقوة، ولذلك لجأ إلى عقد معاهدات فردية مع أسبرطة مرة ومع أثينا مرة أخرى واستغل في ذلك خلافهما الدائم[1].

وبهذا نجح الفرس في إذكاء نار الفتنة بين المدن الإغريقية وتطبيق سياسة فرق تسد وفرض الاتفاق بالقوة على أثينا، حيث هددت من طرف الفرس وحليفته اسبرطة "أن هذا الملك "ارتاكسيركسيس" يرى انه من العدل أن تؤول له مدن آسيا الصغرى وجزيرتي قبرص وكلازوميناي، وتصبح كل المدن الأخرى حرة مستقلة... ومن يرفض هذا السلام فسوف أحاربه جنبا إلى جنب مع الذي لهم نفس الهدف الاسبرطي في البر والبحر بالسفن والمال".[2]

ومن نتائج هذا العقد الذي يعرف في التاريخ باسم عقد الملك الذي تمّ بين الفرس وإسبرطة وبطلب من هذه الأخيرة 387 ق.م، ازدياد درجة العداء بين اسبرطة وباقي المدن الإغريقية لأنها ساهمت بهذا الصلح في عودة الأطماع الفارسية للمنطقة، واعتبرت خائنة لأنها أصبحت هي الراعية الأساسية للمصالح الفارسية، كما لم يغفروا لها التخلي بسهولة عن الإغريق في أسيا الصغرى لصالح الفرس.

بهذا الصلح تمكن الفرس من إبعاد أثينا عن مسرح الأحداث، وبرزت اسبرطة حليفتهم كقوة وحيدة في المنطقة، ومارست أسلوبا استبداديا ضد باقي المدن اليونانية.

رابعا-أثر الصراع الفارسي اليوناني على مصر وليبيا:

ارتبط التواجد الفارسي الإغريقي في شمال إفريقيا (مصر وليبيا) دوما باتساع أو انحصار نفوذ وتفوق أحد الخصمين الفرس والإغريق، القوى الكبرى المسيطرة آنذاك على العالم القديم، وكان الصراع الفعلي على الجبهة الشمالية وتمثل في الاصطدام المباشر المعلن فيما يعرف بالحروب الفارسية اليونانية، أما شمال إفريقيا فقد كانت تمثّل الجبهة

---

[1] هـ.د. كيتو، المرجع السابق ص149.

[2] ارلوند توينبي، تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة رمزي جرجس، القاهرة، هيئة الكتاب، ص184.

الجنوبية التي جرت على أراضـيها المعارك المعلنة والغير معلنة بين أكبر قوتين أرادتا زعامة العالم دون احتساب مصالح أو حقوق شعوب أو مراعاة مواثيق ومعاهدات.

1-الموقف المصري من الصراع:

بدأت تظهر بوادر الضعف والهوان على الدولة المصرية منذ 850 ق.م و كان أعظم نشاط عسكري قامت به بعد جهود فرعونها المصري رمسيس الثالث، تلك الغزوة التي قام بها الفرعون ذي الأصول الليبية شيشنق الأول مؤسس الأسرة الثانية و العشرين لمملكة أورشليم، إذ بعثت أمجاد مصر في سوريا، بالإضافة إلى الغنائم التي تحصل عليها و بعث بها هي الأخرى اقتصاد مصر، ثم توالت على مصر بعد ذلك ضربات الكوشيين ثم الأشوريين والكلدانيين فالفرس، فتفشى الضعف الاقتصادي والسياسي في البلاد من جراء الأخطار الخارجية المحدقة بها أو تلك الطامعة فيها، وما زاد الأمر سوءا هو تردي أحوالها الداخلية ومنها الصراعات بين الأمراء و زيادة نفوذ الإقطاع وطغيان رجال الدين (تعرضت لهذه الأوضاع في مباحث من الفصول الثلاثة الأولى).

لكل هذه الأسباب حاول الملوك المتأخرون استخدام الوسيلة العسكرية للوقوف والصمود في وجه أعداء الخارج وأيضا للحد من نفوذ المناوئين لهم في الداخل، وتمثلت هذه الوسيلة في الاعتماد إلى أقصى الحدود على المرتزقة، وكان هذا الخطأ الفادح الذي شّكل نقطة ضعف في الطرف المصري، وهو اعتمادها دوما على المرتزقة منذ أواخر الدولة الحديثة وخاصة المرتزقة اليونانيين في الأسرة 26، وقد رأينا كيف سهل الضابط اليوناني" فانيس "دخول الفرس في المرة الأولى، ثم معاودة اليونانيين شراء ودّ المصريين في عهد نخاو الأول ومساندته الرسمية أي على الصعيد الدولي و التحالف بين أثينا ومصر، ثم تراجع اليونانيين على هذا الموقف في مطلع القرن الرابع ق.م والارتماء من جديد في أحضان الفرس وعقد معاهدات فردية معها أحيانا بين أثينا الداعية إلى الديموقراطية وفارس الدكتاتورية، وأحيانا أخرى بين إسبرطة وفارس وقدمت بذلك الدويلات اليونانية في أيونيا لفارس بدون عناء أو حروب... .

وبالتالي نخلص إلى أن مصـــر ما كانت لتتخلص من الفرس لو لم تســتخدم القوات المحلية أي المصرية التي تضامنت معها القبائل الليبية من الخارج وقامت هذه الثورات على أكتاف قادة تسري في عروقهم دماء ليبية مصرية.

2-الموقف الليبي من الصراع:

اســـتنادا إلى المراجع التي اطلعت عليها وهي مثبّتة في آخر البحث، فإن الليبيين انقسموا في موقفهم بين مؤيد ومعارض وربما حتى متحفظ بمجيء الفرس إلى مصر، ويمكننا تلخيص ذلك في ثلاثة مواقف هي كالتالي:

1: يجب التذكير بأن الليبيين كانوا يعانون من الاســتعمار اليوناني في مســتوطنة قورينة، لذلك بادر فريق أول بالتوجه إلى مصـر لتقديم التهنئة إلى الملك الفارسـي وإعلان خضـوعهم لـه وقدموا لـه الهدايا وتقبلها بكل ســـرور[1]، ويرى الجراري أن مبررات القبائل الليبية القابلة للخضــوع، تراوحت بين الخائف من القوة الفارســية والراغب في التخلص من المســتوطنين الإغريق الذين ضــايقوهم في أرزاقهم[2] ، إذ رأوا أن الفرصــة مواتية للتخلص منهم دون عناء، خاصة بعد اتضاح نية الملك الفارسي "اكسركسيس" في غزو الإغريق وتدمير المدن اليونانية المناهضة له.

2: رفضـت قبائل ليبية أخرى تقديم الولاء والطاعة للملك الفارسـي وقد تكون هي القبائل التي لها ارتباط ومصــالح بإغريق قورينة، ذلك أن من القبائل التي كانت مجاورة للإغريق منها من اكتسبت بعض العادات والتقاليد الإغريقية ومصـالح تجارية متبادلة وأيضا قيام علاقات تزاوج ومصاهرة أدى إلى ارتباطهم أكثر بالإغريق.

3: موقف ثالث، ويتمثل في وجود فريق ثالث باتجاه السـلطة الفارسـية وهو ببسـاطة يفسـر موقف معظم القبائل الليبية التي لم تأبه بالفرس، لكونهم كانوا تحت رحمة اســـتعمار ولم يشــاؤوا تعويضـــه بآخر، بل فضــلوا مقاومة الأول أي اليونان، أما العدو الثاني فلم يأبهوا به لكونه بعيدا عنهم فالصــحراء تمنعه من الوصــول إليهم، أما الإغريق في قورينة فقد اختاروا الخضـــوع للفرس من أجل تجنب الوقوع بين الفرس من الشـــرق والقرطاجيين من الغرب

[1] شامو، المرجع السابق، ص197.

[2] الجراري، المرجع السابق، ص15.

والقبائل الليبية المحيطة بهم ويظهر الانسجام الليبي القرطاجي من خلال انضمام الجنود الليبيين إلى الجيش القرطاجي الذي كان يواجه الإغريق.[1]

3-التضامن الليبي المصري أمام تكالب الأطماع الأجنبية:

3-1-التضامن ضد الإغريق:

عرفت العلاقة الليبية الإغريقية في قورينة في أول الأمر بالقبول وتبادل المصالح، ذلك أن المستوطنة الإغريقية كانت محدودة من الناحية الجغرافية وكانت لسياسة الملك المؤسس باطوس الأول وقعا إيجابيا لدى جيرانه الليبيين، الذين استقبلوه بل أرشدوه إلى المكان الذي شيّد فيه المستوطنة.

وبعد وفاة هذا الأخير، ازدادت أطماع خليفته في التوسع على حساب الأراضي الليبية واستاء الليبيون فاستنجدوا بجيرانهم المصريين، وقد كان هذا أمرا طبيعيا وذلك نظرا للعلاقات الطيبة التي تجمعهم منذ أقدم العصور، كما أن ملوك الأسرة السادسة والعشرون كانوا ذوي أصل ليبي، بل كانوا يعتبرون أنفسهم يملكون ليبيا، وإن لم يكن حكمهم يشمل واحات الصحراء[2] إلا اسما هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أصبح ينظر لنمو قورينية كمدينة إغريقية أنها مصدر خطر لمصر من الناحية الغربية.

لذلك ربما رغب الفرعون" ابريس" في توسيع حدود مصر من جهة الغرب، وربما كان يعتبرها فرصة للتدخل في شؤون المنطقة. وقد نختلف مع الرأي السائد الذي اتهم الفرعون بأنه زج بالجنود المصريين دون المرتزقة الإغريق بقصد القضاء عليهم، خاصة بعض القادة الذين كان ينوي التخلص منهم ليزداد تسلطا على المصريين.

فنحن نميل إلى أن الفرعون ربما كان متخوفا من المرتزقة الإغريق باعتبارهم من أبناء عمومة مع إغريق قورينة.

---

[1] ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة ما بين 580-264 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم نوقشت بجامعة الجزائر، 2009-2010، ص 86.

[2] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 98.

وإن كانت نتيجة هذا التحالف هو إسقاط فرعون وتنصيب آخر دون إسقاط الأسرة السادسة والعشرين، فإنه من الجانب الليبي قد مكّن الإغريق من تثبيت أقدامهم شرقي قورينة، وازداد الأمر سوءا بالنسبة للقبائل الليبية فضاعت اغلب أراضيهم الخصبة[1] ووجد الإغريق حجة على الليبيين لمّا تحالفوا مع المصريين ضدهم فصادروا والتهموا أراضي جديدة وضيقوا الخناق عليهم.

ورغم الهزيمة التي مني بها المتحالفان الليبي والمصري، إلا أن تلك الأحداث أكدت العلاقة الوطيدة بين الجانب المصري والليبي، وأن وجود الاستعمار الإغريقي قد زاد من اللحمة بينهما لوجود علاقات قديمة متينة رغم ما شابها في بعض الفترات من تشنج.

3-2-التضامن ضد الفرس:

نلاحظ فيما سبق ذكره في الفصل الثالث، سواء عن العلاقة الفارسية المصرية أو الفارسية الليبية، وجود بعض المؤشرات مفادها إمكانية وجود نوع من التعاون والتنسيق بين الجانبين المصري والليبي ولو بطريقة غير مباشرة، وربما نترجمه إلى تضامن الجارين مع بعضهما البعض خاصة وأن كلا الشعبين يرضخ تحت الاحتلال الفارسي بالنسبة للمصريين والفارسي والإغريقي بالنسبة للجانب الليبي.

ونستخلص أيضا أن الجارين أحسنا استغلال الفرص فبعد احتلال الفرس مصر سنة 525 ق.م، لم يجد المصريون الفرصة المناسبة للتعبير عن رفضهم للاحتلال وبمجرد أن لاحت بوادر هذه الفرصة ،حتى ثار المصريون على الاحتلال من خلال ثورة 484 ق.م التي أعقبت انهزام الفرس أمام اليونانيين في معركة مارثون 490 ق.م، وكان لهذه الثورة شأن وتأثير عند الإمبراطور الفارسي "اكزركسيس" الذي لم يقرر غزو بلاد اليونان والثأر إلا بعد أن تأكد من إخماد الثورة في مصر، ومما يدل على قلقه منها أن" ماردينوس" حين كان يحث ملكه على غزو اليونان، فأجابه الملك بان يكون ذلك بعد القضاء على الثورة المصرية.

[1] جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص299.

إن الهزائم المتتالية للفرس جعلت الشـــعوب الطامحة في التخلص من هذه القوة الجاثمة عليهم أكثر جرأة وأصبح بالإمكان الانتصار على الجيش الفارسي الذي كان لا يقهر في نظر الشـعوب المحتلة، والمصـــريون وغيرهم من الشـعوب قارنوا بين القوات الفارســية والإغريقية في مارثون، وعرفوا أن القوة المحلية لا تضــــاهي القوة الأجنبية مهما كان عددها وعدتها.

الملاحظة الثانية، هي أن اندلاع الثورات المصـــرية في مراحلها المختلفة كان يتم من شـــمال غرب الدلتا، وهذا يوحي بأن العناصـــر الليبية العريقة في المنطقة كانت تقوم بدور الجهاد ضـــد المحتل، لكن للأســـف هذا ما لم تذكره الآثار المصـــرية والحوليات التاريخية بصـراحة، إضــافة إلى أن قادة هذه الثورة كانوا في جميع مراحلها ينتمون لأصــول ليبية مثل أميرتايوس الأول والثاني.

وهنـاك احتمـال وجود تعـاون فعلي بين الطرفين المصـــري والليبي في تلـك الفترة، فوضـعية القبائل الليبية وإن كانت مستقلة عن السيادة الفارسية، إلا أن الفرس كانوا يعتبرون ليبيا جزءا من الولاية السادسة التي كانت تشمل البلاد التي تعيش فيها القبائل الليبية المجاورة لمصـر كما كانت تشمل قورينة وبرقة، غير أن الفرس لم يكونوا يفرضـون رقابة صـارمة على ليبيا نظرا لبعدها عنهم وكان ممثل السلطة الفارسية يقطن بمنف، ولهذا ليس من المستبعد أن الإشـــراف على الثورات كان يتم من الأراضـــي الليبية البعيدة عن أعين الفرس ومنها غرب الدلتا.

أما عن الليبيين داخل مصر فتجدر الإشارة إلى أن هناك اتفاقا شبه تام بين المؤرخين على أن أصل الأسرة السادسة والعشرين ليبية، وهي أحد فروع الأسرة الثانية والعشرين التي بدورها تعود جذورها إلى الليبيين الذين اضـــطرتهم الظروف إلى الهجرة وأولئك الذين تســـللوا إلى مصر خلال فترة الدولة الحديثة أو الذين أسرهم رمسيس الثالث.

أما عن أصـول الأسـر الأخيرة أي الثامنة والعشـرين، التاسـعة والعشـرين ثم الثلاثين (تعرضت لها في الفصل الثالث بالتفصيل)، فيعتقد جمع كبير من المختصين بأن ملوك هذه

الأسر المصرية الأخيرة بعد الاحتلال الفارسي شأنهم شأن الأسرة السادسة والعشرين هم ذوو أصول ليبية، والملاحظ أن العنصر الليبي كان له دور بارز منذ الأسرة الثانية والعشرين، إذا استثنينا الأسرتين 25-27 الكوشية والفارسية على التوالي، ونظن أن الليبيين أصروا على مشاركة المصريين في أيام الرخاء والشدة لسببين:

أولا: أن العنصر الليبي نظرا للفترة الطويلة التي عاشها في مصر، لم يجد بدا من أن يتمصر ويشارك المصريين عاداتهم وتقاليدهم وحتى أفراحهم وأحزانهم مع الإبقاء على بعض الصفات الليبية كالريشة والأسماء.

ثانيا: وهنا أخص بالذكر الثورات التي قامت في عهد الأسر الأخيرة، قد ساهمت العناصر الليبية مساهمة كبيرة في دحر الاحتلال الفارسي، لأنهم أدركوا أن الملوك الذين زحزحوا وأبعدوا عن كراسيهم هم من أصول ليبية، فبسماتيك الثالث في الأسرة السادسة والعشرين كان آخر ملك لمصر، قبل تكالب الأعداء من خارج مصر كما أن مصر أضحت بلدهم ولا وطن لهم غير مصر.

4-أثر الصراع على المصالح الاقتصادية:

تجدر الإشارة إلى أن منطقة شمال إفريقيا جذبت لها الأنظار منذ وقت مبكر، فهذه السفن الفينيقية تحط رحالها على مرافئ بلاد المغرب منذ وقت مبكر يعود إلى أواخر القرن الثاني عشر بإنشاء "ليكسوس" (في المغرب الأقصى حاليا) وأوتيكا (تونس حاليا)، وإن ابتعدت عن مناطق الحوض الشرقي فذلك لأنها كانت قريبة من سواحل فينيقيا وكانت تتاجر معها مباشرة[1]، كما أن مصر كانت على قوتها وعنفوانها قبل أن تظهر قوتان جديدتان وهما اليونان والفرس اللتان ركزتا على شمال إفريقيا دون الأقاليم التي تسيطر عليها قرطاجة.

4-1-المصالح اليونانية:

أوثقت بلاد اليونان صلاتها التجارية مع مصر منذ عهد مبكر ولم تستطع أن تطورها إلى أكثر من ذلك نظرا لقوة فراعنة مصر، وأقصى ما حصلت عليه اليونانيون هو

---

[1] غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1979، ص ص91-93.

اعتماد فراعنة الأسـرة السـادسـة والعشـرين على المرتزقة اليونانيين، فهذا التواجد مكّن رجال الأعمال من الحضـور إلى مصـر ومضـاعفة نشـاطهم التجاري، ووصـل الأمر أن الفرعون أمازيس أعطاهم الحق في إقامة مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي" نوقراطيس"، وتعاونوا مع حكام مســتوطنة قورينة في ليبيا ومنذ ذلك الوقت تحكم الإغريق في تجارة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

4-2-المصالح الفارسية:

لما احتلّ الفرس مصـر، كان اسـتغلال الخيرات المصـرية واضـحا حيث كانت تحمّل الجزية المفروضة على مصر، على متن أربعة وعشرون سفينة، وكانت تستغل الإمبراطورية الفارســية هذه بالدرجة الأولى من أجل تموين حروبهم ضــد الإغريق كما رأينا في مبحث الحروب الفارسية اليونانية، أنه في حرب ماراثون بلغ عدد السفن ستة مئة كان معظمها من مصر.

وحين تمكن دارا الأول من تهدئة النفوس في مصــر باتباع ســياســة اللين والعطف، اتجه إلى المرحلة الثانية وهي الجانب الاقتصادي لكن من أجل مصلحة بلاده، فبدأ بإصلاح قناة الســويس بهدف اســتعمالها في بعث التجارة الفارســية وربطها بالبحر المتوســط ملاحيا والقضاء على النفوذ اليوناني، مما أثر سلبا على تجارة نقراطيس الملاحية (يونانية) في غرب الدلتا وكان الهدف من القناة تشــجيع التجارة[1]، ونرى في هذه الخطوة أي ضــرب المصــالح التجارية نوع ثان من الصراع الفارسي اليوناني على أرض مصر.

كان من نتائج الحروب التي أخذت تتصاعد بين اليونان والفرس، الكساد الاقتصادي والتجاري الذي أصــاب الموانئ المصــرية وأســواقها الخارجية، كما كان على مصــر أن تمد الجيش الفارســـي بما يلزمه من مؤونة وجند في حروب لا تعنيها والتي كان آخرها معركة سلامين سنة 480 ق.م. والتي انهزم فيها الفرس في عهد ملكهم أكزركسيس، وجاءت فرصة موت هذا الملك سـنة 465 ق.م، الفرصـة المناسـبة للتشـجيع على اندلاع الفتن والثورات في أنحاء الولايات الفارسية ومنها مصر التي اندلعت فيها الثورة الثانية سنة 460 (كما رأينا في الفصل الثالث).

[1] عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص451 .

خاتمة:

رغم افتقار الرجل الليبي لحضارة راقية توازي الحضارات الكبرى القديمة، إلا انه امتلك المرونة الكافية التي جعلته يتأقلم سواء كفرد عادي أو كحاكم، فإذا حرمته الطبيعة الليبية بخلق حضارة راقية، آثر الهجرة إلى مصر وعلى الخصوص إلى الدلتا ليساهم هو الآخر في إثراء الحضارة المصرية، خاصة وأنه اتجه نحو مصر حين بدأت معالم الحضارة الفرعونية في البزوغ.

ورغم العراقيل التي وقفت في بعض الأحيان ضد استمرار العلاقات الليبية المصرية، إلا أن الجغرافيا والحدود المشتركة أبت إلا أن تؤدي دوما إلى استمرار العلاقات، ومهما تباينت من فترة لأخرى إلا أن عرى الصداقة لم تنقطع بينهما، وقد زاد من وثوقها تكالب القوى الخارجية التي كانت تهدف إلى إخضاع الشعبين، فولّد لديهما هذا الموقف إحساس بالمصير المشترك.

وقد أسفر البحث في موضوع العلاقات الليبية المصرية عبر العصور وخاصة بظهور الأطماع الإغريقية الفارسية فيهما، عن كثير من النتائج وحّدت مضمونها وقدمتها في ستة نتائج عامة أقدمها كما يلي:

1- يعتقد الكثير من الباحثين أن الليبيين أكبر المستفيدين من دخولهم مصر لكونهم فارين من الجفاف الذي انتشر في بلادهم، وأن المصريين أكبر الخاسرين لأن الوافدين الليبيين هدفهم الاستيطان في مصر ومشاركتهم أرزاقهم، لكن تتبعنا لهذه العلاقات على الأقل منذ الأسرة السادسة يجعلنا ندرك أن الليبيين أعطوا مصر أكثر مما أخذوا منها، ويمكننا تقسيم عطاء الليبيين إلى مرحلتين الأولى من بداية العلاقات حتى الأسرة الثامنة عشر والمرحلة الثانية بداية من الأسرة الثانية والعشرين، ووصول العناصر ذات الأصول الليبية للحكم فكان عطاؤهم أجلّ وأعظم لكوننا نحس وأنهم أنقذوا مصر من السقوط.

تمكن الفراعنة من الاستفادة من العناصر الليبية كجنود مرتزقة في صفوف الجيش المصري بداية من الأسرة السادسة حين كان المصري لا يرغب في احتراف الجندية.

وقد استفاد المصريون أيضا من الغنائم التي تمثلت في أعداد كبيرة من الحيوانات كانت تؤخذ بعد كل مواجهة عسكرية بداية من الأسرة الثالثة، وأعداد هذه الغنائم تجعلنا نشك فيما إذا كان الجفاف هو السبب الوحيد في الهجرة الليبية نحو مصر.

ولما ظهر الضعف بعد الأسرة العشرين في الدولة المصرية، داخليا حيث حصل انقسام السلطة بين الكهنة في الجنوب والملوك في الشمال وفقدت مصر هيبتها على الساحة الدولية، في خضم هذه الظروف كانت العناصر الليبية داخل مصر تملك القوة والنفوذ والنضج السياسي مما مكنهم من الجلوس على عرش مصر، وأهم ملاحظة أن الفراعنة ذووا الأصول الليبية حكموا مصر وهي في حالة ضعف فأعادوا لها مجدها ومكانتها.

2-تعرضت مصر قبل الأسرة السادسة والعشرين للكثير الأزمات منها الصراع بين العناصر الكوشية والليبية التي تمثل في الأسرة الرابعة والعشرين، وأيضا الصراع الكوشي الأشوري الذي انتهى باحتلال أشوري لمصر، زيادة على الصراع الذي دار بين عدة أمراء موالين لأشور، لكن بوصول بسماتيك ذو الأصول الليبية للحكم وتمكن بفضل سياسته وحنكته من القضاء على الفوضى الداخلية ودحر الاحتلال الأشوري وأعاد لمصر وحدتها مستعينا في ذلك بالمرتزقة الإغريق الذين بفضلهم حمى البلاد وطور التجارة فعرف عهده بعصر النهضة.

3-كان ولا يزال شمال إفريقيا محل أطماع الإمبراطوريات المهيمنة في العالم القديم والحديث، والوجود الإغريقي والفارسي في ليبيا ومصر بداية من القرن السابع قبل الميلاد لم يخرج عن هذا النطاق. وقد اتّخذ طريقين:

يذكر المؤرخون أن الإغريق الذين وفدوا على مصر جاءوا بطلب من بسماتيك الذي رأى فيهم القوة التي افتقدها في شعب مصر فأصبح لا يميل إلى الخدمة العسكرية، فاتخذهم

مرتزقة في جيشه أعانوه على توحيد البلاد وطرد الأشوريين وأعطاهم من الامتيازات الكثير، لكن السؤال المطروح هل كان الإغريق يبحثون عن طريقة لاتخاذ مصر مستوطنة؟

أما عن الإغريق الذين وفدوا إلى قورينة، فإن الأمر يختلف فهدفهم كان واضحا منذ البداية وهو احتلال المنطقة واتخاذها مستوطنة بهدف الاستيطان واستغلال الأراضي الزراعية ومضايقة الأهالي في أرزاقهم وأراضيهم، ثم عملوا على السيطرة الديموغرافية باستقدام مهاجرين جدد، ويعبر هذا الإجراء عن تخطيط مسبق، وأنهم وضعوا شروطا متفقا عليها لإنشاء المستوطنات، ويبدو جليا أن الليبيين الذين استقبلوا الإغريق كانوا يجهلون حقيقة أهدافهم.

أما التواجد الفارسي في المنطقة فكان هدفه واضح وهو تكوين إمبراطورية عالمية تتزعمها فارس، واتخذوا من المناطق المحتلة مصدرا لتطوير اقتصادهم بجلب مختلف المنتوجات، كما أجبروا الولايات التابعة لهم على المشاركة في الجيش الفارسي وإمداده بمختلف المؤن ولم تخرج ومصر وليبيا عن هذا الحال.

كما لاحظت أن الفرس لم يقنعوا بما حققوه من انتصارات وكان الطمع الزائد والثقة المفرطة في إمكانيتهم العسكرية وتفوقهم من حيث العدد والعدة بداية انكسار إمبراطورتيهم، فحين لاحت بوادر الصراع الفارسي اليوناني لم يقدروا القوة المعنوية لليونانيين وسخروا منهم، فكان هذا أحد أهم أسباب انهزامهم أمام اليونانيين.

4- الفكرة العامة التي توصلت إليها هي، أن منطقة شمال إفريقيا ونظرا لموقعها الجغرافي المميّز بالنسبة لمجال انتشار الحضارات والدول في العالم القديم، قد شهدت حركة إنسانية دؤوبة سواء بين أفراد أبنائها الذين ربطتهم صلات مختلفة كالحدود المشتركة والمصير الواحد، من ذلك حدوث هجرات متبادلة في عصور ما قبل التاريخ وبعده، ورغم ظهور الخلافات بينهم إلا أن ذلك سرعان ما زال وتحول إلى عوامل وحدة وتآزرا بينهم، من أجل الصمود في وجه تكالب القوى الخارجية عليهم، بدءا بالإغريق في القرن السابع قبل الميلاد وإنشاء مستوطنة قورينة سنة 631ق.م وبسط نفوذهم

على مصر، إلى ظهور الاحتلال الفارسي لكل من مصر وليبيا وضمّهما في وحدة سياسية واحدة هي الولاية الفارسية السادسة، لذلك وحدوا جهودهم وتحالفوا من أجل التمرد والتخلص من المحتلين إغريقا كانوا أو فرس.

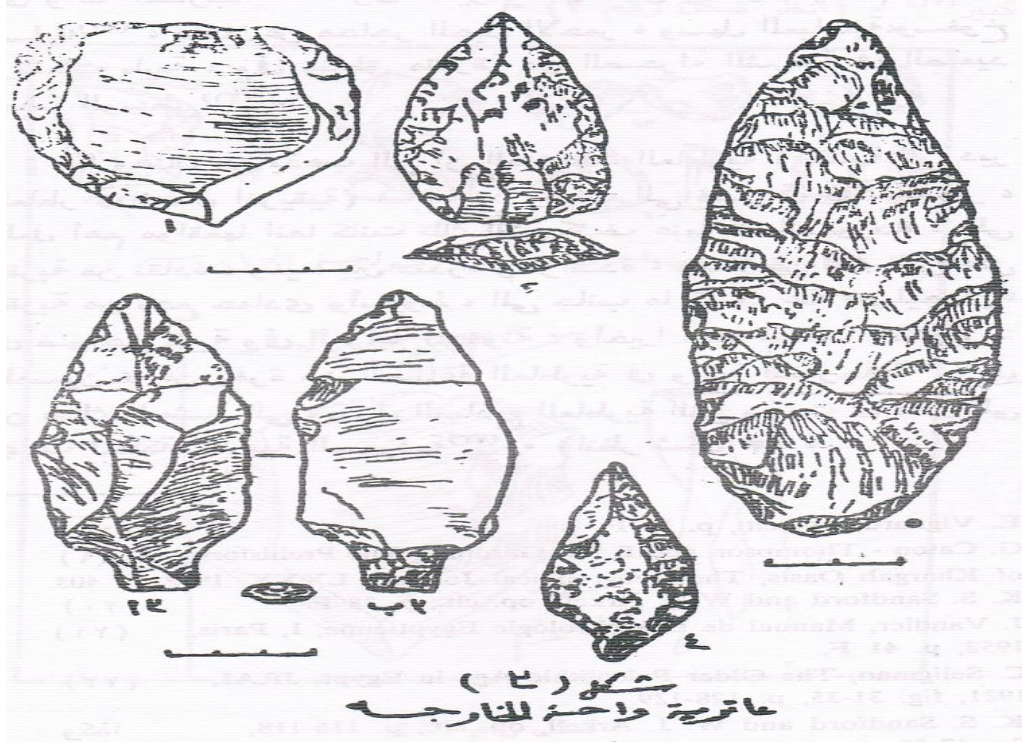
5-تعتبر الحروب الفارسية اليونانية من الأحداث المميزة التي بقيت راسخة نظرا لما أحدثته من شرخ في العلاقات الدولية، ومنها ظهور مصطلح الشرق والغرب وأصبح كل منهما ينظر للآخر بعين قاصرة، فالغرب ينظر لعالم الشرق بأنه يمثل الحكم الفردي الاستبدادي الديكتاتوري، وأكثر من ذلك أصبح يرى نفسه موكل بمحاربة تلك الصفات إذ يعتبر نفسه مصدرا للحرية وحقوق الإنسان والديموقراطية.

فمعركة مارثون مثلا تعتبر عندهم المثل الأعلى في محاربة الظلم والاستبداد، وإن كنا نتفق مع هذا الرأي، لا نستطيع أن نسقط نظام الإمبراطورية الفارسية على جميع الدول الشرقية.

6-من خلال البحث تبين لي وبجلاء، أن تاريخ المغرب القديم مرتبط في بعض مراحله بالمصدر المصري الذي أمدنا بالكثير من المعطيات التاريخية حول القبائل الليبية وغطت بذلك نقصا في المصادر اليونانية والرومانية، أما المصدر الأوروبي الذي فهو عادة ما يمثل وسيلة إعلامية للمحتل الإغريقي، وما زاد الطين بلّة هو انعدام المصادر المغربية المحلية التي كان بالإمكان إعطاء فرصة للمقارنة.

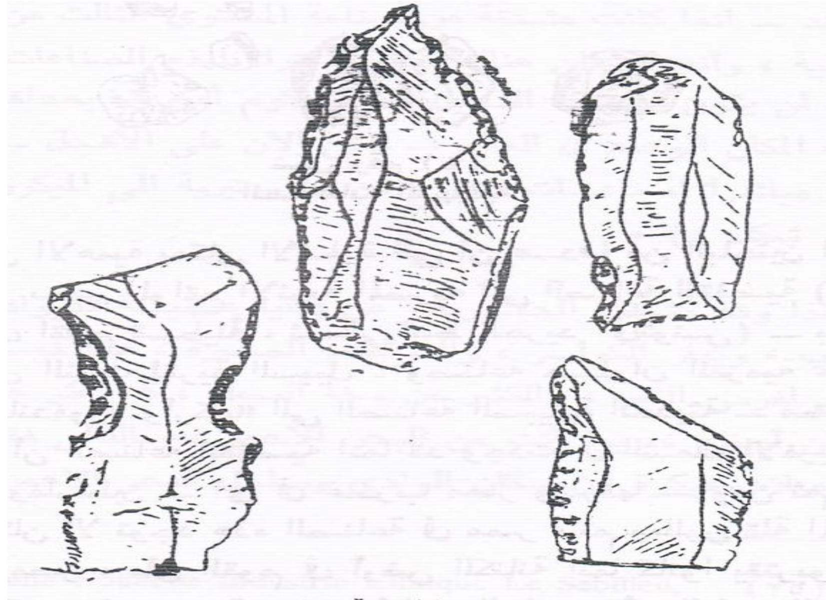
وفي الأخير أعتبر أن هذا العمل جزء ضئيل جدا أمام ما يجب إنجازه إذا توفر الوقت وخاصة التفرغ للبحث، وأعتقد أن مجهودي هذا يعبر عن محاولة بسيطة في إطار التعرف على صفحة من صفحات تاريخ المغرب القديم، وبفضله تمكنت من القراءة في مواضيع كثيرة للحضارات القديمة.

ملاحق



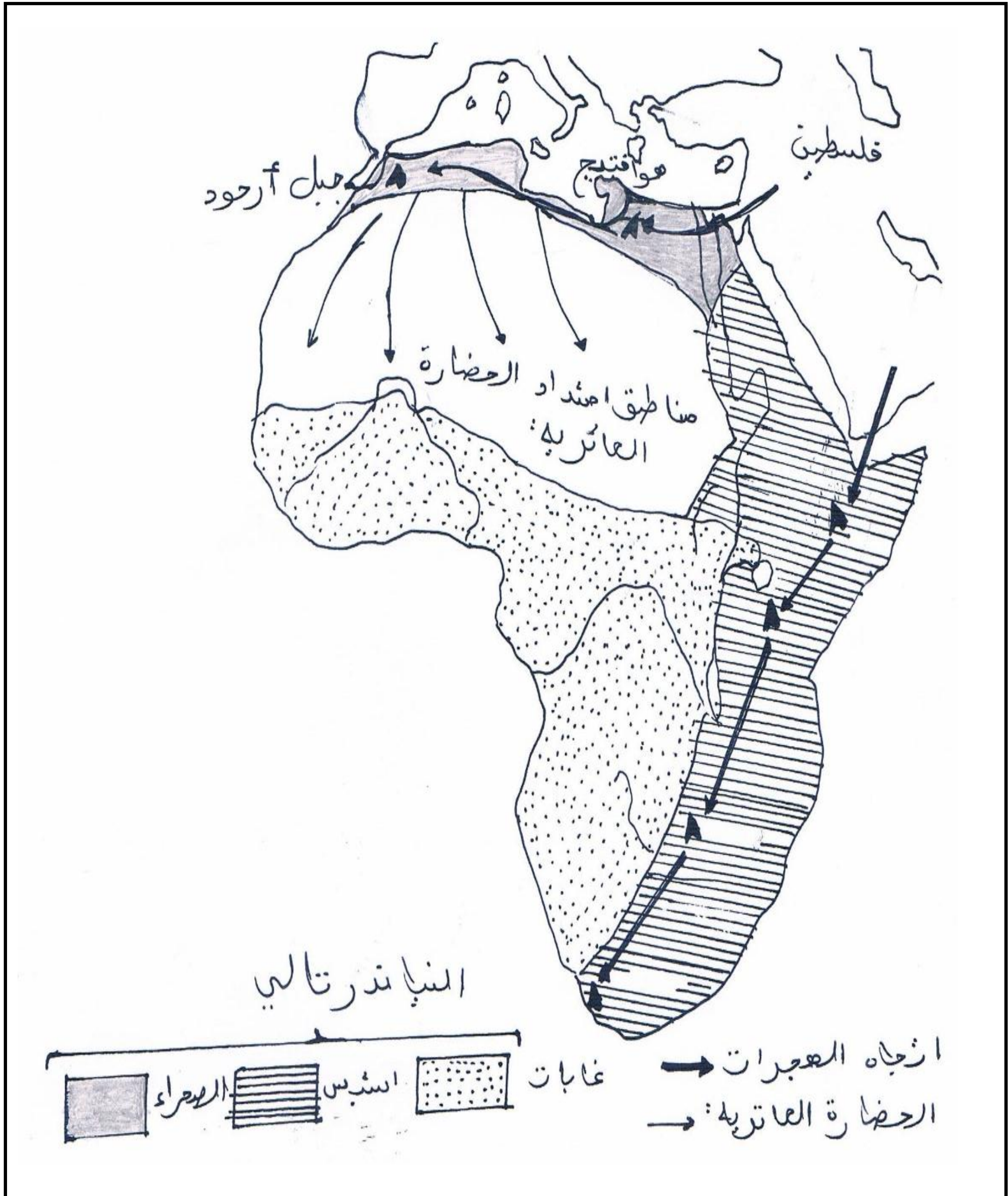
بعض الصناعات العاترية التي عثر عليها في مصر بـ: نقادة والمراشدة وضواحي طيبة وواحة الخارجة

محمد بيومي مهران، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص204



بعض الصناعات القفصية التي عثر عليها بـ: ميدامود واسوان وحلوان

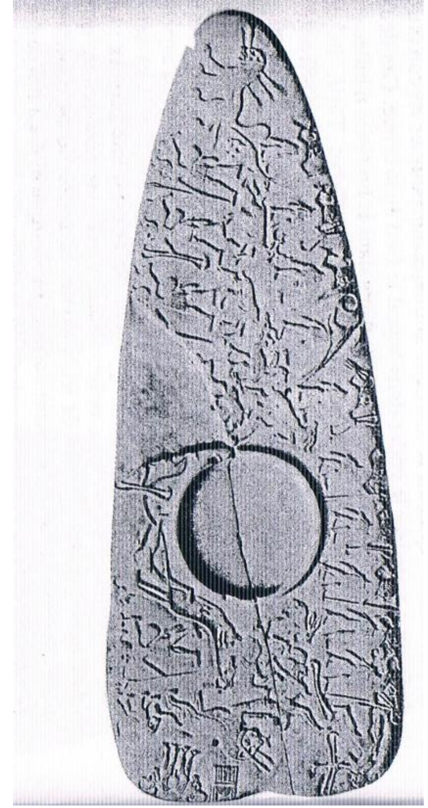
محمد بيومي مهران، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص200



انتشار الحضارة العاترية مع اتجاه هجرات الإنسان النياندرتالي ومحطات استقراره

محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات، ص71





لوحة الأسد والعقبان

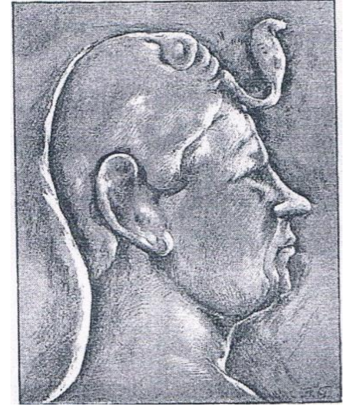
صلاية صيد الأسود

Nicolas (G), op.cit, p47



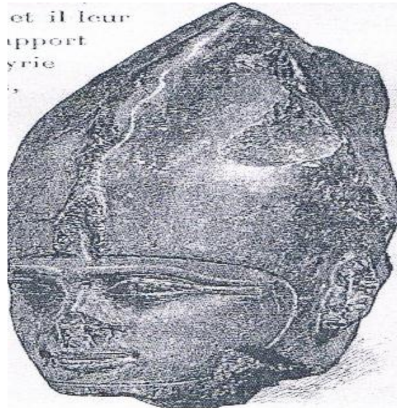
مقبض سكين من جبل الأراك.

خزل الماجدي، الدين المصري، ط1، عمان، دار الشروق، 1998، ص14



بسماتيك الأول

Maspero (**G)**، Histoire Ancienne, P387.



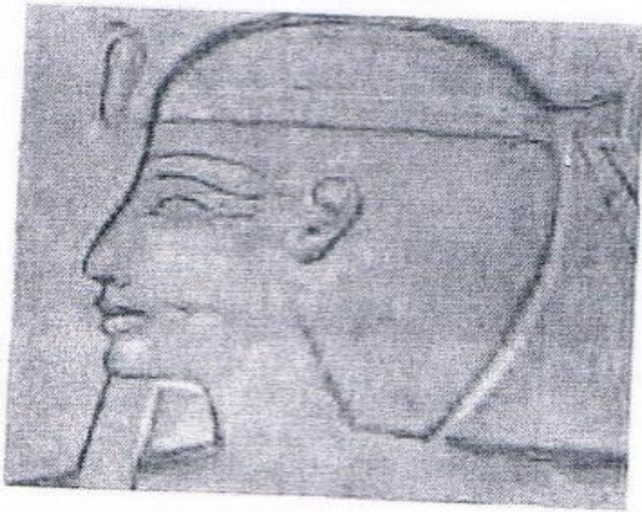
بسماتيك الثالث

Maspero (**G)**، Histoire Ancienne, P659.



نختنبو الأول

Maspero (**G)**، Histoire Ancienne, P764.



ششنق الأول (قائد المشاوش العظيم)

Petrie (F.W)، op.cit, p 232



William (A.C), op.cit, p283 **تف–نخت**

فراعنة ذو الأصول الليبية

DYNASTY XXII.—BUBASTITE

1 Kheper-sekhet-Ra-sotep-en-Ra
2 Amen-meri-Shashanq (I.)

1 Kherp-kheper-Ra-Sotep-en-Ra
2 Amen-meri-Uasarken. (*Osorkon I.*)

1 Het'-kheper-Ra-sotep-en-Ra
2 Amen-Meri-Auset-meri-thakeleth. (*Takeleth I.*)

1 User-Maat-Ra-sotep-en-Amen
2 Amen-meri-Uasarken. (*Osorkon II.*)

1 Kheper-sekhem-Ra-Sotep-en-Amen
2 Amen-meri-Shash[anq] (II.)

Takeleth II. . . . .

1 User-Maat-Ra-sotep-en-Amen
2 Amen-meri-se-Bast-Shashanq (III.)

1 User-Maat-Ra-sotep-en-Amen
2 Amen-meri-Pa-mai .

1 Aa-kheper-Ra
2 Shash[an]q IV. . . . . .

DYNASTY XXIII.—TANITE

Amen-meri-Peta-se-Bast . . . . . .

1 Aa-kheper-Ra-sotep-en-Amen
2 Ra-Amen-meri-Uasarkena. (*Osorkon III.*) .

DYNASTY XXIV.—SAÏTE

Bakenranf. (*Bocchoris*) . .

Mariette (A): Outlines Of Ancient Eguptian History, pp 22-24

DYNASTY XXVI.—SAÏTE

1 Uah-ab-Ra
2 Psamthek. (*Psammetichus I.*)

1 Nem-ab-Ra
2 Nekau. (*Necho*)

1 Nefer-ab-Ra
2 Psamthek. (*Psammetichus II.*)

1 Haa-ab-Ra
2 Uah-ab-Ra. (*Apries*)

1 Khnem-ab-Ra
2 Aahmes-se-Nit. (*Amasis II.*)

1 Ankh-ka-en-Ra
2 Psamthek. (*Psammetichus III.*)

DYNASTY XXVIII.—SAÏTE

Amen-rut. (*Amyrtæus*)

DYNASTY XXIX.—MENDESIAN

Niafaaurut

1 Khnem-Maat-Ra
2 Haker

1 User-Ra-sotep-en-Ptah
2 Psamut

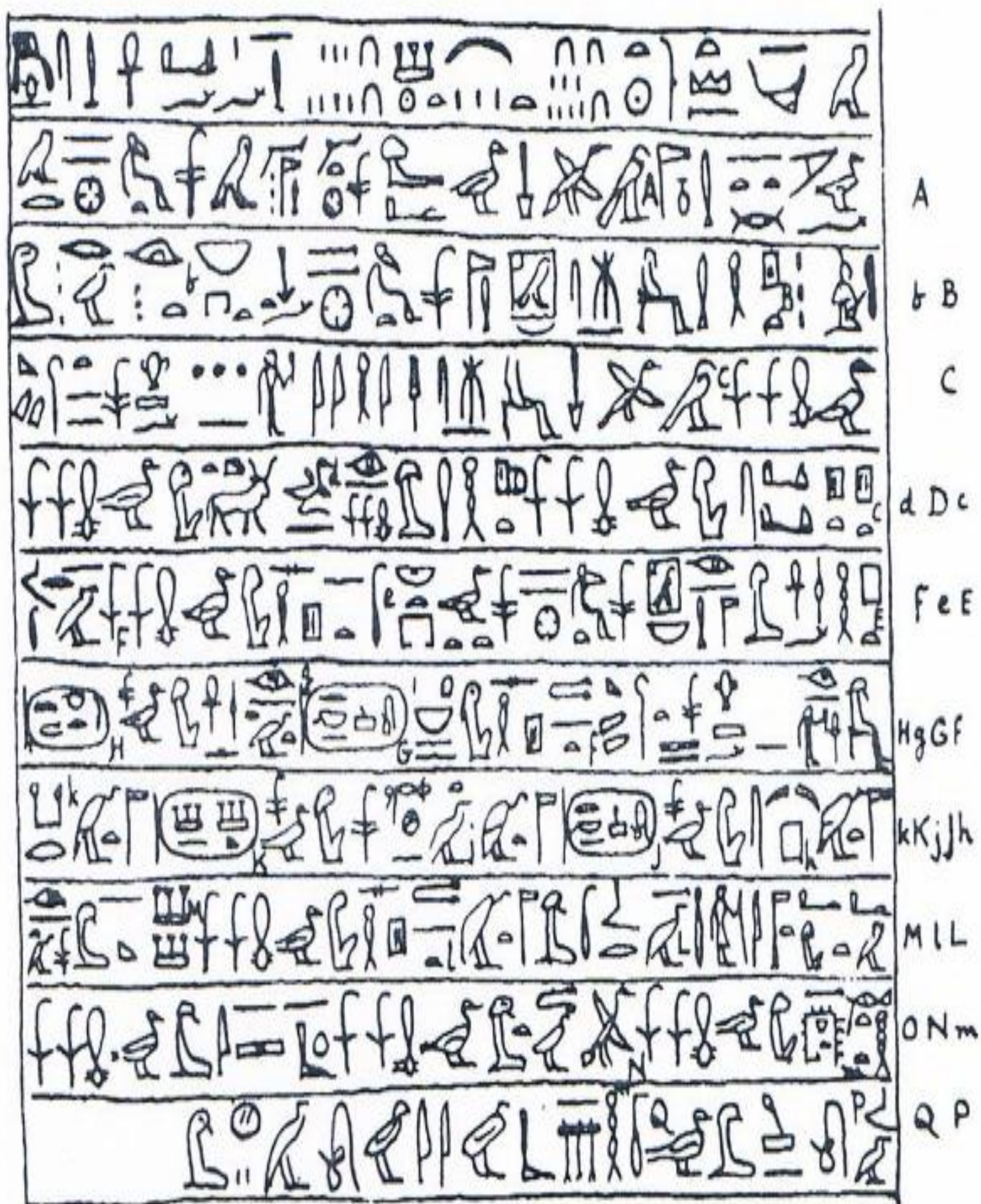
DYNASTY XXX.—SEBENNYTUS

1 S-net'em-ab-Ra-sotep-en-Amen
2 Nekht-Hor-hebt-meri-Amen. (*Nectanebo I.*)

1 Kheper-ka-Ra
2 Nekht-neb-f. (*Nectanebo II.*)

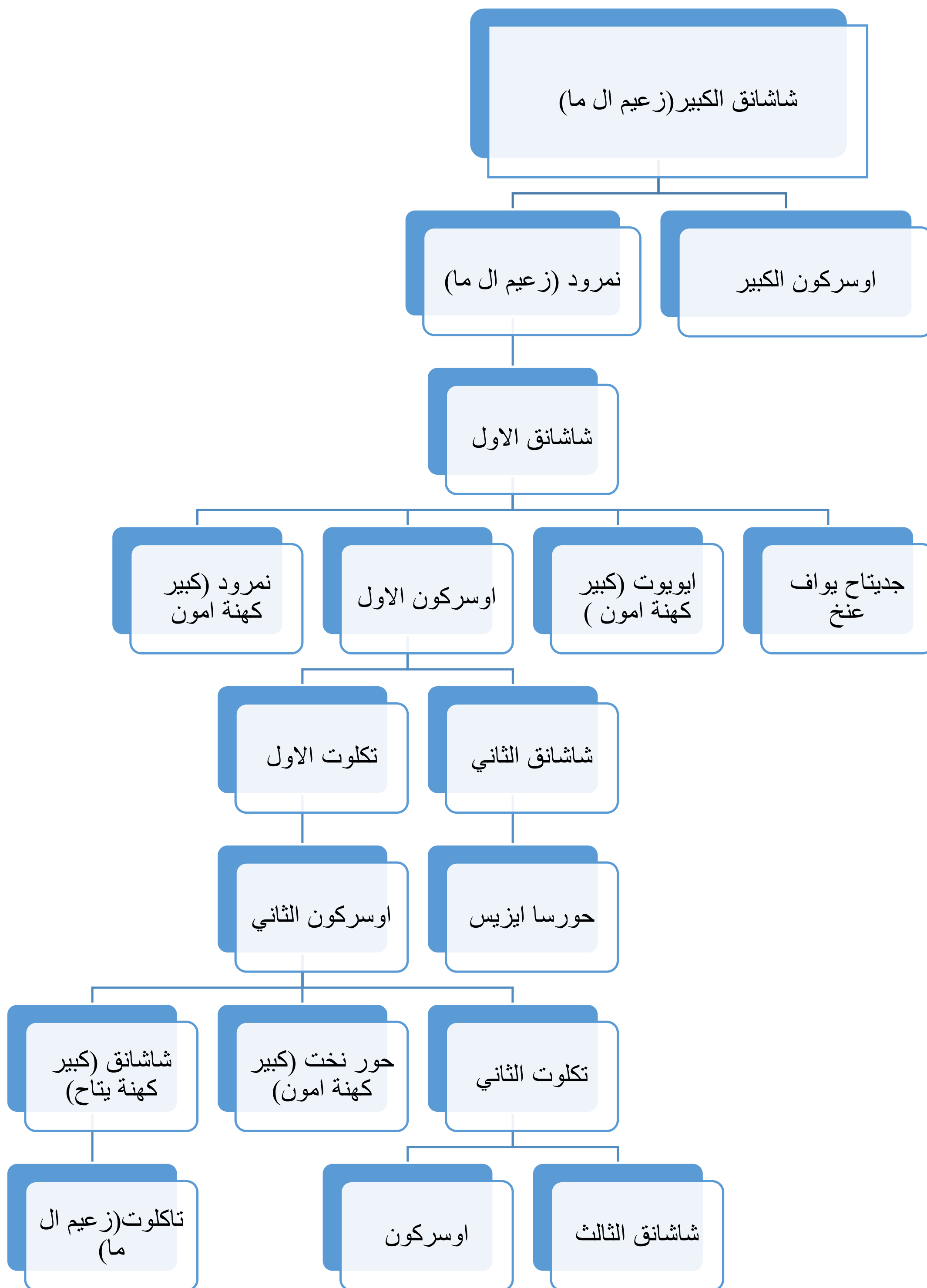
الأسر الليبية على الآثار المصرية

Mariette (A): Outlines Of ANcient Eguptian History, pp 25-27



لوحة حاربسن Horpasen التي اعتمد عليها المؤرخون في تحديد نسب الأسرة الثانية والعشرين

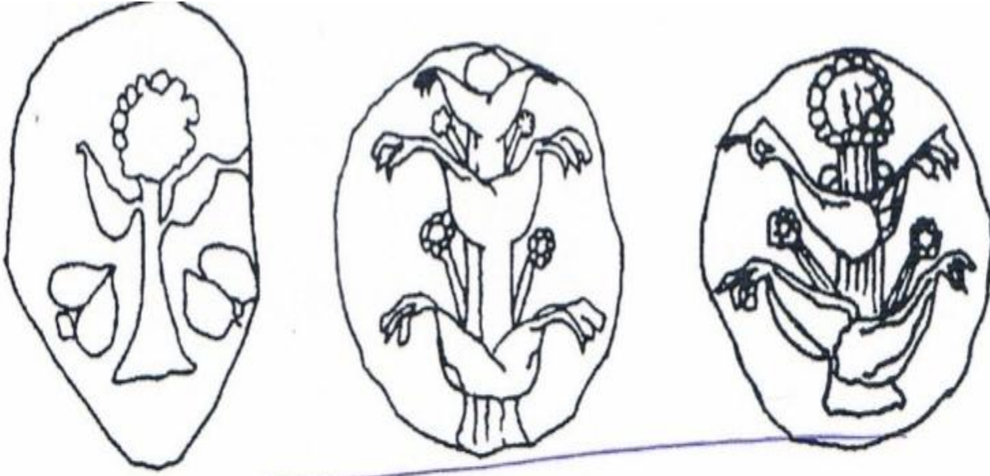
Petrie (F.W), op.cit, p 230.



نسب الأسرة الثانية والعشرين

Petrie (F.W), op.cit, p 230





أنواع نبات اللسيليفيوم

Seth (R), op.cit., p157



عملات قورينائية

Duruy(V), op.cit, p577.

	الأسرة 22	الأسرة 23	كبار كهنة آمون
945- 924	شاشانق الأول		أيوت يوت
924- 889	اوسركون الأول		شاشانق
890- 889	شاشانق الثاني		سمندس
889- 874	تكلوت الأول		ايو ولوت
			حورسا ايزيس
870- 860	حورسا ايزيس		نمرود
874- 850	اوسركون الثاني		اوسركون
850- 825	تكلوت الثاني		
825- 773	شاشانق الثالث		
818- 793		بدي باست الأول	
787- 757		اوسركون الثالث	
773- 767	يامي		
764- 757		تكلوت الثالث	
767- 730	شاشانق الخامس		
757- 754		رود آمون	

مختصر جدول الترتيب الزمني للأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وأهم كهنة آمون

Grimal (N), op cit ,p 390

	الأسرة الرابعة والعشرون	الأسرة الخامسة والعشرون
747- 716		بي (عنخ) ى
727- 720	تف نخت	
720- 715	باك إن رنف (بكوريس)	
716- 702		شاباكا
	الأسرة السادسة والعشرون	
702- 690		شبتاكا
690- 664		طهرقا
672- 664	نكاو الأول	
664	بسمتك الأول	تانت آمون
656		نهاية السيطرة الأثيوبية
610- 595	نكاو الثاني	
595- 589	بسمتك الثاني	
589- 570	وح ايب رع (ابريس)	
570- 526	أحمس الثاني	
526- 525	بسمتك الثالث	

جدول زمني للأسر 24-25-26 وفيه يربط جريمنال بين الأسرتين الرابعة والسادسة والعشرين ويؤكد أن أصل الأسرتين واحد.

Grimal (N), op cit, p405

الفهارس

فهرس الأعــــلام:

-أ-

-ب-

-و-

-ي-

فهرس المـواقـع والشعوب والقبائل:

-أ-

-ب-

-ر-

-ز-

-س-

-ش-

-ق-

-ك-

-ن-

-هـ-

فهرس الآلهة والمعابد واللوحات:

فهرس الجداول

فهرس الخرائط

فهرس اللوحات والأشكال والنقوش:

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-المصادر الدينية

-التوراة، العهد القديم، ط2، دار الشروق، بيروت، 1993.

-العهد القديم والجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طبعة العيد المئوي، 8983-1983.

2-المصادر الأدبية:

1-المعربة

1-عبد الاله الملاح، تاريخ هيردوت،دط،أبو ظبي، المجمع الثقافي أبو ظبي ،2001.

2-خفاجة محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، دار القلم، 1966.

2-باللغة الاجنبية

1- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, Livre I, XI,M. Ferd Hoefer(trad.). Paris, Librairie Hachette, 1865.

2- Hérodote, Histoires, Livres II,III,IV, Ph . Legrand (étab. et trad.) Paris, Les belles lettres, 1948.

3- Homère, l'Odyssée, Livre IV، A.T. Murray (trad.), London, William Heinemann, 1919.

4- Strabon, Géographie, LivreXVII, T. Amédée (trad.),Paris, Hachette, 1867.

5- Thucydide, La Guerre du Péloponnèse, E. Lasser(trad.), Paris, Garnier Frères,1955

6- Waddell (W.G), Manetho, London, Harvard University, 1940.

3-التقارير الأثرية:

1- Breasted(J.H), Ancient Records of Egypt, Historical documents, volumeII,III,IV, Chicago, University of Chicago, 1906.

2- Daressy (G), "Les Parents de Chechanq " In: I.F.A.O, Tome XVI, Le Caire, pp.61-62.

3- Daressy(G), "Samtauï-Tafnekht" I.F.A.O , Tome XVIII, Le Caire, 1918, pp . 29-33.

4- Edouard (N), Bubastis, London, 1891.

5- Evans A),The Palace of Mionos at Knossos, Volume II, Part I, London, 1928.

6- Gardiner (A.H), Notes on the story of Sinuhe, Paris, Honore Champion, 1916.

7- Mariette (A), Le Sérapéum de Memphis, Paris, Gaid(éd.), Éditeur, 1857.

8- Mariette(A),Outlines of Ancient Egyptian History, Second Edition,London,John Murray Albemarle Street,1892.

9- Maspero(G),"Nouvelles tombes d'Assouan" In: E.M.A.E, Tome XXVIII ,Paris. Ernest (éd.),1912, pp.15-28.

10- Maspero(G), "Les inscriptions de la chambre de Psammétique" In :

11- I.F.A.O, Tom I, Caire,1912 ,pp.66-88.

12- Payraudeau(F),"Nouvelles inscription de La troisième période intermédiaire A Karnak" In : C.F.E.E.T.K, Cairo ,2010.

13- Pendlebury (J), A Catalogue of Egyptians objects in the Aegean Area, Cambridge , 1930.

14- Petrie(W.F),A History of Egypt from the 19th To The 30th dynasties, London, Fogg Art Museum Harvard University, 1905.

15- Seth (R), "Libya domestica : Libyan trade and society on the Eve of The invasions of Egypt" In : Journal of the American research center in Egypt, Volume XXXVI, 1999, pp.149-164.

16- Vicomte de Rouge," Etude sur quelques monuments du regne de Tahraka" In : D.E.A , Tome I , Paris, A.Franck, 1872, pp.11-23.

17- William (J. M), "A concise guide to the monuments of Medinet Habu" In :the Oriental Institute, Chicago، 1980.

18- William (S.S),Ancient Egypt ،Boston, Museum of fine Art، 1960.

19- Yoyotte(J)، "La campagne Nubienne de Psammétique II et sa signification historique" In : B.L.F.A.O , Caire, 1952.

ثانيا:المراجع

1-العربية:

1- -أحمد فخري، الأهرامات المصرية، ترجمة احمد فخري ، القاهرة. مكتبة ألأنجلو المصرية، القاهرة.

2- -أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق وسوريا، اليمن، إيران، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980

3- -أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر مند أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،2008.

4- -الألفي أمال صفوت، منطقة أبو صير الأثرية، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1992.

5- -الأنصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1968.

6- -البرغوثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1.

7- -الرافعي عبد الرحمان، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة، ط2، القاهرة: دار المعارف،1989.

8- -العبادي مصطفى، مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1999.

9- -العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-750 ق.م، وهران: دار القدس العربي، 2015.

10- الناصري سيد احمد علي، الإغريق تاريخ وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، الطبعة الثانية، لقاهرة: دار النهضة العربية،1976.

11- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 2، ط1، بيروت: دار الوراق للنشر، 2011.

12- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جزء 1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1986.

13- بكر محمد إبراهيم، تاريخ السودان القديم، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ،1998.

14- بيرنيا حسن، تاريخ إيران القديم من بدايته حتى نهاية العهد السيساني، ترجمة محمد نور الدين، ط2، الفجالة، 1992.

15- جندي إبراهيم عبد الرزاق، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999.

16- حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب، د.ط، الجزائر، دار هومة للطباعة، 2001.

17- حامد إسماعيل، الملك قورش وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية، الطبعة الأولى، الجيزة: دار طيبة للطباعة، 2011.
18- حسن سليم، مصر الفرعونية، نهاية عهد الرعامسة وقيام دولة الكهنة، الجزء8، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994.
19- حسن سليم، مصر القديمة، الجزء الثالث عشر "من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر"، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 2001.
20- حسن سليم، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر "عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق"، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة،1975.
21- حسن سليم، مصر القديمة، في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناصي، الجزء الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب،1962.
22- حسن سليم، مصر القديمة، نهاية الأسرة الواحد والعشرين وحكم دولة الليبيين لمصر، الجزء 9، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952.
23- حسين عامر أحمد، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، الجيزة، مكتبة نهضة الشرق،1991.
24- خليل عبد القادر، علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1981.
25- دراز عبد الحليم، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل الميلاد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2000.
26- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيئي الإسكندر، الأناضول وبلاد الشام، ج2، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2002.
27- رمضان عبده علي، تاريخ مصر الفرعونية، الجزء 2، القاهرة، دار نهضة الشرق.
28- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، القاهرة، دار نهضة الشرق،2000.
29- صالح الحسيني، نهاية مدينة فرعونية، القاهرة، القاهرة: مكتبة مدبولي،2006.
30- صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، الجزء1، القاهرة، مكتبة ألأنجلو المصرية، 2012.
31- عكاشة علي، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، 1991.
32- علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني العصر الهيلاري، بيروت، دار النهضة العربية، 1976.
33- عياد إبراهيم كامل، تاريخ اليونان، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، 1980.
34- غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1979.

35- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، 2003.
36- فهمي محمد، تاريخ اليونان، الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1999.
37- كمال مصطفي عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، المطبعة الأهلية، 1966.
38- ماكريوس شاهين، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003.
39- محمد الطاهر عدواني، الجزائر في التاريخ، عصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، الجزء 1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
40- محمد جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الاخمنيون منذ إنشاء قورينة حتى سقوط أسرة باطوس، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1996.
41- مهران بيومي محمد، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
42- مهران بيومي محمد، المغرب القديم، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1990.
43- مهران بيومي محمد، دراسات في ما قبل التاريخ، القاهرة: دار المعرفة الجامعية،2011.
44- يحيى أسامة عدنان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، العراق، أشوربانيبال، 2015.

1- ج2-الأجنبية:

1- Alimen (H.),Préhistoire de l'Afrique du Nord, Paris,Boubee(éd),1955.
2- Anthony(J.H.), War inacient Egypt, the new kingdom, Oxford, ,2005.
3- Bates (O.), Eastern Libyans, London, Martins Street, 1914.
4- Breasted (J.H.), A history of the ancient Egyptians New York, 1908.
5- Buduge(w.), Egypt under the Saites Persians and Ptolemies, kegln plul trench, trubner, Londn, 1902.
6- Chaker(s.),Hachi(s.), "A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture Libyco-Berbère" Paru dans: Etudes berbère et chamito-sémitiques, mélanges offerts a Karl-G.Prasse (S. Chaker, éd.),Paris/Louvin,Peteers (éd.)pp.95-111, 2000.
7- Drioton,Etienne, Jaques (V.). Les peuples de l'Orient méditerranéen. Tome II, Egypte, 4° édition augmentée, presse universitaire de France ,Paris ,1962.
8- Duruy (V.), Histoire des Grecs, TomeI austria, Akademische Druck-verlagsanstalt, 1968.

9- Erman (A.), Egyptian religion, (A.S) Griffith (trans.),London, kelvin Smith library, 1907.

10- Faucounau (J.), Les peuples de la mer et leur histoire, France, l'Harmattan.

11- Frazer Tyler (A.),Universal history, Volume I, Boston, Hilliard Gray and company, 1834.

12- Gregory (P.H.), Ancient Egyptian sea power and the origin of maritime forces, Australian, National library of Australian, 1962.

13- Grimal (N.),Histoire de l'Egypte ancienne, France, Librairie Arthème Fayard, 1988.

14- Grote (g.), History of Greece, Volume III, VI, V, London, Boston, John (P.)Jewett and company(éd.), 1852.

15- Hayes (W.C.), Most Ancient Egypt, USA , University of Chicago press, 1965.

16- Lenormand(f.), Les antiquités de Troade et histoire primitive des contrées Grecques, première partie, Paris, Maisonneuve (éd.),1887.

17- Lieblein (J.)، Recherches sur l'histoire et la civilisation de l'ancienne Egypte, Leipzig, Imprimerie August pries, 1914.

18- Malbran (f.)"l'armée et l'organisation militaire de l'Assyrie sous les Sargonides, d'après les lettres trouvées a Ninive" In : Ecole pratique des hautes études, Volume 104 , Issue 1,1972,pp.837-843.

19- Maspero(G.), Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique, Paris , Hachette, 1899.

20- Nibbi(A.), Lapwings and Libyans in Anciant Egypt, Oxford: B.O Card presse, 1986.

21- Olmstead, (A.T.), History of the Persian Empire, Chicago, university of Chicago, 1948.

22- Rawlinson (G.), Ancient History, Library university of California, 1899.

23- Roux (G.), La Mésopotamie, Paris, le seuil, 1995.

24- Sallares(R.), A Companion to Ancient History, Environment History, Oxford, Blackwell publishing, 2009.

25- Trevor (B.), Ancient Syria, a three thousand year history, Oxford, oxford university prees, 1914.

26- Colin (F.), Vercoutter (J.), l'Egypte et la vallée du Nil, Tome I ,des origines à la fin de l'Ancien Empire 12000-2000 av. j, clio,1992.

27- Vieyara (M.), Les Assyriens, france, seuil(ed.), 1952.

28- Wainurigh (G.A.),The Meshwesh" In: Journal of Egyptian archeology, N°48, London, 1962.

29- Wilson (J.), "The Libyan and the end of the Egyptan Empire"In: A.J.S.I. Chicago ,N°47, 1935.

3-المعربة:

1- أرلوند توينبي، تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة رمزي جرجس،القاهرة، هيئة الكتاب.

2- أنطوانمورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان، دمشق، مطبعة الإنشاء،1967

3- جاردنر، مصرالفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1973.

4- جاك جاسون، تاريخ يهود النيل، ترجمة يوسف درويش، ط2،القاهرة، دار الشروق،2008.

5- جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق الأدنىالقديم، ترجمة احمد فخري،القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011.

6- جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.

7- روبرت.ج.ليتمان، التجربة الإغريقية، حركة الاستعمار والصراع (800-400ق.م) ترجمة منيرة كروان،د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1999.

8- سيريسل ألدريد، الحضارة المصرية من قصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة القديمة،ترجمة: مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، الطبغة الثالثة، 1996.

9- غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الطبعة الثانية، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2012.

10- غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

11- فرانسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة، الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990.

12- فكتور ديفز هانسون، صانعو الاستراتيجيات القديمةمن الحروب الفارسية إلى سقوط روما، ط1، أبو ظبي،مركز الإمارات للدراسات والبحوث،2014.

13- فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ج1،بيروت، دار الثقافة، 1958.

14- قيركوتير (ج)، مصرالقديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط1، القاهرة، دار الفكر،1992.
15- لنتون، رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة أحمد فخري ج 2، دط، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،2000.
16- هـ.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الإغريق، ترجمة عبد العزيز توفيق، المجلد الثاني،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1963.
17- ول وايرل ديورانت قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، ط2، القاهرة، مطابع الجوى عابدين، 1971.

ثالثا: المقالات

1-العربية:

1. أحمد السليماني، دراسة نقدية للمصادر والآثاروالأصول تاريخ إفريقيا الشمالية القديم الإنسانيةوالحضارية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس ،1992، الجزائر، صص15-43
2. أم الخير العقون، نماذج عن تطابق الآثار المصرية والرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم، المؤتمر التاسع للاتحاد للأثريين العرب، القاهرة، 2006، ص ص 43-69.
3. أم الخيرالعقون المصادر الدينية المشتركة بين مصروالمغرب القديمين، الجزء الثاني، مجلة عصور، العدد2003،03، صص165 -172.
4. بيومي محمد مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية، مجلة الاتحاد العام للآثاريينالعرب، العدد السادس،2006، ص ص 129-143
5. دعاء محسن، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الأشوريالحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد24، السنة 2014، صص 117-130.
6. رزيق كمال، المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية، مجلة كلية الآداب، العدد35،2011، ص ص 164-173.
7. طعمة وهيب خزعل، الحملات العسكرية الأشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الأشورية، مجلة سُرّ مَنْرأى، العدد34، المجلد 9، السنة التاسعة، تموز 2013، ص ص 229-238.
8. محمد السيد محمد عبد الغني، أبريس وأمازيس عندهيرودوت، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد العام للأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي،2006، صص345-369.
9. محمد الطاهر الجراري، الغاية من تأسيس قورينة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، طرابلس، السنة الثامنة، جانفي، 1986، صص7-22.
10. محمد تكيالين، سقوط الدولة الحثية 1200 ق.م فشل سياسي ام انهيار بنية بشرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية،الجزائر، العدد 5، 2009، صص107-118.

11. محمد مصطفى فارس، العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليمقورينائية، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، السنة السابعة،1985، ص ص57 -81.

2-الاجنبية:

1- Bernand (A), Olivier (M.), "Les inscriptions grecques d'Abou-Simbel" In: Revue des Etudes Grecques, Volume70, N) 329, 1957, pp.1-49.

2- Behrens (P) ,"Langues et migrations des premiers pasteures du Sahara : la formation de la branche berbère Libya antiqua, histoire générale de l'Afrique" In: Etudes et documents de travail et compte rendu de s débats du colloque organisé par l'Unesco à Paris ,16-18 janvier 1984 , pp.30.53.

3- Cook (R.M.), "Amasis and the Greeks in Egypt "In : the Journal of Hellénique Studies , volume 57 , Part 2 ,1937 , pp. 227-237.

4- Donald (B.).Redford," Studies in relations between Palestien and Egypt during the First millennium B. C: II the twenty-second dynasty"In: J.A.O.S, Volume 93, N° 1, 1973, pp.3-17.

5- Edwards (I.E.S.)" Egypt from fthe twenty-second to the twenty-fourth dynasty"In : C.A.H, Cambridge University Press , Volume III, Part 1, 2008, pp.534-577.

6- El-Athram (R),The Silphium plant in Cyrenaica, the general history of Africa، Libya Antiqua Report and papers of the symposium organized by Unesco in Paris ,16 to 18 January, 1984, pp.24-29.

7- El-Mosallamy (A.H.S), "Les relations des Libyco-Berbères avec l'ancienne Egypte : le rôle des Tehenu dans l'histoire de l'Egypte, Libya antiqua, Histoire générale de l'AfriqueIn" In: Études et documents de travail et compte rendu des débats Du colloque organisé par l'Unesco ,Paris (16-18janvier 1984), pp.54-76.

8- Grayson (A. K)," The Middle East"In: C.A.H, Cambridge University, Volume III , Part I,2008, pp.238-279.

9- James (T. G. H)," Egypt: The Twenty-fifth and Twenty-sixth Dynasties" In: C.A.H, Cambridge University Press, Vol. III Part 2, pp.677-730.

10- Le Quellec (J-L.)،" Les arts graphiques du Sahara et de l'Égypte ancienne : que comparer" In : A.A.R.S, 2001, pp. 159-178.

11- Austin(M.),The Greeks in Libya, An Account of Greek Colonies and other Settlements overseas, VolumeII, Boston, Bibliotheca Classica Batava, 2008, pp. 187-217

12- Oswyn (M.) " The Ionian Revolt" In : C.A.H, Cambridge University Press, Volume VI ,2008 , pp.461-480.

13- Sall (B.)," Des influences Éthiopiennes sur l'Eruope méridionale" In : Revue Ankh ,N°01,1992,pp.41.50.

14- Seth (R.) , Libya domestica : Libyan trade and society on the eve of The invasions of Egypt, Journal of the American research center in Egypt, Volume XXXVI, 1999, pp.149-164.

3-المعربة:

1- جيهان ديزانج، البربرالأصليون، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، ج2، تورينو إيطاليا، مطابع كاتالي،1985، صص431-452.

2- ليونيل بالوه، إفريقيا الشمالية في ماقبل التاريخ،تاريخ إفريقيا العام، الجزء الأول، ترجمة ح. بن عيسى،باريس، دار النشر جون أفريك، 1983، ص ص573-590.

3- عبد الحميد زايد، علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة احمد عبد الرحيم وآخرون ج2، دط، تورينو، مطابع كاتالي 1985، صص127-146.

رابعا: الأطروحات

1-العربية:

1- العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ القديم قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، الجزائر، 2003 – 2004.

2- عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإّنسانية العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري (قسنطينة)، الجزائر،2009/2010.

2-الأجنبية:

1- Marini (S.),Grecs et Romains face aux populations libyennes des origines a la fin du paganisme (VII^{eme} s. av. J.-C. – IV^{eme} s. ap. j.-c.)،Thèse de Doctorat, Université Serbone, Paris IV, 2013.

2- COONEY(W.),Egypt's encounter with the West: race, culture and identity, University of Dur Ham, department of Choreology, 2011.

3- Colburn(H. P). ,The Archaeology of Achaemenid rule in Egypt, Doctor of Philosophy , Classical art and archaeology in the university of Michigan, 1914.
4- Peczynski(S.), The sea people and their migration, Thesis that as been Submitted to the faculty of the Rutgers university history department, 2009.

3-رسائل الماجستير:

1- ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة ما بين 580-264 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم نوقشت بجامعة الجزائر، 2009-2010.

خامسا: الموسوعات والقواميس

1-العربية:

1- زياد السلامين، معجم المصطلحات الآثارية المصور، دار ناشري الإلكتروني، 2012.
2- سميرأديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة،الطبعةالأولى، القاهرة،العرب للنشر والتوزيع، 2000.
3- عبد العزيزصالح، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مصرالقديمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997.
4- مختارجمال، موسوعة مصر عبر العصور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة،1997

2-الأجنبية:

1- Robert (G.M.), Historical dictionary of Ancient Egyptian warfare, Oxford, the Scare Crow Press,2003.

3-المترجمة:

1- روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية،ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 2004.
2- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج1، د.ط، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1- الناجي الحربي، الاستعمار الإغريقي في برقة الأسباب والدوافع، Https://ia801205.us.archive.org le: 12-03-2015, 15.25h
2- Hachid (m.), La plus ancienne écriture de l'afrique du nord le libyque a plus de 3000 ans d'âge in www.agadez.org le: 24 .07. 2016, 19.00h
3- Charlotte(G.),Grece-les-guerres-mediques,http://clio-texte.clionautes.org , 01-12-2016, 21.15h
4- http://www.arab-ency.com/ar

5- http://www.livius.org/articles/place/cyrene/

6- http://www.livius.org/articles/place/delphi

فهرس المحتويات

الفصل الأول

العلاقات الليبية المصرية منذ أقدم العصور لغاية القرن السابع قبل الميلاد

الفصل الثاني

التواجد الإغريقي في شمال أفريقيا

الفصل الثالث

التواجد الفـارسي في شمال إفريقيا

الفصل الرابع

انعكاس الصراع الفارسي الإغريقي على شمال إفريقيا

ملخص

أردت من خلال هذا الملخص إعطاء فكرة عن الموضوع وبينت فيه أهم المراحل الكبرى للعلاقات الليبية المصرية، وكذا العوامل والظروف التي أثرت في توجيهها. إن العلاقة بين الطرفين بدأت قبل توحيد مصر 3200ق.م على يد الملك مينا، وركزت على ثلاث مراحل أرى أنها أساسية، والفرق بين كل منها هو يرجع للأسباب والنتائج. فالمرحلة الأولى حصرتها بين 2300 ق.م وتأسس الأسرة التاسعة عشر، وفيها تراوحت العلاقة بين السلم والعداء، والتي ميزها إصرار الليبيين على دخول مصر نظرا لازدياد حدة الجفاف، وكذا ضغط شعوب البحر على القبائل الليبية خاصة أثناء الدولة الحديثة التي أصرّ حكامها على التصدي لهم موازاة مع تفيرهم في التوسع الخارجي. أما المرحلة الثانية تبدأ مع نهاية الأسرة العشرين التي شهدت التوافد الكبير للعناصر الليبية وتغلغلها في المجتمع المصري إذ أصبحت لديهم الكثير من الامتيازات منها: تقمص بعض المناصب الدينية والحصول على قطع أراضي واسعة وحتى مناصب في الجيش ونتيجة لكل هذا تمكن الليبيون من تأسيس الأسر 22، 23، 24. كما توصلوا لحكم مصر من جديد بداية من الأسرة السادسة والعشرين، إذ تمكنوا أثناءها من النهوض بمصر من جديد بقيادة بسماتيك الأول الذي شجع الإغريق على المجيء لمصر لممارسة التجارة وحرفة الجندية لأن المصري لم يكن يتحفز لممارستها وبقيت مصر في يد الفراعنة ذو الأصول الليبية حتى بداية الاحتلال الفارسي 525 ق.م. أما المرحلة الثالثة فميزتها بداية الاحتلال الفارسي لكل من مصر وليبيا إذ اعتبروها ولاية واحدة (الولاية السادسة) الهدف منها استغلال خيرات البلاد ونقلها إلى بلاد فارس وإرغام المصريين والليبيين على المشاركة مع الجيش الفارسي ضد الإغريق في الحروب الفارسية التي جرت على الأراضي الأوروبية، والتي كان من نتائجها الإيجابية إيقاظ الشعور الوطني لدى المصريين والليبيين ومحاولة التخلص من الاحتلال الفارسي بثورات مصرية شارك فيها الليبيون، لذا نعتبر أن العلاقة في هذه المرحلة كانت أكثر وثوقا ومتانة أكثر من ذي قبل، وبقيت كذلك حتى خروج الاحتلال الفارسي من مصر ودخول الإسكندر المقدوني 330 ق.م.

و كنتيجة أخيرة نقول إن الحدود الواحدة الإحساس بالمصير المشترك كانت دائما هي الفيصل في تحديد نوع العلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية:

القبائل الليبية؛ مصر وليبيا؛ الفرس في مصر؛ المرتزقة الإغريق؛ شعوب البحر؛ أبريس؛ أمازيس؛ الحروب الفارسية؛ الإسكندر المقدوني؛ الفراعنة.

نوقشت يوم10 ديسمبر 2017